السنة السابعة، العدد (74) جمادى الأولى 1411هـ - نوفمبر / ديسمبر - 1990 AL-JIHAD, No. 74, Nov. / Dece. 1990

الجهاد بعد عام على استشهاد الشيخ

الجهاد

74

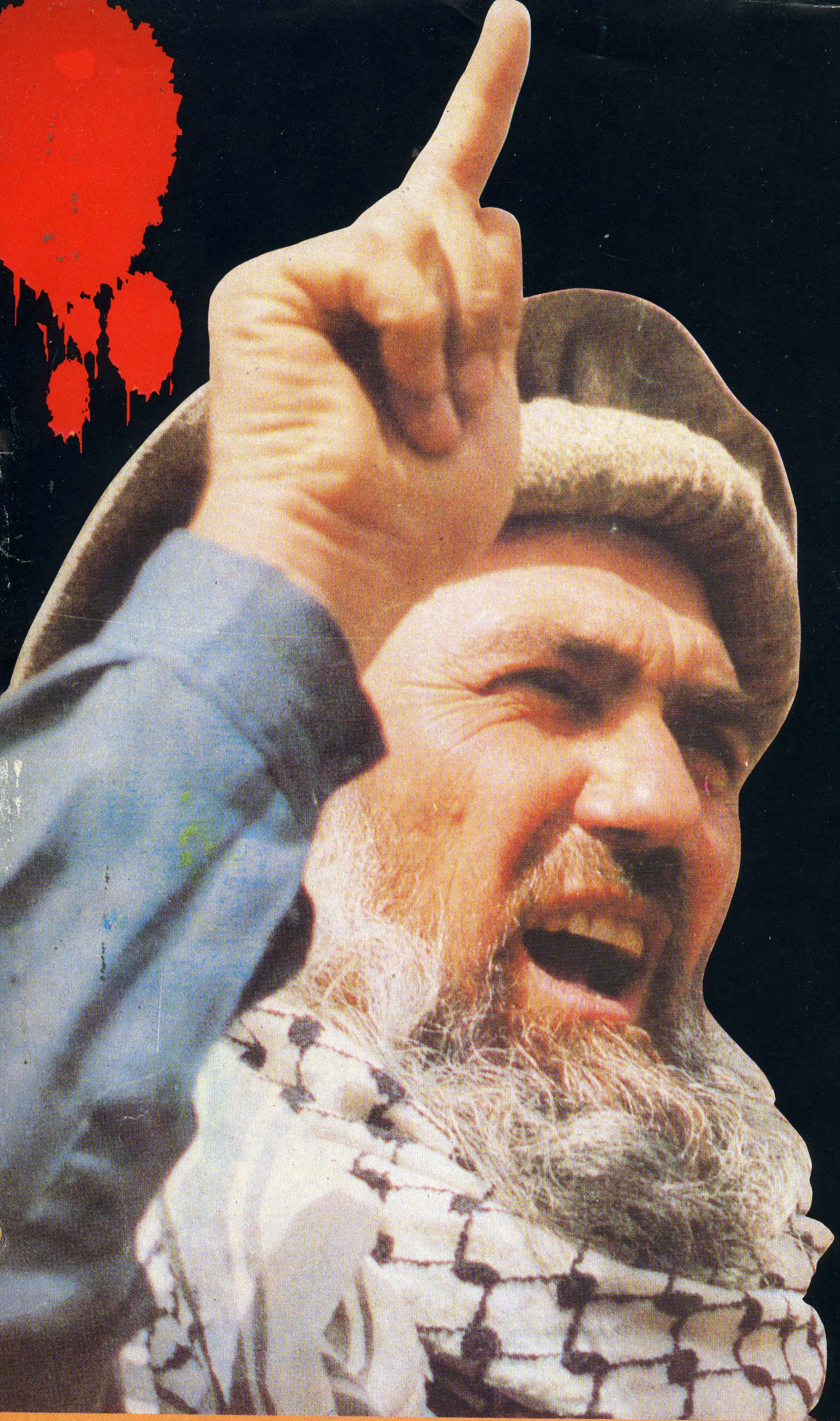


القائد أحمد شاه مسعود يتحدث لـ «الجهاد»:

استراتيجية جديدة لإسقاط النظام الشيوعي في أفغانستان

في الملحق الخاص بمناسبة الذكرى الأولى لاستشهاده

معلومات تنشر لأول مرة عن الشهيد الشيخ عبد الله عزام

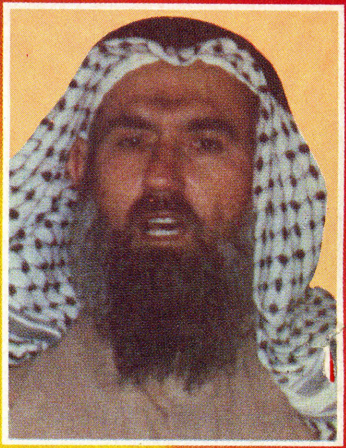


تنتهز "الجهاد"
ذكرى مرور عام
على استشهاد
الشيخ عبدالله عزام
لتذكِّر الأمة
الإسلامية
بواجبها تجاه الجهاد
في أفغانستان
لدعمه ودفع عجلة
قيادته إلى الأمام
نحو لحظة النصر،
ولتذكِّر الأمة
بدم الشهيد
الذي تآمر الباطل
على سفكه
ولازال طليقاً
يعيث في الأرض
فساداً

دعاؤكم لنا نفحة تأييد إلهية للمجاهدين الصادقين

ودعمكم لنا غضبة عارمة في وجه الملحدين

TRATION NO. M582 MAILING ADDRESS: P.O.Box802, Peshawar - Pakistan



مكتب خدمات المجاهدين

دعماً لمسيرة الجهاد المبارك في أفغانستان وفي غيرها من بلاد المسلمين السليبة فإن مكتب خدمات المجاهدين يهيب بالمعنيين من أبناء الأمة الإسلامية لاستغلال ذكرى مرور سنة على استشهاد الشيخ عبدالله عزام رحمه الله -والتي تصادف ٢٤/١١/١٩٩٠م- بإقامة الندوات والمعارض والمحاضرات... التي من شأنها تذكير الغافلين وشحذ همم المشغولين ورفع الاستعداد لدى أفراد الأمة الإسلامية للحظة المواجهة مع الباطل في كافة صوره وأشكاله.

كما يهيب مكتب خدمات المجاهدين الذي أسسه الشهيد عبدالله عزام بالأمة الإسلامية لمواصلة دعمها للجهاد في أفغانستان إلى آخر الطريق والله غالب على أمره.

أخوكم/ محمد يوسف عباس

رئيس مكتب خدمات المجاهدين

بيشاور - باكستان

ترسل التبرعات والصدقات في شيك باسم: (AL-SHIEKH/MOHAMAD YOUSIF ABBAS)

على رقم الحساب التالي: FCA83 EMIRATES BANK - PESHAWAR - PAKISTAN / PAYEES ACC. ONLY

ثم ترفق في رسالة مسجلة على العنوان التالي: P.O.BOX 977 - PESHAWAR - PAKISTAN

أو P.O.BOX 802 - PESHAWAR - PAKISTAN

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد اللهُ الحُسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما)

الجهاد

السنة السابعة، العدد (٧٤)

جمادي الأولى ١٤١١هـ

نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٠م

صوت أفغانستان المسلمة

إسلامية شهرية

خاصة بالجهاد الأفغاني

يصدرها مكتب الخدمات-بيشاور/باكستان

الاشتراك السنوي

(٢٠) دولاراً لدول آسيا وإفريقيا

(٣٠) دولاراً لبقية دول العالم

ترسل الاشتراكات على عنوان المجلة/قسم التوزيع، وفي حالة تجديد الاشتراك أو تعديل العنوان يرجى كتابة رقم الاشتراك وبخط واضح.

من المحرر

زيارة مسعود ومستقبل أفغانستان

يبدو أن زيارة القائد أحمد شاه مسعود إلى باكستان بطلب من قادة المجاهدين والقادة الباكستانيين بعد انقطاع طويل أثّرت أو ستؤثر إلى حد بعيد في مسار الأحداث في المرحلة القادمة على الصعيدين العسكري والسياسي.

فأياً كانت الاستراتيجية الجديدة فإنه من المتوقع أن تشهد الولايات الأفغانية تصعيداً واسعاً في عمليات المجاهدين ضد نظام كابل الذي يسعى إلى تقوية مواقعه وتحصين حدوده حول العاصمة كابل وقطع الطرق المؤدية إلى كابل على المجاهدين، في محاولة لنقل أية معركة قادمة إلى ميدان بعيد عن العاصمة. كما ستؤدي الضربات المتلاحقة لمواقع النظام في الولايات -الأخرى وخصوصاً إذا انتهت هذه الضربات بسقوط بعض الولايات بيد المجاهدين إلى تحطيم الجدار الأخير في معنويات قوات النظام في المناطق الأخرى الاستراتيجية.

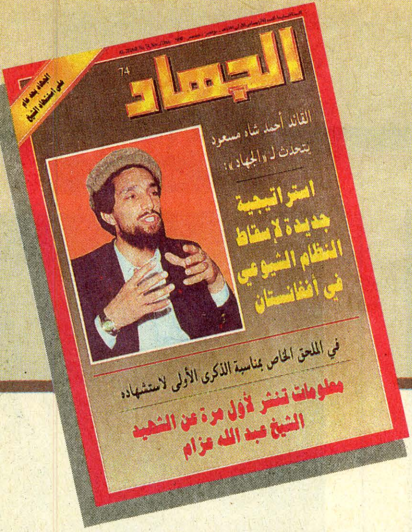
وعلى الصعيد السياسي فإن هذه الزيارة تعني كثيراً من القضايا المتعلقة بمستقبل أفغانستان من ناحية الأوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية، وخصوصاً مع الدول المجاورة وأولها باكستان، وستكشف لنا أيام الشتاء القادم إلى الصيف -بإذن الله- كثيراً من الأحداث التي ستكون هذه الزيارة قد ساهمت في وقوعها، خصوصاً وأن كثيراً من المراقبين يرون أن مسعود سيكون له دور بارز في مستقبل أفغانستان، وأنه من الشخصيات الأولى المرشحة لتلعب دوراً قيادياً مؤثراً.

وقد حرصت "الجهاد" في هذا العدد على أن تلتقي بالقائد أحمد شاه مسعود وتجري معه حواراً طويلاً تطرق إلى العديد من القضايا، وأثار كثيراً من التساؤلات والاستفسارات حول عدد من الشبهات التي حامت حوله فترة طويلة.

ويظل مسعود بطلاً تاريخياً من أبطال الجهاد في أفغانستان، وقد أذاق الروس النظام الشيوعي في كابل ويلات تلو ويلات في عمليات منظمة وموفقة بإذن الله وتحدث بها القاصي والداني. ولقد سعى الشهيد عبدالله عزام -رحمه الله- إليه وقطع ودياناً ووهاداً شاقة نحو الشمال كخطوة أولى نحو توحيد الصفوف وجمع الشمل مع بقية المجاهدين؛ نذكر هذا ونحن تمر بنا الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبدالله عزام رحمه الله.

وقد تضمن الجزء الأكبر من هذا العدد ملحقاً خاصاً بالشهيد عبدالله -رحمه الله- بهذه المناسبة، واضطرتنا كثرة المواد المقدمة وقوتها إلى أن نوقف أبواباً رئيسية في المجلة في الوقت الذي كنا نتمنى فيه إنزالها في هذا العدد خصوصاً وأنها أبواب جديدة لم يتعمق اتصال القارئ بها بعد، وإن شاء الله نكون على موعد معها في العدد القادم.

عنوان المراسلات : Peshawar-Pakistan - P.O.Box 802 / هاتف 41218 أو 43887 فاكسيملي (0092-521-42282)





القائد أحمد شاه مسعود يقود دبابة مجنزرة في أحد شوارع مدينة "طالقان" المحررة بولاية تخار

في هذا العدد



معارك طاحنة في "لوجر" وفتوحات موفقة للمجاهدين



الشيخ عبد الله عزام - رحمه الله - يوم استشهاده

وكلاء التوزيع

الأردن
وكالة التوزيع الأردنية، ص ب ٣٧٥ عمّان/ هاتف ٦٣٠١٩١

الامارات - العين
مكتبة دار السعادة، ت/٦٦١٠٢٨ ص.ب./١٧٢٦٣

السودان - دار اقرأ للنشر والتوزيع
ص ب ٨٨ البراري - الخرطوم هاتف/٤١٨٠٩

سلطنة عُمان مكتبة الهداية
ص ب ١٨٩٩٨ - صلالة - ظفار - هاتف/٢٩٢٦٨٧

قطر - الدوحة
تسجيلات ومكتبة الأقصى الإسلامية - هاتف/٤٣٧٤٠٩

السعودية
الشركة السعودية للتوزيع، جدة، ت/٦٦٥٣٣٥٣، الرياض، ت/ ٤٩١٦٧٤١ - ٤٩١٦٧٣٧، الدمام، ت/ ٨٢٧٢٥٧٥

البحرين
جمعية الإصلاح - ص ب ٢٢٢٨٢/ المحرق
هاتف/ ٢٢٣٩٩٠ - فاكس ميل/ ٣٢٢١٥٦

الجمهورية اليمنية
دار العلم للجماهير صنعاء - ص.ب: ٤٩٠
هاتف وفاكس ميل ٢٦٣٠٧٧

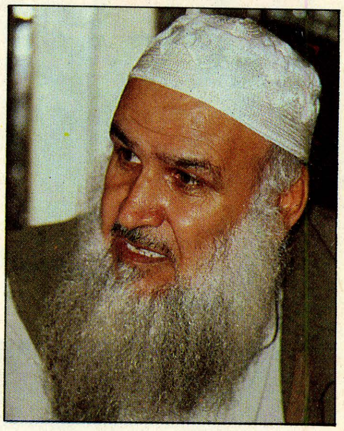
أمريكا
AL-KEFAH REFUGEE CENTER
P.O. BOX 170178
BROOKLYN, NY 11217, U.S.A.
(718) 797-9207

بريطانيا
جمعية الطلبة المسلمين
P.O.BOX59 MANCHESTER
M2O - 9EP - FAX2561033

المغرب
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
الدار البيضاء - هاتف: ٢٤٥٧٤٥

سعر النسخة: الأردن 500 فلساً - الإمارات 8 دراهم - أمريكا 3 دولارات - باكستان 20 روبية - البحرين 500 فلس - السعودية 6 ريالات - السودان 5 جنيهات - المغرب 8 دراهم - عُمان 500 بيسة - قطر 8 ريالات - اليمن 8 ريالات

الجهاد بعد عام على استشهاد الشيخ



بقلم الشيخ محمد يوسف عباس
رئيس مكتب خدمات المجاهدين

> بعد مرور عام على استشهاد الشيخ تحقق ماكان يشغله ليل نهار، وحرص عليه كل الحرص من اتفاق الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية، والتقاء حكمتيار مع أحمد شاه مسعود وزوال أسباب الفرقة والخلاف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده الذي اصطفى محمد وآله وصحبه أجمعين:

من رموز الجهاد في الساحة الأفغانية الذي أقام منارة عالية للأجيال المسلمة من بعد، وقد مضى إلى ربه ثابتاً على الحق شامخاً لم يهن ولم يضعف فلم تخفه التهديدات ولم تعجزه المؤامرات، مضى وقد ترك بصماته في الساحة الأفغانية واضحة على الأعمال الجهادية والإغاثية في الإعداد والإمداد، في السياسة والتنظيم، في الإعلام وفي مواقع القتال، مع القادة السياسيين ومع قادة الميدان، ذلكم الشيخ الشهيد عبدالله عزام رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في مستقر رحمته.

لقد كان على يقين أن الحق لا يحق في الأرض بالبيان بل لابد له من قوة تحميه، وأن السبيل لإيجاد هذه القوة هو إعلان الجهاد، وحمل السلاح والسير في طريق الجهاد حتى تنال العزة، ويرتقى سلم المجد، ولذلك كان يبحث عن ركب الجهاد في كل مكان حتى وجدهم في ذرى الهندكوش، ففرح بهم وأحبهم وسلك السبيل معهم وربط مصيره بمصيرهم وجعل قضيتهم قضيته فحملها وطاف بها الآفاق يعرضها وينافح عنها ويدعو الناس لنصرتها، ويبين لهم أن الجهاد في أفغانستان هو بداية التحول التاريخي لهذه الأمة لتعود إلى سلّم القيادة في العالم من جديد.

وقد التقى على هذا الطريق مع الشيخ تميم العدناني رحمه الله رحمة واسعة، وقد حملا راية الجهاد يطوفان العالم يبشران بالنصر المبين في أفغانستان وينفخان روح الجهاد في أبناء هذه الأمة، ويجمعان الشباب في ميادين الجهاد ويحيون الفريضة الغائبة، ويفتحان أسواق الخير والبر للمحسنين من أبناء هذه الأمة ليتاجروا مع الله الغني الكريم، فكانت تلك الحركة الكريمة قد أزعجت المجرمين من أعداء هذه الأمة وسلكوا شتى السبل لإيقاف هذا الصوت المدوي وقطع ذلك السبيل، وإطفاء تلك المنارة المرفوعة التي التفت حولها الجموع الخيرة من أبناء هذه الأمة فكان مسلسل المؤامرات الكبير على الجهاد والمجاهدين، وكان من حلقاته القضاء على الشيخ عبدالله عزام فكانت التهديدات، ومحاولات الاحتواء، والإشغال بعيداً عن ساحة الجهاد، فكان يستهين بالتهديدات ويأبى الاحتواء، ويرفض الخروج من ساحة الجهاد لأي سبب غير الدعوة للجهاد مهما كان المنصب كبيراً فكل شيء من هذه الدنيا صغير في نظر الشيخ لايستحق الاهتمام فكانت محاولة الاغتيال داخل المسجد، فسلم الله الشيخ وذلك الجمع المبارك، وفقد الشيخ رفيق الجهاد الشيخ تميم وحزن عليه كثيرا، وشعر أن ساعده الأيمن قطع ولكنه كان يعلم أن هذا الأمر لله وسيقيض لهذه الراية من يحملها ولن تسقط بإذن الله، وأن الأمة مادامت قد بدأت في الصعود على منهج الله فلن تقف أو تنكس حتى تصل إلى الغاية، وغاية هذه الأمة في جهادها

حسب أمر الله أن يكون الدين كله لله كما أمر الله تبارك وتعالى «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير» الأنفال ٣٩، ٤٠.

ولم تمض أسابيع على وفاة الشيخ تميم حتى رزئت الأمة الإسلامية باستشهاد الشيخ عبدالله عزام، وظن المجرمون أنهم أصابوا من الجهاد مقتلاً وما دروا أنهم أحيوا الجهاد في الأمة فانتبهت إلى الجهاد والمجاهدين وتوحدت كلمتها فيه، وازداد الإقبال على الجهاد وعظم العطاء، وتضافرت الجهود وأصبحت كلمات الشيخ زاداً للعقول تقدح في القلوب شرارة الإيمان وتؤجج عاطفة الجهاد، والذي يرصد حركة الجهاد الأفغاني يجد أنه بلغ مرحلة متقدمة في الوصول إلى الغاية من سقوط نظام كابل وإقامة الدولة الإسلامية في أفغانستان، وأهم المتغيرات التي جدت، وكان لها الأثر الكبير في التغيير هي غياب أصابع الفتنه من صفوف المجاهدين مما جعل القادة السياسيين وقادة الميدان في الداخل تتفق كلمتهم ويجمعوا أمرهم ويوحدوا صفهم، في أقصر وقت وأيسر سبب ولم يجدوا ما يعيق اتفاقهم، وقد كان الشيخ يعمل جاهداً لإزالة أسباب الخلاف وتقريب وجهات النظر وجمع الصف فرافق حكمتيار في رحلته إلى الشمال قاصداً أن يجمع بينه وبين مسعود ويسوي مابينهما من خلاف وسوء تفاهم، فحالت حادثة تخار دون اللقاء، وعاد يهدئ نفوس الفريقين، وأخيراً قبل وفاته بيوم واحد استطاع أن يصلح بين حكمتيار ورباني ويعقد اتفاقية عدم اعتداء وحفظ أمن الطرق وتشكيل لجنة للفض في القضايا بين التنظيمين والاصلاح ومنع حدوث المشكلات، ولم يكتب لها الاستمرار طويلاً حتى حدث من الأحداث ما أزال مفعولها.

وبعد مرور عام على استشهاد الشيخ يتحقق ماكان يشغله ليل نهار، ويحرص عليه كل الحرص من اتفاق الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية، والتقاء حكمتيار مع أحمد شاه مسعود وزوال أسباب الفرقة والخلاف، ولم يعد للمفسدين أي دور ولم تسمع لهم أية كلمة وكان الاتفاق الذي وقع من قبل حكمتيار رباني، ويضم سبعة عشر بنداً من أهمها تشكيل مجالس شورى محلية بطريق الانتخابات المبنية على أساس التمثيل المتناسب، ويكون التصويت للتنظيم، ويكون للتنظيم الفائز حق إدارة المديرية، في النواحي الإدارية والأمنية والمالية، وتفتح الطرق ويضمن أمنها، ويكون الاتفاق على الحل العسكري، وإيجاد مجالس شورى عسكرية ذات صلاحيات تخوله على مستوى كل ولاية، وتدعى سائر التنظيمات للدخول فيه، ومن جانب آخر تم تشكيل مجلس شورى القادة الميدانيين ورسم استراتيجية عسكرية للمجاهدين، وافق عليها قادة التنظيمات كل هذا تم حينما التقوا وكل واحد يحمل بين جنبيه الحب والإخلاص فاتفقت الكلمة واتحد الصف واجتمع الشمل، وهذا بداية الطريق لتحقيق النصر بإذن الله.

فالعدو لم تستمر حياته إلى الآن إلاّ بسبب التفرق واختلاف الكلمة، أما وقد اجتمعت الكلمة واتحد الصف فأصبح زواله وشيكاً إن شاء الله، والمسألة بالنسبة للمجاهدين مسألة وقت واختيار الفرصة المناسبة للانقضاض على معاقل الإلحاد في كل مكان في أفغانستان، وتطهير أرضها من رجس الملحدين وإقامة دولة الإسلام التي نذر الشيخ عبدالله دمه لإقامتها فلم تقر عينه بها، وإن شاء الله ستقر عيون أبنائه وجنوده الذين رباهم على عينه ليواصلوا المسيرة الجهادية حتى تقوم دولة الإسلام قوية تحمل راية الإسلام وتنطلق به في الآفاق، حتى يعم الحق وجه الأرض وتسعد الإنسانية بعدل الإسلام وتستظل بظلال القرآن.

كان من أهم الأهداف التي يمكن تحقيقها بقتل الشيخ تفريق ذلك الجمع المبارك من المجاهدين الذين لبوا دعوته من أرجاء الأرض والتفوا حوله، ليحيي بهم تلك الفريضة التي حرمت منها الأمة الإسلامية دهراً طويلاً، وسار بهم شوطاً كبيراً في التربية والإعداد من خلال الميدان العملي لتطبيق الإسلام جهاداً بالنفس والمال، فهم رغم تعدد مشاربهم الفكرية، واختلاف مناهج تفكيرهم، وتعدد زعاماتهم، اجتمعوا على هدف واضح لالبس فيه ولاغموض، وساروا إليه على طريق قاصد لاحب لاعوج فيه ولا التواء وتركوا جميع الآراء ووجهات النظر التي تبنتها الجماعات الإسلامية في بلادها نتيجة الظروف السياسية والمناهج الفكرية وساروا تحت راية الجهاد قد اكتفوا بما أنزل الله في كتابه وسار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته.

هذا الجمع الطيب كان يراد له الطرد والإبعاد من ساحة أفغانستان حتى لا ينقل هذا الجهاد إلى سائر بقاع الأرض، ولكن بعد عام لم تجد هذا التجمع إلاّ قد اتسعت قاعدته وقوي وجوده في الساحة، وتآلفت فروعه وغابت أصابع الفتنة التي كانت تعيث فساداً بين أرجائه.

ومكتب الخدمات الذي أسسه الشيخ رحمة الله عليه واشتهر به ووجد الشباب المتحمس للجهاد متنفسه فيه بتقديم ما عنده من قدرات وخبرات جهاداً في سبيل الله وإعلاءً لكلمة الله ونصرةً لدين الله في الإعلام والتعليم والإغاثة والجهاد والدعوة إلى الله، هذه المؤسسة الخيرة لم يرد لها الكفار إلاّ الاندثار فكان دم الشيخ على العمل الذي تركه في مكتب الخدمات نفخة حياة أعطته قوة جديدة، وعمراً جديداً، فزاد إقبال الشباب عليه ومحبة الناس له وثقتهم به فزادت نشاطاته وقويت فروعه، وتيسرت له أسباب العمل البناء المثمر.

إن الذي علق قلبه وأخلص عمله لله وتطلع إلى مرضاته ماكان كيد المجرمين ليضره فالله يقول «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين» ويقول: «إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويداً».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

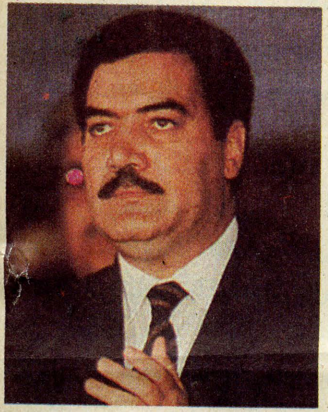




قادة تنظيمات الجهاد الأفغاني



المبعوث الأمريكي بيتر تومسون



"نجيب" رئيس نظام كابل

الخيار العسكري لحسم المعركة مع نظام كابل الشيوعي

عقد قادة أحزاب المجاهدين السبعة اجتماعا هاما في منزل الأستاذ حكمتيار أمير الحزب الإسلامي في مدينة بيشاور وناقشوا تسوية الخلافات الداخلية بين بعض فصائل المجاهدين والتطورات الأخيرة للقضية الأفغانية.

حضر الاجتماع الأستاذ صبغة الله مجددي والأستاذ سياف والأستاذ رباني والشيخ محمد نبي محمدي والشيخ محمد يونس خالص وسيد أحمد جيلاني والأستاذ حكمتيار ويعد هذا اللقاء الأول من نوعه منذ انسحاب الحزب الإسلامي (حكمتيار) من الحكومة المؤقتة.

وجدير بالذكر أن الاجتماع الأخير سبقته اجتماعات أخرى بين بعض قادة المجاهدين في بيشاور وإسلام آباد لأجل التنسيق والوحدة بين صفوف المجاهدين والتوصل إلى استراتيجية عسكرية وسياسية موحدة لإسقاط نظام كابل في أقرب فرصة.

وفي غضون ذلك وعد البروفيسور مجددي في حديثه للصحفيين عقب اللقاء بعدم تكرار أخطاء الماضي وأعرب عن استعداده لإجراء أية تغييرات جزئية في الحكومة المؤقتة إذا طلبت الأحزاب الأخرى منه ذلك.

ومن جهة أخرى أكد البروفيسور سياف رئيس وزراء حكومة أفغانستان الإسلامية الانتقالية أن التضحيات والسيف والبندقية هي الحل الأمثل للمشكلة الأفغانية وأن الآمال المعقودة على الحل السياسي آمال فارغة ولاطائل من ورائها.

وقد أوضح الأستاذ سياف أنه لن يتحقق خير للشعب الأفغاني طالما ظل المجاهدون على فرقتهم وتنازعوا على القيادة.

مسعود يلتقي بالمسؤولين الباكستانيين وقادة المجاهدين

التقى القائد الميداني المجاهد أحمد شاه مسعود رئيس شورى النظار بالرئيس الباكستاني غلام إسحق خان ورئيس أركان الجيش الباكستاني الجنرال ميرزا أسلم بيك وعدد آخر من المسؤولين الباكستانيين وناقش معهم الأمور المتعلقة بالقضية الأفغانية، وخاصة الاستراتيجية القادمة.

وجدير بالذكر أن القائد أحمد شاه مسعود أجرى سلسلة من المحادثات الهامة مع الأستاذ حكمتيار أمير الحزب الإسلامي وناقشا معا سبل التنسيق والتعاون بين المجاهدين في جو أخوي.

هذا وقد ندد النظام العميل في كابل بزيارة القائد أحمد شاه مسعود إلى باكستان واعتبر ذلك على لسان وزير خارجية النظام، خرقا لاتفاقيات جنيف من قبل باكستان.

هجمات متزامنة على المنشآت العسكرية لنظام كابل



الأستاذ حكمتيار

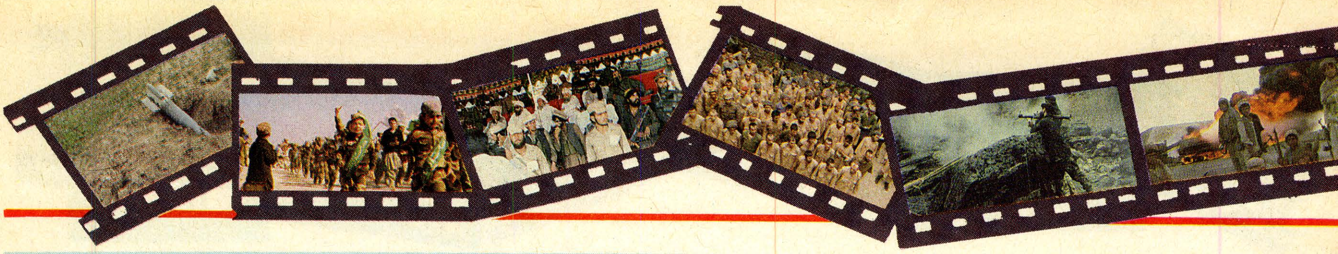
أوضح الأستاذ حكمتيار أمير الحزب الإسلامي أن شن الهجوم على كابل لايعني بحال من الأحوال فرض حكومة على كابل بالقوة من قبل الحزب المهاجم

وقال إن الحزب الإسلامي لن يستخدم أية وسيلة غير الانتخابات لتشكيل الحكومة.

وذكر حكمتيار في تصريح آخر أن المباحثات بين القادة الميدانيين بشأن الهجوم على كابل مازالت مستمرة وأنهم يحاولون جمع منظمات المجاهدين تحت قيادة واحدة حتى يتمكنوا من شن هجوم منظم على كابل.

وأضاف حكمتيار أنه في حالة عدم تحقيق قيادة موحدة فإن المجاهدين سينفذون هجمات متزامنة على المنشآت العسكرية لنظام كابل في جميع أنحاء البلاد.

وفي غضون ذلك نفى الشيخ محمد نبي محمدي وزير الدفاع في حكومة أفغانستان



الإسلامية الانتقالية أن يكون الهجوم على كابل قد تأخر أو ألغي فقد صرح الشيخ محمدي أن خطة الهجوم مازالت قيد الدراسة وأن جميع القادة قد اتفقوا على الاقتراح الخاص بمهاجمة المنشآت العسكرية في كابل.

ومن جهة أخرى أكد بيتر تومسون المبعوث الأمريكي لدى المجاهدين - مشيرا إلى هجوم المجاهدين على كابل - أن أمريكا لاتؤيد أية محاولة تترتب عليها خسائر كبيرة في أرواح الشعب الأفغاني.

وقال تومسون: إن مثل هذه المحاولات ستكون نتائجها السلبية على المستويين السياسي والعسكري وإن الخيار السياسي هو الحل المفضل لدى الولايات المتحدة للأزمة الأفغانية.

وفد روسي عسكري في كابل لدراسة الأوضاع السياسية والعسكرية

صرح العميل نجيب زعيم نظام كابل الشيوعي، أن المجاهدين لن ينجحوا في الوصول إلى أهدافهم لأن الخلافات بينهم خطيرة جدا، وكان رئيس حكومة كابل يتحدث لمجموعة من الضباط عقب سقوط مدينة (ترينكوت) عاصمة ولاية أرزجان بأيدي المجاهدين.

وذكر نجيب أن باكستان ما زالت تتدخل في شؤون أفغانستان الداخلية وتدعم هجوم المتطرفين على كابل، إلا أن قواته المسلحة مستعدة لمواجهة أي هجوم على العاصمة.

ومن جهة أخرى انتقد نجيب لمدعو (أيونا أندرونوف) ممثل (يوريس يلتسين) رئيس جمهورية روسيا الفدرالية الذي دعا إلى وقف المساعدات العسكرية لنظام كابل.

وقال نجيب: إن الوضع الراهن في المنطقة يدعو إلى تعميق العلاقات السوفياتية- الأفغانية وليس تأزيمها.

وأضاف رئيس نظام كابل: إن أفغانستان تقف كصمام أمان للاستقرار على الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي وإن تشكيل الحكومة من المجاهدين في كابل سيؤثر سلبيا على الجمهوريات السوفيتية المسلمة في آسيا الوسطى.

وصرح نجيب قائلا: إن موسكو في حاجة إلى استمرار تعاونها مع حكومته.

وجدير بالذكر أنه قد وصل إلى كابل وفد عسكري سوفياتي لدراسة الموقف السياسي والعسكري في أفغانستان، ومن المقرر أن يعقد الوفد سلسلة من الاجتماعات مع القادة العسكريين في نظام كابل.

وعلى صعيد آخر أعلن سفير حكومة نجيب في موسكو أن حكومته تسمح لجميع الأحزاب السياسية الأفغانية بما فيها الأحزاب الموجودة في بيشاور بفتح مكاتب لها في كابل.

الأمين العام للأمم المتحدة يؤكد على الحل السياسي للقضية

صرح الأمين العام للأمم المتحدة بيريزدي كويلار بقوله: إن القضية الأفغانية لايمكن حلها بالوسائل العسكرية، ودعا إلى ضرورة عقد اجتماع على المستويين الدولي والقومي لتسوية الأزمة الأفغانية عبر الطرق السلمية.

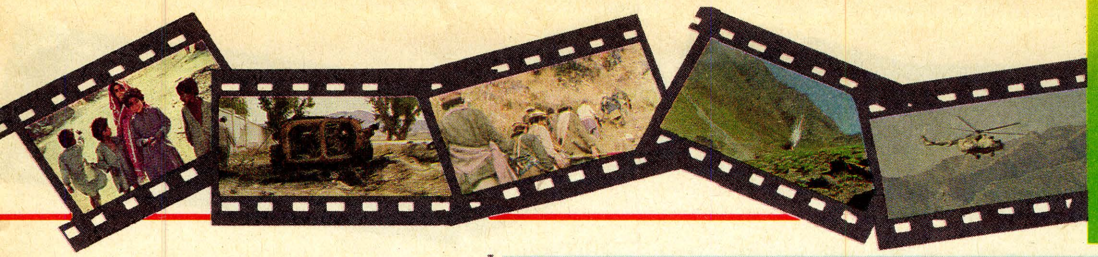
مسعود يلتقي بمسؤولي المؤسسات الإسلامية



القائد أحمد شاه مسعود يلقي كلمته أمام الحاضرين

أقام مكتب خدمات المجاهدين حفل عشاء على شرف القائد الميداني أحمد شاه مسعود والوفد المرافق له بمقر مجلة (الجهاد) في بيشاور وقد حضر الحفل عدد من مسؤولي المؤسسات والهيئات الإسلامية العاملة في خدمة المهاجرين والمجاهدين بالإضافة إلى عدد آخر من المجاهدين العرب.

وقد تحدث في الحفل كل من الشيخ محمد يوسف عباس رئيس مكتب خدمات المجاهدين والمهندس أحمدشاه مسعود رئيس شورى النظار للمجاهدين في الولايات الأفغانية الشمالية، وقد أكد القائد أحمد شاه مسعود في حديثه على ضرورة تقوية الوحدة في صفوف المجاهدين ونبذ الخلافات الداخلية، كما أثنى على كل من المهندس حكمتيار أمير الحزب الإسلامي والأستاذ برهان الدين رباني أمير الجمعية الإسلامية بسبب جهودهما المخلصة في سبيل التقارب والوحدة بين منظمتي الحزب والجمعية.



والد الشهيد عبد الله عزام في ذمة الله

في موكب مهيب تم تشييع جنازة الحاج يوسف عبدالله عزام والد الشهيد الشيخ عبدالله عزام رحمه الله.

وكان الحاج يوسف عزام قد توفى في صباح يوم الجمعة ٢٩ ربيع الثاني ١٤١١هـ الموافق ١٦نوفمبر ١٩٩٠م، عن عمر جاوز التسعين عاماً، وقد دفن في مقبرة الشهداء بقرية ببي بالقرب من مدينة بيشاور بجوار قبور كل من زوجته وولده وحفيديه.

ولعل هذا من ترتيبات القدر أن تاتي وفاته بعد مرور عام على استشهاد ولده الشيخ عبدالله عزام وفي يوم الجمعة كذلك؛ حيث استشهد الشيخ عبدالله في يوم الجمعة ٢٦ ربيع الثاني ١٤١٠هـ. والحاج يوسف عزام كان قد ترك بلاده وهاجر ليقيم بجوار ابنه الشهيد عبدالله قريباً من أرض الجهاد والرباط، ثم سافر إلى الأردن في زيارة لأرحامه وأقاربه، وبعد اغتيال ولده الشيخ عبدالله رجع إلى بيشاور وقرر البقاء فيها حتى وافته المنية.

وبعد انتهاء مراسم الدفن تحدث الأستاذ عبدرب الرسول سياف عن دور الشهيد عبدالله عزام في الجهاد بشكل عام وفي الجهاد الأفغاني بشكل خاص، وهنأ آل عزام بالفضل الذي نزل عليهم من الله عز وجل بأن جعل منهم هذه الأسرة الكريمة، كما جدد الأستاذ سياف عزمه على الاستمرار والمضي قدماً لرفع راية الله ونصرة دينه.

وكذلك تحدث الدكتور فايز عزام بكلمة أشار فيها إلى جانب من حياة المرحوم الحاج يوسف عزام في فلسطين وفي الأردن مشيراً إلى أن الجهاد كان من أكبر اهتماماته، وخصوصاً الجهاد في أفغانستان.

وقال الأمين العام في تقريره السنوي حول الوضع في أفغانستان إن الاجتماع الدولي والقومي يجب أن يتضمن مايلي:

– بحق الشعب الأفغاني في تقرير مصيره.
– تكوين إدارة انتقالية محايدة.
– السماح للشعب الأفغاني بالمشاركة في انتخابات حرة ونزيهة مع أخذ التقاليد الأفغانية بعين الاعتبار.
– التأكيد على وقف إرسال الأسلحة للأطراف المتحاربة واتخاذ الخطوات الكفيلة بدعم الحوار الأفغاني الداخلي لأجل قيام حكومة موسعة عبر إجراء الانتخابات.

وفي وقت لاحق ذكر الأمين العام للأمم المتحدة أن الاتفاق الدولي بشأن أفغانستان أصبح وشيكا وقد أكد ديكويلار على ضرورة الاتفاق بين الجهات الأجنبية الموالية للأطراف المتحاربة في أفغانستان قبل تحقيق السلام في البلاد.

هذا وجدير بالذكر أن الجمعية العامة للأمم المتحدة في اجتماعها الأخير طالبت مرة أخرى بضرورة بدء الحوار الأفغاني الداخلي لأجل قيام حكومة موسعة في أفغانستان عبر طرق ديموقراطية مقبولة لدى الشعب الأفغاني بما فيها إجراء انتخابات حرة ونزيهة.

وعلى صعيد برامج الأمم المتحدة في دعم أفغانستان، فقد قام منسق برامج الأمم المتحدة الخاصة بالمساعدات الاقتصادية والإنسانية لأفغانستان بإعداد برنامج لتدريب الأفغان على تطهير الألغام داخل أفغانستان وذلك بالتعاون مع خبراء ألغام من تسع دول.

وجدير بالذكر أن هذا البرنامج هو الأول من نوعه من بين برامج منظمة الأمم المتحدة.

تخفيض المساعدات السرية الأمريكية للمجاهدين الأفغان

وافقت اللجنة الخاصة بمجلس الشيوخ والنواب الأمريكي على تخفيض المساعدات السرية الأمريكية للمجاهدين الأفغان من (٢٨٠) مليون دولارفي عام ١٩٩٠م إلى (٢٥٠) مليون دولار خلال العام المالي القادم الذي بدأ في أول أكتوبر الماضي.

وجدير بالذكر أن نصف هذا المبلغ (١٢٥مليون دولار) سيكون احتياطا ويخضع صرفه لموافقة ثانية من الكونغرس الأمريكي.

(أندرونوف) يعترف بقتل مئات الآلاف من الأفغان

صرح أيونا أندرونوف عضو البرلمان الروسي ورئيس لجنة الأسرى السوفيات لدى المجاهدين بقوله: إننا أخطأنا بقتل مئات الآلاف من الأفغان، ولكن رغم ذلك فقد صرح بعض القادة الأفغان أنهم على استعداد لبدء علاقات جيدة معنا)

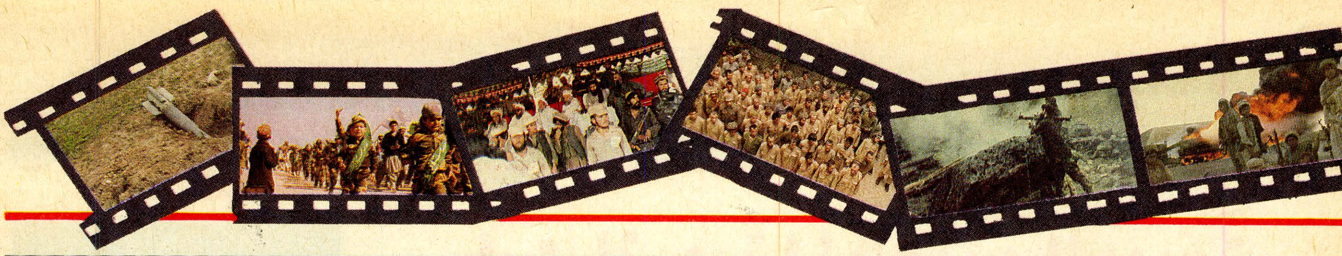
وأضاف أندرونوف أن (١٥) ألف من الشباب السوفيتي قتلوا في أفغانستان ولكن رغم ذلك ينفق الاتحاد السوفيتي (٣٠٠) مليون دولار شهريا على الطعام والمعدات العسكرية لأفغانستان.

هذا ومن الجدير بالذكر أن أندرونوف قضى سبعة أسابيع في بيشاور وعقد سلسلة من المحادثات مع المجاهدين وناقش معهم قضية الأسرى السوفيات، ودعا قادة المجاهدين لزيارة موسكو، وقد أبدى البروفيسور مجددي رغبته في إرسال وفد رفيع المستوى من المجاهدين إلى موسكو بناء على دعوة يلتسين رئيس جمهورية روسيا الفيدرالية.

مساعدات الأمم المتحدة تثير الخلافات بين الأهالي في شمال أفغانستان

جاء في تقرير لمراسل (الجهاد) في ولاية جوزجان أن سوء توزيع المساعدات الغذائية التي قدمتها منظمة الأمم المتحدة لأهالي ولاية بلخ كان سببا في نشوب بعض الخلافات بين المجاهدين لأن المسؤولين عند توزيع المساعدات تجاهلوا ظروف المنطقة ولم يراعوا العدل والإنصاف عند التوزيع.

هذا ومن الجدير بالذكر أن الولايات الشمالية في أفغانستان معرضة لظروف خطيرة وصعبة للغاية بسبب القحط والجفاف.



بسم الله الرحمن الرحيم

نص الاتفاق المبرم بين الحزب والجمعية لتشكيل إدارات مشتركة في المناطق المحررة

رغبة في تأسيس إدارات مشتركة في المناطق المحررة وتشكيل مجالس الشورى الممثلة لكل أبناء البلد ولإيجاد التنسيق ورفع التوتر بين صفوف المجاهدين تم الاتفاق على النقاط التالية:

١- تشكيل مجالس شورى محلية على مستوى كل التقسيمات الإدارية للبلد.

٢-يتم تشكيل هذه المجالس بطريق الانتخابات المبنية على أساس التمثيل المتناسب.

٣- يقوم أهالي كل قضاء أوناحية إدارية بالتصويت للتنظيمات التي يرغبون فيها بكل حرية. وبعد ذلك يقوم كل تنظيم بتعريف أفراده لمجلس الشورى المحلي حسب نسبة الأصوات التي حصل عليها.

٤- التنظيم الذي يحصل على الأكثرية في أية منطقة (حسب التقسيمات الإدارية) تفوض إليه مهام إدارة تلك المنطقة.

٥-يكون من وظائف الإدارات المذكورة إيجاد الأمن في مناطقها وتكوين محاكم شرعية وجمع العشر والزكاة.

٦- الموارد المالية لأية منطقة تقسم إلى قسمين: أ-قسم ينفق على الأمور الإدارية في المنطقة مثل دفع رواتب الموظفين والمستخدمين والطواقم الأمنية وما شابه ذلك. ب- القسم الباقي من الموارد يقسم على التنظيمات المشتركة في مجلس الشوري حسب نسبهم لأجل إنفاقه في أمور الصحة والتعليم والتربية وقضاء احتياجات المجاهدين.

٧- أفراد التنظيمات الأقلية- في منطقة ما- لهم حق الفعاليات السياسية ودعوة الناس وتقديم المساعدات والخدمات الإنسانية لهم، وكذلك لهم حق تنظيم وتجهيز مجاهديهم وسوقهم ضد العدو.

٨- في وقت وقوع منطقة ما في حالة الدفاع ضد العدو فإن تحرك مجاهدي المنطقة جميعا يكون طبق قرارات مجلس الشورى المحلي وتحت قيادة مسؤول المنطقة. أما في العمليات الهجومية فإن كل مجموعة من المجاهدين لها الحق في الهجوم على العدو حسبما ترى قيادتها الخاصة.

٩- الأشخاص المسلحون من أي تنظيم يمكنهم الارتباط بأي تنظيم آخر بشرط تصفية حساباتهم مع التنظيم السابق وتسليمه الأسلحة والتجهيزات التي أخذوها منه والتي لم تتلف خلال العمليات الجهادية السابقة

١٠- يتم فتح طرق الامداد ومرور الذخائر لكل المجاهدين وليس لأحد الحق في منع وإعاقة قوافل المجاهدين المارة منها.

١١- يجب على كل جبهة اتخاذ التدابير الأمنية اللازمة لمرور إمدادات المجاهدين وذلك في المناطق التي تخضع لسيطرتها.

١٢- يتم تشكيل مجلس الشورى العام الممثل لكل أبناء البلد اعتمادا على نتائج هذه الانتخابات مع الأخذ بنظر الاعتبار أصوات المجاهدين، ويكون تواجد كل تنظيم في هذا المجلس متناسباً مع الأصوات التي حصل عليها.

١٣- تشكيل لجنة ذات صلاحيات مخولة تقوم بمتابعة تنفيذ هذا الاتفاق، وتتكون من ممثلين من التنظيمات الموقعة عليه، وتكون وظيفة هذه اللجنة ما يلي: أ- تشكيل هيئات على مستوي كل ولاية وإرسالها بأسرع وقت ممكن للداخل، حيث تتولى هذه الهيئات اتخاذ الإجراءات المناسبة لفتح طرق الإمداد أوالتحاق بعض مجموعات المجاهدين من تنظيم لآخر أوسكان المهاجرين أو فض النزاعات الداخلية ورد الأموال والأملاك لأصحابها وغير ذلك.

ب- تتخذ الإجراءات اللازمة للفعاليات الانتخابية وفتح مكاتب للتنظيمات في المناطق المختلفة واتخاذ التدابير الأمنية اللازمة وتهيئة الأرضية المناسبة لتأمين سلامة عودة أفراد الأقليات التنظيمية الذين تركوا مناطقهم في وقت سابق. ج- تحديد مدة مناسبة كافية لإجراء الفعاليات الانتخابية.

١٤- لايحق لأي شخص من أي تنظيم الاتفاق على وقف إطلاق النار مع الدولة الملحدة، أو استلام مساعدات منها أو التعاون معها في أي شيء، والأشخاص المتهمون بالتعاون مع نظام كابل تتم محاكمتهم من قبل مجلس الشورى المحلي ولايحق للتنظيمات التي ينتمون إليها الدفاع عنهم.

١٥- لأجل القيام بعمليات عسكرية مشتركة وإيجاد التنسيق بين المجاهدين يتم تشكيل مجالس شورى عسكرية ذات صلاحيات مخولة وعلي مستوى كل ولاية. وتتكون هذه المجالس- التي يتم تشكيلها من قبل هيئات ترسل إلى الداخل- من القادة الميدانيين المؤثرين على مستوى الولاية.

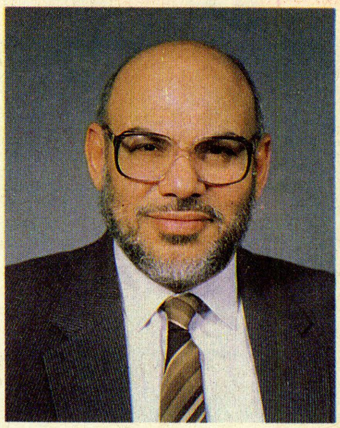
١٦- بعد توقيع هذا الاتفاق مباشرة يبدأ الاتصال بالتنظيمات الأخرى لغرض دعوتها للاشتراك فيه، ولكن الحزب والجمعية- مهما كانت نتائج هذه الاتصالات- سيبدءان بتنفيذ هذا الاتفاق عملياً بعد أسبوع من توقيعه.

١٧- نعاهدالله الخبير الحسيب أن نلتزم بكل صدق وإخلاص بهذا الاتفاق وأن لاندخر وسعاً في تطبيقه بأسرع وقت ممكن .....

والله على ما نقول وكيل.

توقيع	توقيع
المهندس قلب الدين حكمتيار (أمير الحزب الإسلامي)	الأستاذ برهان الدين رباني (أمير الجمعية الإسلامية)
٢٤/١٠/١٩٩٠م	٢٤/١٠/١٩٩٠م

استراتيجية المجاهدين الجديدة أمام سياسة الوفاق العالمي



بقلم الأستاذ كمال الهلباوي
مستشار القسم العربي بمعهد الدراسات السياسية

«على الأمة الإسلامية ألا تتعجل الأمور وألا ترضى بالقشور فقد تستغرق الاستراتيجية الجديدة عاماً جديداً أو أكثر، للوصول إلى كابل دون المرور بعقبة جلال أباد مرة ثانية»

حمل الشهر الماضي أنباء عديدة ووقعت تطورات سياسية كثيرة بالغة الأهمية على الساحة العالمية والساحة الإقليمية ومنطقة جنوب آسيا ومنها باكستان وأفغانستان وهو ما يعنينا في هذا المقال.

ففي باكستان جرت الانتخابات الباكستانية في موعدها المحدد سلفاً ٢٤/١٠/٩٠م وفاز الاتحاد الإسلامي الجمهوري بقيادة نواز شريف فوزاً ساحقاً مقابل هزيمة منكرة للتحالف الديموقراطي الشعبي بقيادة حزب الشعب وأسرة بوتو. وقد جرت الانتخابات بطريقة هادئة- في معظمها- وأقر المراقبون الدوليون بقيادة أمريكا والمعهد الأمريكي الديموقراطي وجميع رجال الصحافة بنزاهة الانتخابات وحيْدتها، وجلس نواز شريف على المقعد الذي شغلته بوتو حوالي عشرين شهراً.

وهذا المقعد كان يتطلع إليه جونيجو، وكان غلام مصطفى جاتوي يتمنى أن يستمر فيه، كما كان ينظر إليه من طرف خفي إعجاز الحق ولد الرئيس الراحل ضياء الحق.

ومجال الاستطراد في الانتخابات الباكستانية، ليس مكانه هذا المقال، ومن ثم يكون الانتقال لإلقاء بعض الأضواء على الساحة الأفغانية أمراً لازماً، بل أكثر وجوبا وقد بدأت الفترة التي يغطيها هذا العدد بتصريحات لقادة المجاهدين، فصرح رباني بأن الوقت قد حان لأن يوحّد المجاهدون صفوفهم من أجل تحقيق النصر النهائي، وأعلن حكمتيار في الوقت نفسه أن قادة المجاهدين وافقوا على خطة عسكرية مشتركة وبشّر الأمة الإسلامية بسماع أخبارسارة قريبا؛ وتزامُن هذين التصريحين في الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر لايأتي مصادفة، مع تصريحات شيفرنادزة بعد عودة العلاقات الدبلوماسية بين موسكو والرياض.

ونستطيع أن نقول أن الساحة المحلية أي ساحة أفغانستان قد شهدت للمرة الأولى ومنذ عشر سنوات أوأكثر اللقاء الودي الواسع بين جميع القادة السياسيين والميدانيين وفي حضور القائد المبرز أحمد شاه مسعود، وقد جاءت زيارة مسعود لباكستان بناء على طلب الرئيس الباكستاني غلام إسحاق خان وقد عقد عدة لقاءات مع الرئيس الباكستاني وخلية أفغانستان بحضور رئيس أركان حرب الجيش أسلم بيك، كما عقد مسعود عدة لقاءات مع حكمتيار على انفراد، والتقى العملاقان كما كان يتمنى ذلك ويسعى له الشهيد عبد الله عزام. وفي لقاء مسعود وحكمتيار يمكن أن تحل معظم مشكلات أفغانستان طالما خلصت النيات واتضحت الأمور . ومن الواضح أن الأمور بين المجاهدين تسير إلى تحسن تدريجي منذ خمسة أشهر تقريباً، ولكنها تطبخ على نارهادئة، وقد ظهرت بوادر التحسن الهادى في شهر أكتوبر ١٩٩٠ ومن مظاهر ذلك مجيء أحمد شاه مسعود إلى باكستان ولقائه بإخوانه. وكان معهد الدراسات السياسية قد أوفد مبعوثاً خاصا لمسعود في الصيف هو الأستاذ مطيع الله تائب؛ وصرح له مسعود بأنه يؤيد أية حكومة إسلامية في كابل ولو بقيادة حكمتيار ولو بانقلاب عسكري أوغيره ونشر المعهد فحوى المقابلة قبل مجيء مسعود إلى باكستان.

وكان مجلس شورى القادة الميدانيين- من الشيعة والسنة باستثناء قادة الحزب الإسلامي

حكمتيار قد اجتمع في المدة من ٩-١٣ أكتوبر في منطقة شيترال على الحدود الباكستانية الأفغانية واتفقوا على ماياتي:

- استراتيجية عسكرية وإدارية واحدة في كل أفغانستان.

- تقسيم أفغانستان إلى ٩ مناطق إدارية ويتم اختيار المسؤولين فيها عن طريق القادة وعلماء الدين والأعيان.

- حفظ الأمن من خلال نظام إداري دقيق والعفو عن أفراد نظام كابل المسلحين في حالة استسلامهم للمجاهدين ومطالبة نجيب بتسليم السلطة للمجاهدين أو استمرار الجهاد.

وفي هذه المدة- مدة إعداد هذا العدد-كان حكمتيار يعد لهجوم شامل على كابل ويبدو أن الظروف الجديدة استلزمت خطة جديدة وليس خطة منفردة من الحزب الإسلامي.

وعلى الساحة الإقلمية:

تم تغيير البرلمان والحكومة في باكستان وجاءت حكومة الاتحاد الإسلامي الجمهوري وعلاقتها بالجيش وبالرئيس علاقة طيبة إذ ليس هناك ما يكدر صفوها، وهذه الحكومة جاءت ببرنامج يدعو لدعم الجهاد في كشمير وأفغانستان، وستكون هذه الحكومة حسب الاستطلاع المبدئي -والله أعلم- أكثر ثباتا واستقراراً مما ينعكس إيجابيا على القضية الأفغانية.

وفي الهند توجد حالة من الفوضى والارتباك نتيجة إصرار الهندوس على تدمير ممتلكات المسلمين، ومنها مسجد بابري في أيوديا، وإقامة معبد هندوسي على أرض المسجد مما يهدد باستمرار الاضطرابات والفوضى إلى حين، وهذا ينعكس إيجابيا على الجهاد الأفغاني كذلك. وإن كان نجيب الله قد زارالهند قبل استفحال أمر أزمة مسجد بابري وقابل نجيب في "دلهي" وفدا أرسله مجددي للتفاوض معه على تسليم السلطة للمجاهدين.

وفي ظني أن الصين ترقب الأوضاع بقلق شديد وبعد أن كانت تساعد المجاهدين نكاية في السوفيات، يخوفها السوفيات والأمريكان حالياً من تقدم المجاهدين وتطور الأوضاع في مناطق المسلمين، منطقة سينكيانغ أي تركستان الشرقية في آسيا الوسطى.

أما على الساحة العالمية:

فقد قررت أمريكا خفض المساعدات الأمريكية للمجاهدين كما فعلت مع باكستان وهذه المساعدات تقدم لباكستان ولاتعطي مباشرة للمجاهدين. كما تنفق منها أمريكا على برامج ونشاطات أمريكية لخدمة المصالح الأمريكية بشأن الجهاد الأفغاني. كما بقي أيونا أندرونوف (٧)أسابيع في بيشاور ممثلاً لبوريس يالتسين رئيس مجلس السوفيات الأعلى لجمهورية روسيا حيث كان يسعى لتحسين العلاقة مع المجاهدين وإطلاق سراح الأسرى ودعوة وفد من المجاهدين لزيارة روسيا وهي خطوة سياسية من بوريس يالتسين يمهد بها لصعوده للسلطة في الاتحاد السوفياتي بعد رحيل جورباتشوف، ولكن هذا الحلم يصعب تحقيقه؛ إذ وطّد جورباتشوف أركانه مع الأمريكان وحصل على جائزة نوبل للسلام رغم إجرامه البيّن. وللأسف هنأه بذلك بعض قادة وملوك العرب والمسلمين ونسوا تاريخه الأسود مع الأفغان وتاريخه الأكثر سوءاً مع فلسطين بسبب هجرة اليهود لأول مرة في عهده بهذا الكم الهائل، ولكن هذا كله من بركات سياسة الوفاق العالمي وجهل الأمة بواجبها وحقوقها. وقد صرح شيفرنادزه وعبد الوكيل نظيره الأفغاني بأن الأمل في حل قضية أفغانستان وتسويتها قد تزايد بعد عودة العلاقات الدبلوماسية بين موسكو والرياض.

والذي يتضح -لي- في هذا الصدد أن لقاء الإخوة القادة الأفغان وخاصة حكمتيار ورباني (الحزب والجمعية) بمباركة من مسعود سيحل أكبر عقدة في القضية الأفغانية وتظل بعض العقد الصغيرة بحاجة إلى إخلاص وتجرد وتخل عن التنافس المقيت وعدم تنازع على القيادة، كما كان يردد ذلك البروفيسور سياف دائما بصفته رئيسا للاتحاد الإسلامي وبصفته رئيس حكومة المجاهدين.

وكم كان حكمتيار عاقلا وهو يؤكد أن الأحداث التي وقعت بينهما أي بين الحزب الإسلامي/ حكمتيار والجمعية الإسلامية/ برهان الدين في الماضي لن تتكرر. إن مواجهة النفس تحتاج إلى قوة وتجرد ولا يفتقر إليه معظم القادة السياسيين والميدانيين، ولكن قاتل الله السياسة وقاتل الله محاولات الإصلاح التي لاتقوم على فهم وتريد ناراً حامية لتسوية الأمور التي لاتنضج إلاعلى نار هادئة. ولاأظن أن بقية القادة الأفغان سيظلون طويلا بعيدا عن الاستراتيجية الجديدة التي يقودها الحزب والجمعية والتي ينبغي أن تعنى بالتنفيذ من الآن وأن تُعد له الكوادر البشرية المؤهلة اللازمة أولاً وقبل كل شيء. فاللجان المشتركة والبرامج المشتركة والمخيمات المشتركة والندوات المشتركة والأنشطة الثقافية والتربوية المشتركة كل ذلك يمكن أن يؤدي دورا بارزا في تنفيذ الإستراتيجية الجديدة.

وعلى الأمة الإسلامية أن لاتتعجل الأمور وأن لاترضى بالقشور وقد تستغرق الاستراتيجية الجديدة عاما جديدا أو أكثر للوصول إلى كابل عن الطريق الاسفلتي دون المرور بعقبة جلال آباد مرة ثانية، وقد يحتاج الوصول إلى كابل طرقا فرعية أخرى عن طريق قندهار في الجنوب حيث يقف المجاهدون على رأسها في ترين كوت (أورزجان) وعلى الأمة الإسلامية أن تدرك أولويات مشكلاتها وقضاياها وموقفها من التحولات العالمية. فهل يساعد الشتاء على ذلك أم أن حرارة الشمس في صيف ١٩٩١ هي التي ستشهد المجاهدين وهم في الطريق إلى العاصمة كابل لأول مرة تحت راية واحدة؟ إن القضية ليست قضية الأفغان وحدهم بل قضية الأمة ولاينبغي أن نظلم الأفغان في المستقبل فنحملهم أوزار عدة قرون مضت ولانحملهم مواجهة سياسة الوفاق وحدهم ■

من مراسلي الجهاد

مابين هجوم المجاهدين على "ترين كوت" في أورز جان، وتشديد الحصار على مدينة قلات عاصمة زابل، والمعارك التي دارت حول كابل وغيرها، أكثر من معنى وأكثر من إشارة.. إذ أن هذه الأحداث كلها، وإقامة مجالس جهادية من قادة الميدان في ولايات أفغانستان العديدة واجتماع العديد من القادة الميدانيين في منطقة شاه سليم على الحدود الشمالية لباكستان مع أفغانستان، واتفاق القادة الميدانيين علي اتباع سياسة جديدة للعمل العسكري المنظم، كل هذا ينبئ أن الأيام والأشهر القادمة ستشهد تصعيداً عسكرياً قد يطيح بحكومة نجيب التي لم تكن لتستمر إلى هذا اليوم لولا الدعم الروسي والعالمي لها، ولولا غياب التنسيق في الفترة الماضية بين المجاهدين. وباجتماع القائدين أحمد شاه مسعود والمهندس حكمتيار أخيراً في باكستان واتفاقهما على استراتيجية للعمل العسكري والسياسي والاتفاق الذي أبرمه الحزب الإسلامي مع الجمعية الإسلامية، بهذا كله يرجى -بإذن الله- أن تؤتي هذه الجهود نتائجها ليتمكن المجاهدون من إسقاط النظام الشيوعي في أفغانستان.



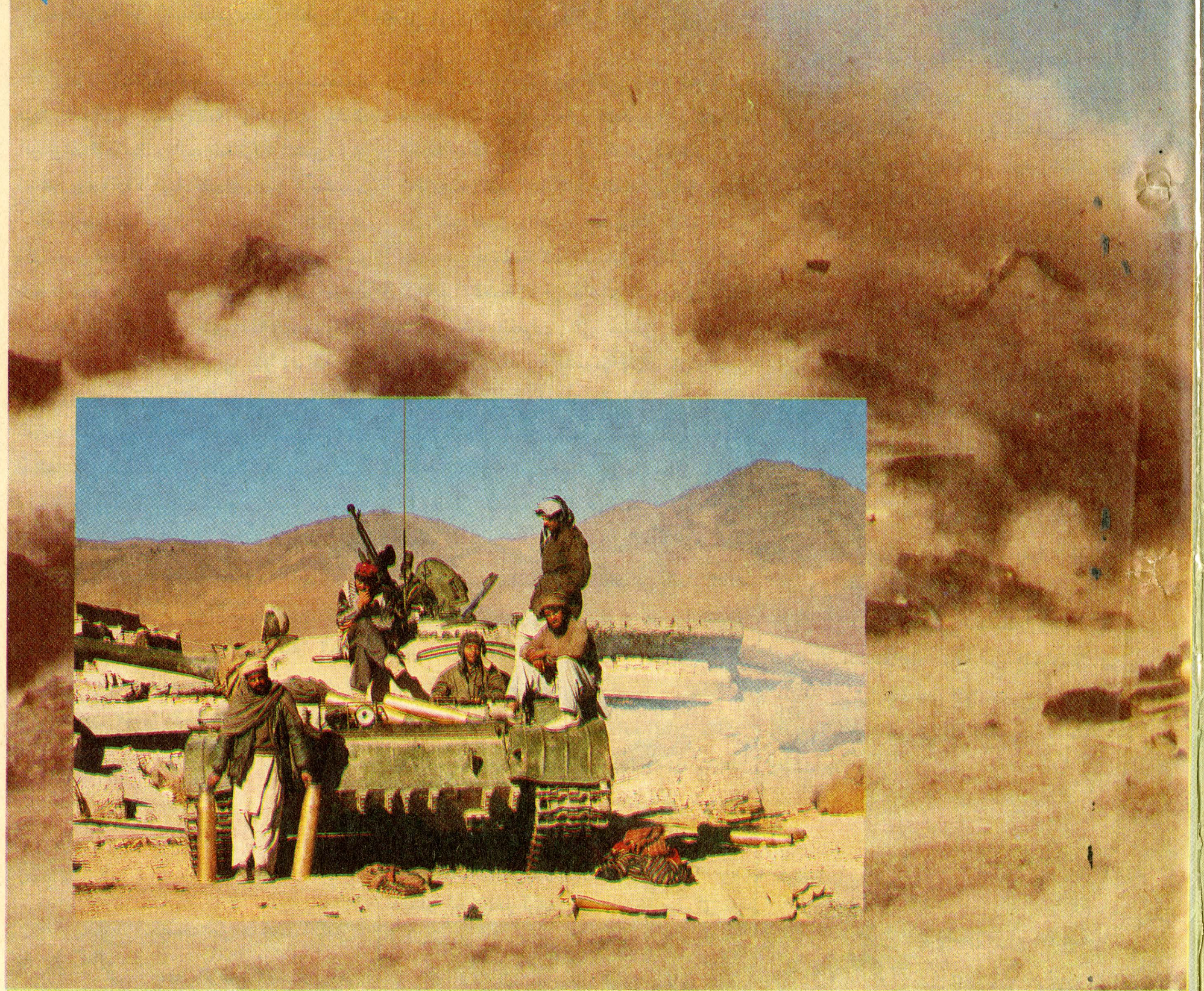


إحدى الدبابات التي غنمها المجاهدون، وهم يستعملونها في قصف مواقع قوات نظام كابل في لوجر

المجاهدون يصدون هجوماً واسعاً للقوات الشيوعية في ولاية لوجر

لوجر/ من مراسلنا هارون أبي أنس:-

صد المجاهدون هجوما قامت به القوات الشيوعية في منطقة محمد أغا، وقد أسفر هذا الهجوم عن تدمير ثلاث دبابات وحرق سيارة مدنية كما أصيب عدد من الأفراد الشيوعيين وتراجعت القوات الشيوعية الى الوراء وقد أصيب أربعة مجاهدين.



من مراسلي الجهاد



مجموعة من المجاهدين على الطريق الرئيسي في ولاية لوجر (طريق كابل - لوجر)

سقوط خوست خطوة مهمة نحو سقوط جارديز وغزني

خوست: من مراسلنا لقمان:

شهد الوضع العسكري في النصف الثاني من شهر أكتوبر هدوءاً نسبياً في منطقة خوست، بعد المعارك الحامية التي شهدتها المدينة ومطارها الجديد في الشهر الماضي، وقد تخلل هذه الفترة اشتباكات متقطعة ورماية متبادلة بين المجاهدين والقوات الشيوعية المتبقية في خوست، وقد اشتركت المدفعية والدبابات بهذه الرماية المتقطعة إلاّ أن طائرات الشيوعيين قامت بشن بعض الغارات على مناطق المجاهدين، وحاولت القوات الجوية الشيوعية إنزال مؤن وذخائر للقوات الشيوعية المحاصرة بالمدينة بواسطة المظلات إلاّ أن بعضها سقط في مناطق المجاهدين، وقد أدى انفجار كبير في مطار خوست القديم إلى نشوب حريق في المطار ولم تعرف أسبابه ولا نتائجه إلى الآن.

وقد أصيب اثنان من المجاهدين بألغام كانت قد زرعها الشيوعيون في منطقة تورغر، و استسلم عشرة من الجنود الشيوعيين للمجاهدين مصطحبين معهم أسلحتهم الفردية.

وقد وقصف المجاهدون بمدافع الهاون مراكز القوات الشيوعية في جبال "جرجراى"، وقد شوهد أفراد العدو وهم يفرون من الخنادق التي ضربها المجاهدون، وقد أصيب ثلاثة من المجاهدين إثر قصف القوات الشيوعية لأحد مواقعهم. كما أصيب مجاهد آخر بلغم أرضي في منطقة جبل تورغر مماتسبب في بتر رجله.

وقد ذكر الشيخ جلال الدين حقاني قائد المجاهدين في منطقة خوست وبكتيا أن المجاهدين يحاولون تشديد الحصار على المدينة والمطار من جميع الجوانب، وأن سقوط خوست -عما قريب إن شاء الله- سيمهد الطريق لسقوط غزني وجارديز التي تقع تحت الحصار الشديد للمجاهدين، وأضاف الشيخ حقاني أن مجموعة من الضباط قد سلموا أنفسهم للمجاهدين، وأن البعض الآخر ممن لازال في خوست له علاقة بالمجاهدين وقد يكون لوجودهم هناك دور في استسلام خوست سلمياً أو فتحها بالقوة إذا لم تستسلم.

وتقوم قوات العدو بعمليات تمشيط استخدمت فيها القذائف الصاروخية والدبابات وكذلك الطائرات الحربية، وكانت الطائرات الشيوعية قد قصفت يوم ١١/٦ قرية "كنجاله" حيث استشهدت عائلة بكاملها كما دمرت عدة بيوت في القرية، وقد ذكر بعض قادة المجاهدين المحليين أن حالة العدو ضعيفة وأنه فشل في الهجوم على بعض مواقع المجاهدين، وقد صد المجاهدون هذا الهجوم وألقوا القبض على مسؤول شيوعي وتم إعدامه بعد التحقيق معه، وكان هذا المسؤول قد وعد أفراد القوات الشيوعية بالمكافآت المادية الكبيرة إن هم استطاعوا السيطرة على مواقع المجاهدين، ونظراً لعدم وجود أماكن صالحة للترصد لدى العدو فانه قد قام في الأيام الأخيرة بقصف عشوائي بالطائرات والدبابات والمدفعية، وقد حاول نجيب استمالة بعض القادة الميدانيين في لوجر وذلك بإعطائهم أموالا طائلة مقابل أن يسمحوا لإحدى القوافل بالمرور عبر لوجر والاتجاه إلى خوست، إلا أن المجاهدين رفضوا هذه العملية منذ البداية .

المجاهدون يدمرون عدة طائرات

أفادت أخبار "ميديا" أن المجاهدين خلال هجمات صاروخية على مطار شيندند غربي أفغانستان تمكنوا من تدمير خمس طائرات حوامه ونفاثة وهي جاثمة على أرض المطار وقد أدى انفجار هذه الطائرات إلي حدوث خسائر مادية كبيرة في المباني والمنشآت لاسيما مبنى المخابرات، كماتمكن المجاهدون من قتل (٣٤) من قوات الدفاع الجوي مما حدا بالقوات الشيوعية إلى شن هجوم انتقامي لقتلاها، فقصفت طائراتها المناطق والقرى المحيطة بالقاعدة مما أدى إلي استشهاد ستة من المجاهدين وثمانية من المدنيين، وقد شن المجاهدون هجوماً آخر على نفس القاعدة مما أسفر عن تدمير ثلاث طائرات نفاثة أخرى.

وقد تحركت على إثر ذلك قوات شيوعية كبيرة ترافقها عشرات الدبابات متجهة إلى مديرية كوهستان المحررة غربي أفغانستان وقد واجهت هذه القوات مقاومة عنيفة من المجاهدين في منطقة "نيربل" مما أدى إلى مصرع عشرين من أفراد النظام الشيوعي وقد استمرت الاشتباكات عدة أيام.

قافلة شيوعية تقع في كمين للمجاهدين

بلخ: من مراسلنا عباس:

شن المجاهدون هجوما على





مجاهد يقصف مواقع العدو حول خوست

مواقع العدو في منطقة "حلقه جر" وهي عند مضيق مديرية شولجر، وقد تحركت القوات الشيوعية من مدينة مزار شريف متجهة لقصف مواقع المجاهدين من طرفي نهر شولجر، وقد واجهت هذه القوات مقاومة عنيفة في قرية شيخان وجنكلي من قبل المجاهدين واستمرت المعركه أحد عشر يوما، وقد تمكن المجاهدون خلال هذه المعارك من إسقاط طائرة من نوع ميغ وإحراق اثنتي عشرة دبابة وأربع سيارات شاحنة وقد قتل وجرح خلال هذه المعارك مائة شخص، وغنم المجاهدون ثلاث دبابات وسيارة عسكرية، وقد استشهد خلال هذه المعارك عشرون مجاهدا وجرح مايزيد على عشرين آخرين.

وذكرت أنباء ميديا أن المجاهدين قد نصبوا كمينا لقافلة تعزيزات عسكرية على طريق مزار شريف - أقجه، مما أدى الى مصرع (٢٧) بين ضابط وجندي وتدمير ثلاث دبابات، كما انضم (٢٧) آخرون من أفراد القوات الشيوعية للمجاهدين

اشتباكات مكثفة حول كابل وفتح (١٦) موقعا

تمكن المجاهدون من فتح ستة عشر موقعاً أمنياً جنوبي العاصمة كابل وتمكنوا كذلك من قتل (١٠) من جنود نجيب وأسر (٢٠) آخرين بينما دمرت ست دبابات ، وقد بدأت هذه الهجمات بالتنسيق بين وحدات المجاهدين من مختلف التنظيمات، واستخدم نظام نجيب في هذه الاشتباكات صواريخ أريجان مما تسبب في استشهاد ستة عشر مجاهداً وإصابة ستة وثلاثين مجاهداً آخر إضافة إلى ذلك فقد فتح المجاهدون ثلاثة مراكز للشيوعيين في مديرية بجرامي جنوبي كابل قتلوا خلالها عدداً من الضباط وأربعة من العسكريين فيما أصيب مجاهدان واستشهد ثالث، وكانت وحدات من المجاهدين قد هاجمت تجمعات القوات الشيوعية في منطقة "خلك جبار" شرقي العاصمة التي حاولت التقدم نحو مراكز المجاهدين وجرت اشتباكات متواصلة نتج عنها تدمير ثماني دبابات ومصرع (١٦) جنديا شيوعيا. وكرد فعل على هذه العمليات هاجمت قوات نجيب يوم ١٠/٢٤ مراكز المجاهدين في مديرية "ده سبز" إلا أن هذه القوات ووجهت بمقاومة شديدة من قبل المجاهدين وقد قتل خلال هذه المعارك (١٩٥) بين جندي وضابط ودمرت تسع دبابات وسبع شاحنات عسكرية، بينما استشهد تسعة من المجاهدين، وأصيب (٢١) بجراح.

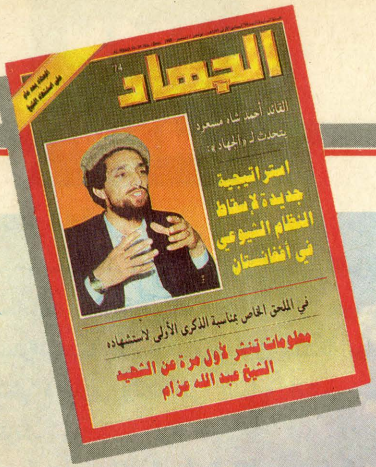
وقد حاول نجيب وإعلامه تهويل المعارك الدائرة حول كابل مدعيا بأن هذه المعارك هي التي كان يصرح بها المجاهدون بأنهم سيشنونها ويكون فيها القضاء على نظامه، وطالما أن نظامه صمد ورد هجمات المجاهدين فإن على المجاهدين أن يذعنوا لما طرحه من وجوب إقامة حكومه ائتلافية بينهم وبين نظامه، وقد رد قادة المجاهدين على هذه الادعاءات بأن هذه عمليات عادية وليست ضمن الهجوم الذي تحدثوا عنه، وأنهم بدأوا الإعداد له، وأضافت مصادر المجاهدين أن الهدف من هذه العمليات المحددة هو إشغال قوات نجيب وإرباكها في عدة مناطق حتى تنهار الروح المعنوية لديها وتستسلم ويدخل المجاهدون كابل بأقل الخسائر الممكنة في المدنيين.

وقد قامت قوات المليشيا الجوزجانية بهجوم بري واسع على قواعد المجاهدين في منطقة "تره خيل"، وبعد اشتباكات حامية الوطيس بينها وبين المجاهدين، تكبدت هذه القوات خسائر فادحة وصلت إلى (٤٠) قتيلا وأسر منها (١٤) آخرون، عنصرا آخر، كما دمر لهذه القوات سبع دبابات وثلاث عربات عسكرية. وقد شن المجاهدون هجوما على طريق كابل قندهار بمديرية بغمان و أسفرت الاشتباكات عن مقتل (٢٥) من رجال نجيب.

إحراق وتدمير مستودع ذخائر

هرات :

أسفرت عمليات المجاهدين التي قاموا بها في منتصف شهر أكتوبر عن فتح (١٥) نقطة أمنيه وغنيمة كمية كبيرة من العتاد والذخائر وقد قام المجاهدون بإغلاق طريق هرات - إسلام قلعة السريع فيما استمر هجوم المجاهدين بالمدفعية والصواريخ على مواقع العدو العسكرية في مدينة هرات ، وكانت الاشتباكات قد تواصلت في مديريات بشتون زرغون، أوبه، شين لند بعد تحرير مديرية كوهسان. وقد تمكنت وحدات المجاهدين من إضرام النيران بأحد مستودعات الذخيرة في منطقة "ديزا" بمديرية "كذره" بولاية هيرات، وكان هذا المستودع مليئا بمئات الأطنان من الأسلحة والعتاد المختلفة الأنواع، وقد سمعت أصوات الانفجارات لعدة ساعات وشوهدت من بعيد ألسنة اللهب وأعمدة الدخان تتصاعد، وكان هذا المستودع تابعا لقوات الميليشيا الشيوعية، وعلى صعيد آخر فإن المجاهدين واصلوا تقدمهم من جهة غربي هرات، وقد شن المجاهدون هجوما على قافلة عسكرية في منطقة "رباط" على طريق "تورغندي" مما أسفر عن تدمير دبابتين بطاقميهما ■



أحمد شاه مسعود في لقائه بـ«الجهاد»:

لا للتفاوض مع نظام كابل ولا لتقسيم الحكم بيننا وبينهم

أجرى الحوار: عصام عبد الحكيم

لم تكن زيارة القائد الميداني الشهير أحمد شاه مسعود إلى باكستان حدثاً عادياً لدى كافة الأوساط، فبعد عزلة -استراتيجية- استمرت (١١) عاماً من العمل المتواصل داخل أفغانستان في مختلف الظروف قرر مسعود أن يكسر هذا الطوق وينزل عند رغبة إخوانه من القادة الميدانيين والباكستانيين -حسب قوله- ويحضر إلى باكستان ليجتمع معهم لمناقشة الأوضاع الحالية للقضية الأفغانية عسكرياً وسياسياً.

مسعود يعتبر الشخصية القيادية الأكثر بروزاً بين المجاهدين داخل أفغانستان لنجاحه العسكرى وتميزه التنظيمي وكذلك للتركيز الإعلامي الغربي عليه لفترة طويلة، وقد جاءت زيارته هذه لتزيل كثيراً من علامات الاستفهام ولتضع غيرها ولتكون حدثاً بارزاً له مابعده في مستقبل الأحداث في المنطقة.

وقد انتهزت "الجهاد" فرصة وجود الأخ مسعود في الحفل الذي أقامه على شرفه مكتب خدمات المجاهدين ببيشاور وأجرت معه هذا اللقاء.



مجموعة من المجاهدين بقيادة مسعود في طريقهم للقيام بهجوم واسع ضد مراكز قوات نظام كابل في ولاية تخار

الجهاد: أحمد شاه مسعود من القادة الذين كانوا يرفضون زيارة باكستان والاتصال بالوسط السياسي، فهل جاءت هذه الزيارة أمام ضغوط معينة، وما هذه الضغوط؟

مسعود: ليست هناك أية ضغوط خارجية، إنما كان ذلك نزولاً عند رأي القادة الميدانيين والأستاذ رباني من أجل حل المشكلات التي تواجه الجهاد منذ خروج الروس، ووضع استراتيجية جديدة سياسية وعسكرية، وكذلك للاتصال بالمسؤولين الباكستانيين لإقناعهم بهذه الاستراتيجية.

الجهاد: ما أبرز اللقاءات التي تمت معكم في هذه الزيارة؟

مسعود: كان أهمها اللقاء بالقادة وخاصة مع المهندس حكمتيار وكذلك اللقاء مع "أسلم بيك" قائد الجيش الباكستاني.

> أية جهة تريد أن تقدم مساعدات للمجاهدين نقبلها ولكن بدون شروط

الجهاد: ماتقييمك لنتائج الاتصالات والمناقشات مع حكمتيار، وهل تظن أن هذه النتائج كافية لتصحيح الأوضاع أفضل مما كانت عليه في الولايات الشمالية؟

مسعود: نظرتي للمستقبل متفائلة، وأظن أن الخلافات التي كانت موجودة ستزول بإذن الله.

الجهاد: هل أصدرتم الأوامر إلى أفرادكم في الولايات الشمالية للالتزام بما تم الاتفاق عليه أم لازالوا ينتظرون عودتكم؟

مسعود: لقد أرسلت لمعظم المناطق التي تحت إمرتنا ليحولوا دون وقوع أية مشكلة إلى حين وصولنا، أو وصول الهيئات المتفق عليها من أجل تسوية الأمور.

الجهاد: وماذا عن لقائكم بالجنرال أسلم بيك قائد الجيش الباكستاني؟

مسعود: بعد محادثات طويلة بيننا وبينه تمكنا من إقناعه بالاستراتيجية التي تم الاتفاق عليها مع القادة الميدانيين.

الجهاد: هناك رأيان في الاستراتيجية العسكرية القادمة، الأول يتبناه المهندس حكمتيار والثاني يتبناه مسعود، وقد ذكرت بعض المصادر المقربة أن باكستان تميل لدعم استراتيجية حكمتيار، فما تعليقكم على هذا؟

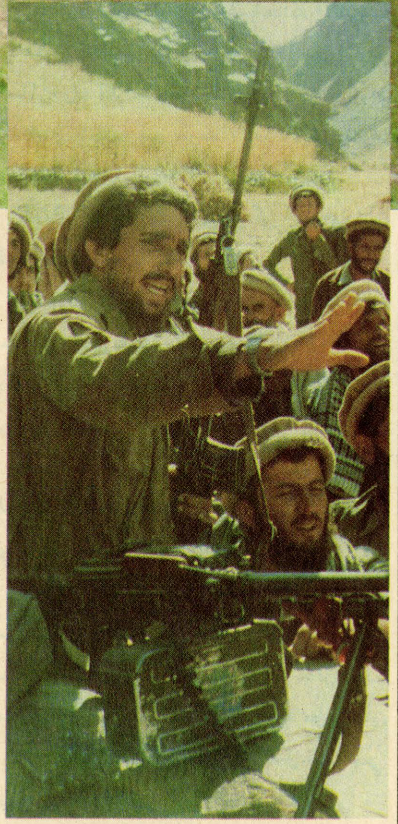
مسعود: لقد ذكرت سابقاً أن أسلم بيك قد قبل استراتيجيتنا وأبدى استعداده للتعاون معنا.

الجهاد: هل يعني هذا أنه قبل الخطتين؟

مسعود: هذا يتعلق به، أما ماقاله أمامي فهو أنه قبل طرحنا.

الجهاد: ما أبرز النقاط التي تم التوصل إليها عبر حديثكم مع السفير الأمريكي في

> أفضل الطرق لإسقاط حكومة كابل يتم بالقيام بحملة عسكرية من الخارج مع القيام بانقلاب من الداخل



القائد أحمد شاه مسعود

إسلام أباد؟

مسعود: لقد دارت بيننا وبين السفير الأمريكي محادثات طويلة وخصوصاً حول موضوع استراتيجيتنا الجديدة، وقد كان مقتنعاً بوجهة النظر الأخرى ولكنه في النهاية اقتنع بوجهة نظرنا.

الجهاد: وفقاً للسياسة التي تبنتها أمريكا مؤخراً في دعم القادة الميدانيين مباشرة هل كانت لهم اتصالات مباشرة معكم قبل مجيئكم إلى هنا؟

مسعود: لا.

الجهاد: هل أبدى السفير الأمريكي بعد لقائكم به استعداده لدعم الاستراتيجية الجديدة؟

مسعود: تعرفون أن أمريكا تساعدنا عن طريق باكستان، ولا تساعدنا مباشرة، وهو من طرفه أبدى قناعته بطرحنا، أما الأمور الأخرى فهو لم يتكلم فيها معنا.

الجهاد: إلى أي مدى يمكن التعاون بين مسعود والسفارة الأمريكية في أي دعم مستقبلي؟

مسعود: ذكرت لكم أن المساعدات الأمريكية للمجاهدين لاتتم بشكل مباشر وإنما عن طريق باكستان، وقد كان السفير مقتنعاً بطرح آخر وبعد اللقاء أبدى اتفاقه مع طرحنا، أما مايجري بعد ذلك فهذا لم نتطرق إليه.

الجهاد: إلى أي مدى يمكن لمسعود أن يتلقى الدعم الأمريكي؟

مسعود: أي جهة تريد أن تقدم مساعدة للمجاهدين نحن نقبلها ولكن بدون شروط، وقد أخذ المجاهدون من قبل مساعدات من تلك الدول ولكنها كانت بدون شروط.

الجهاد: ما مدى إمكانية حل القضية الأفغانية حلاً سياسياً، وما الحل السياسي الذي يعتبر مقبولاً من طرفكم؟

مسعود: في ضوء الأوضاع الأخيرة التي وصل إليها المجاهدون فإن مسألة الطرح السياسي أصبحت باهتة، وليس لها أثر، وفي حال تقدم العمليات العسكرية للمجاهدين فإن هذا من الممكن أن يجعل روسيا تغير موقفها، أما الحل السياسي الذي أقبل به، فهو أن يتنازل الحزب الشيوعي عن الحكم ويسلم السلطة لمجموعة أخرى من المسلمين، تهيء الأرضية المناسبة لإجراء الانتخابات، وأنا أقبل بحكومة مؤقتة إذا كانت مسلمة، ولا أقبل بحكومة يشارك فيها أعضاء الحزب الشيوعي أو يكون فيها ظاهر شاه أو عناصر المتغربين الذين يعيشون في الغرب مثل الدكتور يوسف وغيره.

> الشيعة جزء من شعب أفغانستان لا نستطيع أن نهجِّرهم ولا أن نبيدهم، وهم أقلية وسيحصلون على حقوقهم السياسية عن طريق الانتخابات

الجهاد: ما مدى إمكانية إسقاط حكومة كابل الشيوعية من خلال الانقلابات؟

مسعود: الإمكانية موجودة، ولكنها بحاجة إلى اتصالات بأحد جناحي الحزب القائم ومساعدته وإلاّ فلابد أن يكون هناك طريق آخر، وهو الارتباط من الداخل والخارج، بحيث يقوم المجاهدون بشن هجوم من الخارج ويقوم الجيش بالانقلاب من الداخل.

الجهاد: هل تقبلون هذا النوع من الحلول العسكرية لإسقاط حكومة كابل؟

مسعود: أفضل الطرق في نظري أن تكون هناك حملة عسكرية قوية من الخارج، وفي الوقت نفسه تتحرك مجموعة من الضباط العسكريين بالانقلاب من الداخل لمساعدة المجاهدين في هجومهم.

الجهاد: أكثر من عشر سنوات مضت من الجهاد ضد الحكومة الشيوعية والروس في أفغانستان، فهل وضع مسعود خطة للتعجيل في القضاء على نظام كابل؟

مسعود: من أجل هذا سعينا وجلسنا مع القادة الميدانيين في أفغانستان وقدتم ترتيب الخطة والتنسيق في العمل المقبل.

الجهاد: إلى أين وصلت اتصالات الحكومة الشيوعية في كابل مع أحمد شاه مسعود، وما أثر تلك الاتصالات؟

مسعود: لقد طلب الروس مراراً الالتقاء بي للتفاوض وعقد الصلح، وخاصة عندما كان "فورنتسوف" سفيراً لروسيا في كابل، حيث طلب مني أن أحدد أية نقطة أختارها للقاء داخل أفغانستان وهو مستعد للمجيء إليها، وكان شرطي الأول أن ترفع روسيا يدها عن دعم حكومة كابل وبدون ذلك فلست مستعداً للجلوس معهم، أما حكومة كابل الشيوعية فقد حاولت عشرات بل مئات المرات أن تلتقي بنا، وقد ذكر نجيب في إذاعة كابل شخصياً أنه أرسل وفوده إلينا إلاّ أنني لم أرد عليه، وقد أعلنت موقفي من ذلك بأنني غير مستعد للتفاوض مع نظام كابل ولا أن نقسم الحكم بيننا وبينهم.

الجهاد: هل توافقون على وجود حزب شيوعي في أفغانستان في حالة سقوط حكومة كابل؟

مسعود: لا نقبل بوجود الحزب الشيوعي كحزب داخل أفغانستان.

الجهاد: ماهو برأيكم الحل الذي يمكن اتخاذه مع أعضاء الحزب الشيوعي ومع الشيوعيين المتواجدين في كابل بعد سقوط الحكومة الشيوعية؟

مسعود: هذا يتعلق بقرار الحكومة وكذلك بمجلس شورى القادة، هم يقررون بشأنه في ذلك الوقت.

الجهاد: ذكرتم في تصريحاتكم أن من الأهداف الرئيسية للجهاد في أفغانستان إسقاط حكومة كابل الشيوعية وإقامة الحكم الإسلامي، فما تصوركم للدولة الإسلامية التي يمكن إقامتها في ضوء المشكلات الحزبية والقبلية والعرقية والجهل والحصار الاقتصادي والتكالب الدولي، وماتصوركم لماستكون عليه العلاقات الدولية بين أفغانستان والدول المجاورة؟

مسعود: هناك شيء يوجد في أفغانستان وقد يكون نادراً في البلدان الأخرى، وهو أن معظم الناس إن لم يكن كلهم يريدون الإسلام، ولو أردنا أن نطبق الإسلام فالشعب يريد هذا ولن نواجه

المشكلات التي تواجهها الحكومة الباكستانية، فالشعب يريد الإسلام وجاهد وضحى من أجله، والمشكلات إنما هي على مستوى الأحزاب، ونحن نرى أن أكبر حزبين وهما الحزب والجمعية يسعيان لتطبيق الإسلام وفي الوقت الذي ينظر فيه الناس بنظرة متشائمة لمستقبل أفغانستان الإسلامي فإنني متفائل من هذا الوضع وخصوصاً بعد إسقاط حكومة كابل وإجراء الانتخابات وتشكيل حكومة إسلامية، أما بالنسبة لتطبيق الإسلام مائة في المائة على مستوى الدولة، فهذا يحتاج إلى مراحل، ولن تكون نتيجته كالنتيجة التي حدثت في الجزائر بإذن الله، فالناس كلهم يريدون حكومة إسلامية، وهذه الخلافات التي بين القادة خلافات عادية سرعان ماتزول بإذن الله.

الجهاد: ماتصوركم لمعالجة المسألة الحزبية في أفغانستان على مستوى المجاهدين؟

مسعود: الحل لمشكلة الأحزاب هو حل هذه الأحزاب، ولكنها يمكن أن تبقى لفترة معينة، والشيء الذي أطمئن إليه -من وجهة نظري- بشأن الأحزاب أن دستورها إسلامي.

الجهاد: ولكن الحزبية قائمة في أفغانستان، فكل حزب له تنظيم وله جيش مستقل وله ميزانيته ولجانه المختلفة التعليمية والصحية فكأنه دولة قائمة بذاتها، وهذه مشكلة ليست بسيطة وليس من السهل حلها كما يتصور، ولا يكون لها أثرها في مستقبل الحكم في أفغانستان.

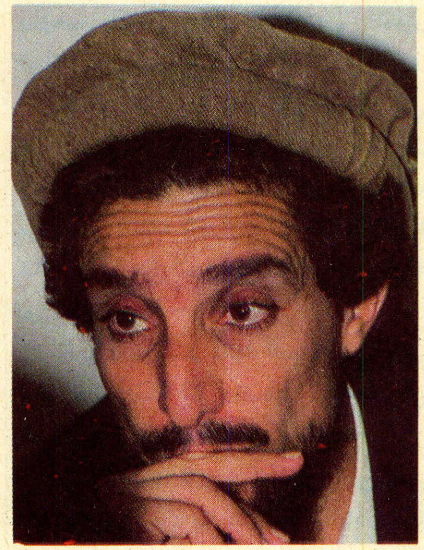
مسعود: أنا لا أقصد أن يكون الحل بحل الأحزاب بشكل نهائي، فلابأس أن تبقى ولكن على أساس أن يكون نظامها وقانونها الأساسي إسلامياً.

الجهاد: هل يعني ذلك أنكم تؤيدون التعددية الحزبية في المجتمع الإسلامي؟

مسعود: أنا لا أؤيد ذلك ولكن هذا ليس في وسعنا فالأحزاب قائمة وموجودة بنفسها.

الجهاد: ما تصوركم لحل الإشكال الشيعي في القضية الأفغانية؟

مسعود: الشيعة جزء من شعب أفغانستان لا نستطيع أن نهجِّرهم خارج أفغانستان ولا نستطيع أن نبيدهم، فلابد لذلك من حل، والحل أن يحصلوا على الحقوق السياسية التي يطالبون بها ويدَّعون



أحمد شاه مسعود في سطور

- من مواليد ١٩٥٧م بمديرية بنجشير في ولاية بروان.
- عمل أبوه دوست محمد خان في الجيش لمدة (٣٦) سنة وكان حريصاً على تربية أبنائه تربية إسلامية.
- كان شديد الاهتمام بالعلوم الرياضية والفيزيائية ومطالعة العلوم الإسلامية.
- التقى بالشهيد المهندس حبيب الرحمن في جامعة كابل وتعرف على منظمة الشباب المسلم.
- بعد وصول داوود خان إلى الحكم هاجر مع عائلته إلى باكستان في عام ١٩٧٣م.
- في عام ١٩٧٥م عاد إلى أفغانستان وبدأ باشتباكات مسلحة في وادي بنجشير ثم فشلت هذه الاشتباكات فعاد إلى باكستان وقضى فيها (٥) سنوات من الإعداد والتخطيط.
- عاد إلى أفغانستان في ١٩٧٩م وبدأ الجهاد المسلح ضد القوات الشيوعية في ولايةبروان.
- ساهم إلى حد كبير في إلحاق الهزائم بالقوات الروسية، وفي تنظيم قوات المجاهدين التابعين له وتوحيد قادة الولايات الشمالية في (شورى النظار).
- متزوج وله ولد واحد



أنهم ظلموا فيها، وهذه الحقوق سيحصلون عليها عن طريق الانتخابات، وهم أقلية لانحسب لهم ذلك الحساب الذي يظنه بعض الناس.

الجهاد: بوصفكم قائداً ميدانياً وصاحب تخطيط ودراسة؛ هل وضعتم حداً زمنياً أقصى لإنهاء الصراع وإسقاط حكومة كابل؟

مسعود: هذا في علم الله فقط؟

الجهاد: كل قائد عسكري يضع في خطته المدة الزمنية التي يتوقع أن تنتهي فيها المعركة، ويحسب بالأرقام توقعاته للمكاسب والخسائر في المعدات والأرواح، وهذا ليس بغريب عنكم؟

مسعود: أنا أقول ذلك لأن هناك عوامل كثيرة في القضية لايستطيع الإنسان بسببها أن يوازن بين الأمور ويأتي بنتيجة.

الجهاد: ما أبرز هذه العوامل؟

مسعود: اتحاد أمراء الجهاد -اتحاد القادة الميدانيين في الداخل- تدريب قوات الدولة صعوداً وهبوطاً- المساعدات المقدمة للمجاهدين- موقف الروس من المعركة... كل هذه وغيرها عوامل مؤثرة في حسم المعركة.

الجهاد: ما أبرز ملامح الاستراتيجية العسكرية التي ستتبنونها في المرحلة القادمة؟

مسعود: أهم نقطة هي القيام بحملة واحدة في وقت واحد على عدة نقاط للعدو في المناطق المختلفة في أفغانستان.

الجهاد: هل سيكون التركيز في المرحلة القادمة على العمل العسكري فقط أم لديكم برنامج آخر للمشاريع في المجالات المختلفة.

مسعود: نحن نسير في خطين العسكري والسياسي، أما العسكري فقد ذكرته، أما بالنسبة للسياسي، ففي المستقبل نسعى إلى تكوين الإدارات في المناطق المحررة واتخاذ التدابير الأمنية من أجل توفير الأمن في تلك المناطق.

الجهاد: من أين لكم تغطية احتياجات هذه المشاريع؟

مسعود: نحن نتوكل على الله في هذه المسألة، وعندما بدأنا الجهاد لم نكن نفكر في الطريق التي نسد منها احتياجاتنا، ولكن الله يسر، ومع ذلك فنحن نسعى إلى الأخذ بالأسباب المتاحة لنا، حيث نغطي بعض احتياجاتنا من الإيرادات التي تدخل علينا عن طريق جمع الزكاة وتجارة الأحجار الكريمة وعلى رأسها الزمرد حيث نأخذ من (١٠) إلى (٢٠) في المائة من تجارة الزمرد لصالح الجبهة، وأحياناً نستدين من بعض التجار لتغطية بعض النفقات.

الجهاد: كم يبلغ حجم الديون التي عليكم الآن؟

مسعود: ستمائة مليون روبية أفغانية.

الجهاد: ماموقفكم من حكومة المجاهدين المؤقتة الحالية؟

مسعود: الحكومة المؤقتة الحالية ضعيفة جداً، ولابد من إعادة النظر بشأنها.

الجهاد: هل ترون ضرورة إعادة تشكيلها، أو أن يرجع العمل كما كان من خلال الأحزاب؟

مسعود: لا أقول أن يرجع الوضع كما كان من خلال الأحزاب، ولكن لابد من إجراء بعض التعديلات.

الجهاد: ما أبرز هذه التعديلات من وجهة نظرك؟

مسعود: توسيع الحكومة والتقليل من عدد الوزارات وتغيير الأشخاص الذين في هذه الوزارات، وإشراك المجاهدين فيها بشكل فعّال.

الجهاد: هل تقبلون أن يكون وزير الدفاع في الحكومة القادمة من غير القادة الميدانين؟

مسعود: أظن أنك تريد أن تسألني إذا كنت أقبل وزيراً للدفاع غيري أم لا، وأنا أطمئنك فقد اجتمعنا في مجلس شورى القادة الميدانيين، وعندما عرضت قضية من يكون رئيس اللجنة العسكرية، تقدمت واقترحت مباشرة المولوي جلال الدين حقاني لهذا الأمر رغم أنه رفض ذلك وأصررت أنا على أن يكون هو رئيساً للجنة.

الجهاد: هل يمكن أن يقوم القادة الميدانيون بدور في حسم القضية الأفغانية بدون القادة السياسيين؟

مسعود: التعاون بينهم ضروري وحتمي.

الجهاد: ما تقييمك لمعارك جلال أباد وخوست وقندهار، وهل تنصحون بالاستمرار فيها؟

مسعود: من وجهة نظري فإن الهجمات التي تمت على جلال أباد وقندهار.. كانت خطأ من البداية، وكان من الأفضل لهم أن يقوموا بحملات مركزة على النقاط الضعيفة، أما النقاط الكبيرة فكان من الأفضل العمل على اشغالها وحصارها دون الهجوم عليها.

الجهاد: لو كنت قائداً للمعركة في "جلال أباد" فما الخطة التي تضعها للسيطرة على المدينة في أسرع وقت وبأقل التكاليف؟

مسعود: أولاً: أوجه معظم القوة التي عندي لقطع طريق الإمداد بين كابل وجلال أباد، وثانياً أعمل على احتلال المواقع المحيطة بالمدينة.

الجهاد: ولكن المجاهدين قاموا بذلك ولم يتمكنوا مع ذلك من حسم المعركة؟

مسعود: وجهة نظري أن قرار الدخول في معركة جلال أباد كان خطأ، ولكن لوكنت مضطراً إلى هذه المعركة فسأحارب بهذا الشكل، وبالنسبة لقطع الطريق، فإن المجاهدين لم يتمكنوا من قطعه كلية وإنما بشكل متقطع مما كان يفوت عليهم الفرصة في حسم المعركة.

الجهاد: كيف تقيمون العمل العسكري للمجاهدين قبل وبعد انسحاب الروس من أفغانستان؟

مسعود: قبل انسحاب الروس كان المجاهدين في حالة دفاعية، وكان لهذا الوضع نتائجة الإيجابية، أما بعد خروج الروس فقد انتقل المجاهدون من الحالة الدفاعية إلى الهجومية وهي أكثر صعوبة وتحتاج إلى الأخذ بالأسباب المختلفة الكافية لإنجاحها، وفي حال عدم توفر هذه الأسباب فإن الوضع قد لايكون أحسن من السابق، ولكننا مع الترتيبات التي تم اتخاذها مؤخراً فإننا نامل أن يكون الحال أفضل إن شاء الله.

الجهاد: ما استراتيجية مسعود في التعامل مع هيئات الإغاثة الغربية؟

مسعود: لي مع المؤسسات الغربية -ولازال- سياسة واحدة في التعامل وهي أن يكون الاتصال شخصياً بيني وبينهم وتسلم المساعدات لي وأنا عندي كادر من المهندسين والأطباء وغيرهم، وأنا أعطي بعد ذلك، وعندنا لجان تتولى عملية التوزيع وإنفاق هذه المساعدات، ولا نسمح لهذه المنظمات



بفتح مكاتب لها هناك، والمنظمة التي تقبل شروطنا نتعامل معها، ولهذا السبب فإن أكثر المنظمات قطعوا مساعداتهم عنا.

أمّا مايروّج من أن هناك نساء كاسيات عاريات وأفراد غربيين يتجولون في الولايات الشمالية في مناطقنا، فأنا أتحدى أن يأتي واحد ويثبت لي حادثة واحدة من ذلك.

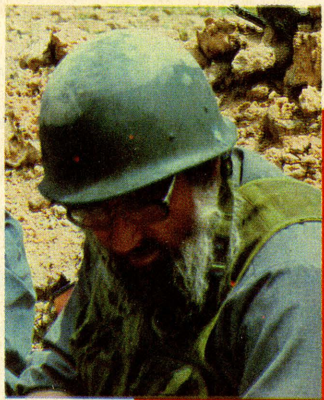
الجهاد: ماذا تريد أن تقول للمجاهدين العرب في أفغانستان؟

مسعود: هناك عدة أمور لابد أن يضعوها في اعتبارهم عند دخول أفغانستان وهي:

- الطبيعة والعادات والتقاليد التي عليها الناس في داخل أفغانستان.
- ألاّ يكون دخولهم بشكل عشوائي وبدون خطة، إذ لابد لهم من أن يدخلوا بخطة موحدة منظمة وذات أهداف واضحة، فهل الواحد منهم ذاهب للجهاد أم للدعوة أم للعلاج... وهكذا.
- ألاّ تكون نظرتهم للمشكلات والأحداث نظرة سطحية، وإنما ينبغي عليهم تناول ذلك بعمق حتى يكون حكمهم أكثر نضجاً وعدلاً وإصابة.

الجهاد: ما الدور الذي يمكن أن يقوم به المجاهدون العرب داخل أفغانستان؟

مسعود: باستطاعتهم أن يعملوا الكثير، وخصوصاً في الجانب الدعوي والفكري لدى شعبنا الذي لم يكن له نصيب من هذا الجانب عبر سنوات الجهاد السابقة، وقد يكون الأفضل في هذه الظروف أن ينصرف الإخوة العرب -أو بعضهم على الأقل- إلى الاهتمام بهذا الجانب من أن يجلسوا في الخنادق للقتال فقط، وأنا أعطي مثالاً في ذلك بالأخ محمد عثمان (أبي عاصم العراقي) رحمه الله، الذي شارك معنا في إحدى العمليات العسكرية واستشهد فيها، ولكن ما قام به خلال ثلاثة أو أربعة أشهر قضاها معنا دون قتال لايزال أثره باقياً إلى حد الآن مع أنه لم يكن عالماً إلاّ أنه كان مربياً ومجوداً للقرآن وكان قدوة لمن حوله من المجاهدين ■



كلمات ودماء

من فكر الشهيد
الشيخ عبد الله عزام

لابد لأبناء الحركة الإسلامية العالمية أن يقفوا طويلا أمام هذا المعين الثرّ الذي فجرته الدماء والأحداث فوق أرض أفغانستان فينهلوا منه، لأن الدعوة الإسلامية في أفغانستان أعطت المصطلحات الحركية أعماقا وأبعادا.

الشهيد عبد الله عزام

الجهاد والعمل السياسي

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن لله سنناً وقوانين قد أنزلها في كتابه العزيز ووضحت معالمها وتبينت أصولها في مواضع كثيرة من القرآن، على رأسها قانون العداء المستحكم بين الحق والباطل منذ بداية المسيرة البشرية فوق هذه الأرض حتى يرث الله الأرض ومن عليها «وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين».

ومنها المعركة المستمرة بين الكافرين والمؤمنين «ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا» ومنها نقمة أهل الكتاب علينا بإيماننا وفسقهم «قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلاّ أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون».

ومنها تولي أهل الكتاب بعضهم لبعض ضدنا «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض».

ومنها استحالة رضا اليهود والنصارى عنا حتى نخلع ربقة الإسلام من أعنا قنا وندخل في دينهم «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم».

وعليه فإنه يستحيل اللقاء بين أهل الإيمان وأهل الكفر في منتصف الطريق مهما حاولنا أن نقدم أنفسنا بثياب الانفتاح والمرونة والبعد عن التقوقع والانغلاق وضيق الأفق كما يحلو للبعض أن يصف الملتزمين والمتمسكين بمبادئ دينهم.

نحن مع أهل الكتاب على مفرق طريق فإذا سرنا معهم خطوة واحدة فقد أضعنا الطريق كله.

وليكن واضحاً منذ بداية الطريق أن الطاغوت هو الطاغوت سواء كان أمريكياً أو عربياً أو أفغانياً أو روسياً.

وليكن واضحاً منذ الخطوة الأولى أن الذين يشرعون بغير ما أنزل الله هم كفار وأن صلّوا وصاموا وأقاموا الشعائر.

وليكن مستقراً في القلوب أن الشرع الذي يطبق فوق الشعب والقانون الذي يحكم في الأعراض والدماء والأموال هو الذي يحدد هوية الحاكم من حيث الكفر والإيمان؛ فإن كان الشرع والتشريع بغير ما أنزل الله فهو الكفر الصريح وإن كان التلفاز يظهر الحاكم بثياب القديسين وبهالات الأبرار المخبتين، ولنوقن منذ البداية أن الكفر ملة واحدة وأن ملل الكفر تنازع بعضها بعضاً على مصالح دنيوية أما العدو المشترك في نظرها فهو الإسلام.

إن الركون إلى الكفار والظالمين يعيق النصر بل يمنع نزوله «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون».

إن انحراف الجهاد عن غايته الأساسية يعني سقوطه وانتهائه، فإذا فقد المجاهدون الهدف الأسمى وهو «لتكون كلمة الله هي العليا» فقد تحول الجهاد إلى قتال.

إن حياة الجهاد وروحه إنما استمدها من رايته الإسلامية التي رفعها فإذا سقطت الراية فقد الجهاد روحه.

إن الحل السياسي والذي تسعى إليه أمريكا مع روسيا –في حالات تعيّن الجهاد– (أي فرض عين) باطل شرعاً ممنوع عقلاً، ولقد علمتنا التجارب كلها في فلسطين وغيرها أن الحل لا يكون إلاّ من خلال فوهات البنادق وأن إحالة القضية إلى المجالس الدولية والمحافل العالمية تعني إحالتها إلى سلة المهملات، والسير بها إلى موتها المحتوم.

والحل السياسي باطل شرعاً. جاء في فتح العلي المالك ٢٨٩/١ {إذا أوقع الخليفة الصلح مع النصارى والمسلمون لا يرون إلاّ الجهاد فمهادنته منقوضة وفعله مردود، وحيثما تعين الجهاد في موضع لم يجز فيه الصلح كما لو كان العدو غالباً على المسلمين، وكل ماتعينه في فرض الجهاد مانع من الصلح لاستلزامه إبطال فرض العين الذي هو الجهاد المطلوب فيه الاستنقاذ، والصلح المذكور فيه ترك الجهاد المتعين، وترك الجهاد المتعين ممتنع وكل ممتنع غير لازم} لقد خدعت روسيا بخارى من قبل فهادنت المجاهدين على أن تعطيهم استقلالهم وحريتهم وبعد ستة أشهر عادت واحتلت بخارى بعد أن سقط السلاح وانتهى الجهاد وانتهت بخارى إلى أجل لا يعلم مداه إلاّ الله.

فنرجو الله أن يحفظ ثمرات الجهاد للأبرار وأن يحرمها الطغاة والأشرار، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاّ أنت أستغفرك وأتوب إليك ■

مع الشهداء

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.. وبعد

لا يزال الله تبارك وتعالى يغرس في هذا الدين غرساً، يستعملهم في طاعته كما أخبر بذلك الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام.. ولاتزال أرض أفغانستان شاهد عدل على صدق هذه النبوءة؛ فكلما قضت قوافل الشهداء مرحلة تبعتها قوافل أخرى، بل إن مايثير عجب وإعجاب المرء بأن تلك الفترة تشهد تحولاً كبيراً في مناصرة الجهاد الأفغاني رغم طول العهد وظلمة المؤامرات.. هذا التحول يتمثل في حالة "الثراء في الدماء" لا سيما الزكية الطاهرة التي لاتبالي علي أي جنب سكبت مادام ذلك في ذات الإله.. وإن دل ذلك علي شيء فإنما يدل على أن المؤشر يرتفع مشيراً إلى تزايد وعي الأمة وما دبّ فيها من صحوة.. وبالخشوع والإجلال نطالع سيرة طيبة ومثلاً من الذين خلوا من قبلنا، فمع قافلة النور نعيش ونسير.

الشهيد مصطفى الجزائري

(عباس محمد)

(أقسم بمن أرسى الجبال وسير السحاب بأن أعمل لأمحو كل كفر حتى ألقى الله عز وجل، ومن دمائي وعظامي اصنعوا للإسلام رايات التوحيد) هذه العبارة لم تؤثر عن ابن تيمية ولم تنقل عن العز بن عبدالسلام المجاهد الهمام ولا عن شيخ المجاهدين في القرن العشرين عبدالله عزام وإنما نطق بها فتى لم يتجاوز عمره الخمسة والعشرين ولم يحصل على أكثر من الثانوية العامة، ولكنه الجهاد الذي يخرج الأبطال، ولكنه المعترك العملي الذي يفرز عناصر تناطح الجبال صموداً وشموخاً.. إنه شهيدنا أبو مصطفى الجزائري "عباس محمد" الذي شهدت عاصمة الجزائر "وبالكور" تحديداً -بتاريخ ١٩٦٦/٣/٧م مولده.. ثم شب في عائلة "العباسي" والتحق بالتدريس بيد أن ضغوط الحياة حالت دون استمراره في الدراسة فاكتفى بشهادة الثانوية على أمل أن يعمل بها في مؤسسة ما إلاّ أنه لم يجد عملاً فقرر السفر خارج البلاد، وتهيأت له فرصة العمل لمدة تسعة أشهر ثم تطلع للذهاب إلى "كندا" وهناك كان صاحبنا على موعد مع الجهاد حيث جمعه الله ببعض الإخوة الملتزمين الذين أطلعوه على ما يجري لإخوانه في أفغانستان على يد الشيوعيين فأثّر ذلك في نفسه كثيراً فقرر أن يطلق بلاد الجمال والمال ليعقد الصفقة مع رب العالمين، وماله لا يفعل وقد قرأ قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون».. ولا تسل كم أرق الشوق إلى الجهاد عيني الشهيد حتى جاء اليوم الذي حصل فيه على التأشيرة فيمم وجهه شطر باكستان.

وما أن حط رحاله في بيشاور أواخر عام ١٩٨٩م حتى توجه إلى معسكر التدريب في "صدا" ليتهيأ لميدان الجهاد.

مر عليه شهران في التدريب، وقبل أن يقرر دخول الجبهة عاد إلى بيشاور ولم يمكث بها طويلاً حتى شد الرحال إلى خوست التي قضى بها أياماً ثم تركها عندما سمع أن المعارك في "كابل" على أشدها، فأسرع العودة إلى بيشاور ثم توجه إلى كابل، إلاّ أنه استقر في منطقة "شكردرة" وفيها مكث مايزيد على خمسة أشهر ثم عاد إلى بيشاور ولم يبق فيها طويلاً إذ سرعان ماطار إلى "قندهار" أرض النار يبحث عن الشهادة حتى لكأنه ممن يصدق عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم «من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي القتل أو الموت مظانه».

مع الشهادة:

في منطقة "زابل" احتدم القتال بين جند الرحمن وجند الشيطان.. وكان شهيدنا ينتظر على أحر من الجمر الإذن لمجموعته بالمشاركة في تطهير المراكز من رجس الشيوعيين، وما أن أشرقت شمس يوم الإثنين ١٩٩٠/٩/٣م حتى جاءت الأوامر لمجموعة الشهيد للتحركة بعد المغرب في اتجاه مراكز الشيوعيين وبعد صلاة المغرب خرج جند الرحمن في صف منتظم وفي طابور واحد كما أوصاهم قائدهم.. بينما كان عباس يسير في الصف يرفع قدماً ويضع أخرى إذ به يصطدم بلغم وتدي قذف به بعيداً فأسرع إليه إخوانه فوجدوه والدم يتدفق من فخذه وبعض مواقع من جسده، وهو يردد قائلاً "حيل بيني وبين الشهادة لكثرة ذنوبي".. فحملوه مسرعين إلى مستشفى "كويتا" ولكن يبدو أن الذنوب قد تطهرت وأصبح مؤهلاً للشهادة ففاضت روحه -رحمه الله- وهو في الطريق ودفن في مدينة "كويتا" فهنيئاً لثراها الذي ضم ليثاً من ليوث الله الصادقين نحسبه كذلك ولا نزكي أحداً على الله... أما عن أخلاقه فقد كان كثير الصمت لا يسأل إلاّ لحاجة، ولاشيء أبغض إليه من الكلام فيما لاطائل تحته.. وكان يمتاز بصفاء صدره وحبه لإخوانه، وحقيق بمن ينام وليس في قلبه ضغينة لمسلم أن يدخله الله الجنة.. وكان مطيعاً لأميره لدرجة لفتت أنظار إخوانه. وهو شديد الخوف من معاصيه سريع التأثر بالمواعظ يحث إخوانه على وجوب احترام الأفغان الذين اصطفاهم الله لإحياء الفريضة الغائبة، وكان رحمه الله خدوماً لإخوانه جداً.. أما عن عبادته فكان يستيقظ مبكراً ليصلي النفل ثم يوقظ إخوانه لصلاة الفريضة ويتحرى صوم الإثنين والخميس بالرغم من كثرة الأعمال ويجتهد في حفظ كتاب الله الكريم.

الشهيد بلال أبو رباح

(محمود نعمان نيروخ)

كنيته السابقة أبو سفيان، وهو من أرض فلسطين، كانت نشأة الشهيد في العاصمة الأردنية عمان وبالتحديد في ضاحية تسمى "ماركا الجنوبية" حيث ترعرع في بيئة دينية وقد ترك المدرسة قبل إتمامها والتحق مع أحد إخوانه ليعمل في أعمال الحدادة، وكان يتدرب في إحد النوادي الرياضية ثم عمل في ميناء العقبة حيث استقر هناك... وهناك بدأت فكرة الجهاد تراود الشهيد بعد أن سمع عن المجاهدين والكرامات فصمم على الذهاب إلى أرض المعركة فاتخذ كافة الإجراءات تاركاً العمل خلف ظهره، وما مكث إلاّ أياماً قليلة حتى كان في معسكر التدريب وذلك منذ سبعة أشهر.. فأخذ يتلقى العلوم العسكرية وقد حرص حرصاً بالغاً على أن يتعلم كافة أنواع الأسلحة والمعلومات العسكرية وما لبث فترة طويلة حتى أصبح مدرباً بسبب تفوقه واهتمامه.. ثم توجه إلى خوست وقد كان مثال المجاهد الصامت العامل الذي يحرص على خدمة إخوانه فيساعد في حمل الماء، ويحرص على تسجيل اسمه في الحراسة.. وبينما كان جسده في أرض أفغانستان كانت روحه وفكره وفكره منشغلان في هموم الأمة وأحوالها، ولقد رآه بعض الإخوة في بيت المضافة وعندما عرض مشهد عن فلسطين وما يجري لأهلها هناك تفجر بالبكاء حتى سمع كل الحاضرين نحيبه وبكاءه.... من يراه يرى عليه علامات الصفاء ويوحي لك من أول وهلة أنه جاء يشق طريقه من هنا إلى الآخرة.. وقد كان في بلده متحمساً للجهاد ويقول "لا أريد شيئاً من هذه الدنيا.. أنا تاركها.. ولا يوجد إلاّ طريق واحد وهو الجهاد في سبيل الله" هكذا ثبت عنه هذا القول.

الأيام الأخيرة:

رأى أن يذهب إلى "زابل" مع صاحب له حيث اللقاء والأمنية في الشهادة فكان في هذه الأيام كأنه يودع الدنيا تراه صامتاً يذكر إخوانه بذكر الله وقراءة الأوراد.. وكانت إحدى دعواته "اللهم اجمعني بأبي سليمان المدني على سرر متقابلين" فنظن أنهما صدقا الله فصدقهما الله فقد استشهدا بالفعل هما الاثنين بعد أن تحابا في الله

"

الشهيد مصطفى الجزائري:

أقسم بمن أرسى الجبال وسير السحاب أن أعمل لأمحو كل كفر حتى ألقى الله عز وجل،.. ومن دمائي وعظامي اصنعوا للإسلام رايات التوحيد

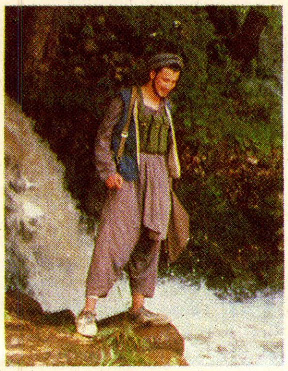
"

وفي نفس اليوم الذي استشهد فيه تجهز وتمشط وودع إخوانه وكان مستبشراً فرحاً في هذا اليوم.. ثم جاءت قذيفة "هاون" وأصابته في جنبه الأيسر فجاء إخوانه فحملوه ليواروه إلى مثواه الأخير تقبله الله في الشهداء والصالحين.

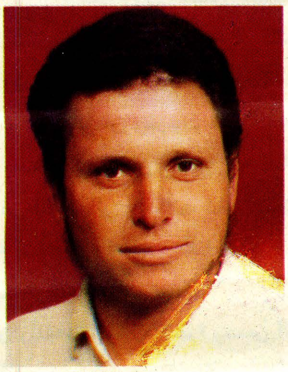
الشهيد الليث أبو سليمان المدني

(خالد حامد الجهني)

(لا رجوع قبل رجوع أفغانستان) كلمات خرجت من فم أحد فرسان الجهاد تعكس العزة والثبات.. نفر شهيدنا للجهاد رغم حداثة سنه ملبياً الداعي تاركاً الدنيا وزينتها والتي لاتساوي عند خالقها جناح بعوضة رغم ما توفر له من أسباب النعيم الدنيوي فقد نشأ مترفاً بين أعطاف النعيم محبوباً في مجتمعه وبين أقاربه، إلاّ أنه يسكن بالرياض وقد درس في كلية التقنية، عمره حوالي (١٩) عاماً، جاء إلى الجهاد في رمضان الماضي قبل حوالي ثمانية أشهر تحمله أجنحة الشوق والعزة ليغبر قدماه مع إخوانه المجاهدين.. تنقل بين الجبهات الشديدة في القتال فتوجه إلى لغمان ثم رجع وذهب إلى قندهار ومنها توجه إلى "زابل" حيث شارك إخوانه في هجوم على مراكز الشيوعيين هناك وتم بحمد الله فتح ثلاثة منها وغنيمة كل ما فيها.. وقد شارك الليث أبو سليمان في هذه الغزوة.. وكان موعده مع الشهادة في يوم ١٤١١/٢/١٤هـ الموافق ١٩٩٠/٩/٣م إذ بعد فتح أحد القلاع بقيت الأخرى مقابلها وبها بعض الشيوعيين الذين قاموا بقصف قلعة المجاهدين



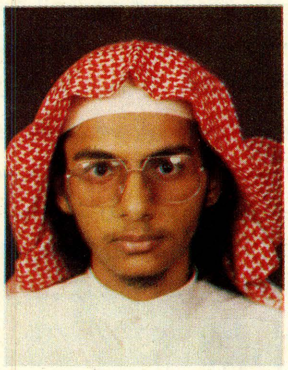
الشهيد عباس محمد



الشهيد محمود نعمان نيروخ



الشهيد خالد حامد الجهني



الشهيد مصعب سعود العوسين

مع الشهداء



الشهيد سليمان الحياري

الشهيد أبو سليمان المدني يقرر: لارجوع قبل رجوع أفغانستان

والد الشهيد أبو عاصم النجدي.. يوزع الهدايا فرحاً وسروراً بخبر استشهاد ولده

التي تم فتحها.. وفي هذه الأثناء أرسل المجاهدون ثلاثة من العرب من بينهم الليث أبو سليمان ليكثروا من سواد المجاهدين وفي طريقهم لإحدى التلال الصغيرة وقبل وصول القلعة أثناء الصعود سمعوا صوت قذيفة الهاون في اتجاههم فأخذوا وضع الانبطاح وسقطت القذيفة بالقرب من الليث أبي سليمان وخرجت شظية فأصابته وانتقل بعدها إلى ماكان يصبو إليه كما نظن ونطمع في الله تعالى إذ كانت آخر كلماته كما ثبت عنه "لا إله إلاّ الله" وهي مفتاح الجنة خاصة لمن كانت آخر كلماته.

كان رحمه الله مثال الأخوة وحسن التعامل مع إخوانه مطيعاً لأميره يتلقى الأمر وينفذه دون تردد ولا جدال، صدوقاً واضح الشخصية، صريح القول، وكانت له ميزتان متلازمتان "الحلم والأناة" صبوراً على الأذى ويتحمل المشاق في سبيل الله، تقياً ورعاً يحب الصيام والقيام يحافظ على وقته فيما ينفعه في دنياه وآخرته.. وغاية ما يتمناه لقاء الله ثم الحور العين.. والله عز وجل يقول (أنا عند ظن عبدي بي).

الشهيد أبو عاصم النجدي

(مصعب سعود العوسين)

والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه.. هكذا رحل عنا الشهيد أبو عاصم (مصعب بن مسعود) وهو من الرياض، رحل ولم يكمل التاسعة عشر من عمره بعد أن قدم إلى الجهاد أول مرة في شهر محرم لعام ١٤١١هـ وقد حثه والده على الجهاد فحقق طلب والده ولبى نداء ربه حتى قدر الله له الجهاد والشهادة حيث كانت في انتظاره مساء الأربعاء مع أذان المغرب ٦/٤/١٤١١هـ الموافق ٢٤/١٠/١٩٩٠م وتبدأ أحداثها باستطلاع من العدو على أخبار إخواننا المجاهدين المتمركزين في مركز "جليبيب"بجلال أباد حيث كان الإخوة يترصدون على العدو فبدأ الأخير بالقصف الشديد الذي استخدمت فيه المدفعية والدبابات واستغرق حوالي الساعة وسقطت قذيفة من "الهاون" أصابت ثلاثة من المجاهدين أما الرابع فقد أتته شظية في وجهه حيث كان يتلو كتاب الله فيختاره الله إلى جواره إنه الأخ الشهيد أبو عاصم النجدي الذي استشهد وفاحت منه رائحة المسك من دمه ولاحظ الإخوة نفس الرائحة في مصحفه الشخصي.. وإن تعجب فعجب يوم بلغ الخبر إلى والديه الذين ضربا أروع الأمثلة في هذا العصر حيث كان والده يوم العزاء فرحاً مسروراً بخبر استشهاد ابنه ويوزع أشرطة وكتباً عن الجهاد على الحاضرين.. فما أحوج المسلمين اليوم إلى أمثال هؤلاء الآباء الذين يزجون بأبنائهم إلى ميادين العزة ومجد الأمة.. وياليت قومي يعلمون.

الشهيد أبو عزام

(سليمان الحياري)

من ربوع مدينة السلط التي تعتليها جبال شماء تناطح السحاب تطل على الأرض الحبيبة التي دنسها الصهاينة في فترة غياب الأبطال من هذه الأمة التي أعزها الله بالجهاد نفر الشهيد "سليمان الحياري" أبو عزام إلى الجهاد قبل ستة أشهر تقريباً لتلبية دعوة الحق التي ارتضاها لنفسه بأن الجهاد فرض عين.. فجاء يدفعه الحنين إلى القتال ويحدوه الشوق للقاء ربه على مايحبه ويرضاه.. ولد أبو عزام سنة ١٩٦٥م وكان يعمل فنياً في شركة البوتاس في غور الأردن بعد أن تخرج من مدرسة السلط الثانوية.. وما أن يسر الله له السفر حتى حزم أمتعته وتوجه إلى أرض الرباط والجهاد في سبيل الله.. ولم يطب له المقام في بيشاور أكثر من يومين حتى جهز نفسه واستعد للانطلاق إلى معسكرات التدريب وبعد أن أكمله عاد إلى بيشاور ليجهز نفسه مرة أخرى ويعد العدة للسفرة الكبرى إلى أرض العزة والفخار إلى أرض الأمجاد وصناعة التاريخ ليخط اسمه في سجل العظماء الذين أحيوا بدمائهم الأمة الإسلامية ومهدوا لها الطريق للانطلاق لإنارة الدنيا من جديد.. كان رحمه الله مثلاً يحتذى في الصبر والخلق الرفيع.. قليل الكلام يترفع عن لغو الحديث ويقضي جل فراغه في قراءة القرآن وتدبر معانيه من التفاسير لذلك كان يتميز بفهم خاص لهذه الشريعة السمحاء وكان شديد الإقبال على التدريب حتى صار مميزاً بين إخوانه وفي معسكر التدريب في "صدا" كان يتحرق شوقاً لمقارعة أعداء الله والإثخان فيهم ويتمنى الشهادة في سبيل الله ولقد أخذ كثيراً يردد الحديث «لا يجتمع كافر وقاتله في النار» واتجه الشهيد إلى بغمان في "أرغندي" حيث مكث فيها شهرين أكرمه الله بعدهما بالشهادة في ٣٠/١٠/١٩٩٠م، وذلك على أثر هجوم أصيب فيه برصاصة في جنبه انتقل بعدها إلى جوار ربه وكأن لسان حاله يقول «وعجلت إليك رب لترضى» ■

من أخلاق المجاهد

بقلم: أبي أسامة

القصد

"عليكم هديا قاصدا، فإنه من يُشادُّ هذا الدين يغلبْه"

تبتهج النفس برؤية شاب متحرق، متدفق، وينشرح الصدر لحديث الهداية حين ينطلق بقوة وهمة، ويرتاح القلب لحماسة الشباب للجهاد والدعوة والعلم،.ومقابل كل هذا يغيظ القلب ما ترى من مظاهر الدعة والعجز والكسل والضعف والفتور. فهل نتفاءل بالانطلاقة المفرِطة أم بالسكينه المفرِّطه؟!.

القصد هو الاعتدال في السلوك والتوازن في الفكر والتوسط في كل الأمور بين طرفي الإفراط والتفريط، وخير الأمور الوسط (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس..)

ولا يظنن أحد أن القصد خلاف السنة أو أن الغلو زيادة في التقوى. فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم استنكر على من عزم على الغلو في الصيام أو القيام أو الانقطاع عن الشهوة وأفهمهم أن التوسط هو الأتقى(أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني.)—البخاري ومسلم—

كما أن الطبيعة البشرية أقرب إلى القصد، ولن يستطيع امرؤ أن يتجاوز طبيعته البشرية إلى الطبيعة الملائكية، ولذلك لما ظن حنظلة الكاتب التميمي الأسيدي ملاعبته لأهله وضحكه معهم بعد أن كان في خشوع وبكاء في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، لما ظن هذا التبدل في الحال نوعا من النفاق طمأنه رسول الله بقوله(يا حنظلة، لو كنتم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم. يا حنظلة ساعة وساعة.)— صحيح ابن ماجه.

والقصد أقرب إلى الطاقة والاحتمال لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلق على صور الغلو في العبادة (عليكم بما تطيقون. فوالله لا يمل الله حتى تملوا)—البخاري ومسلم—(ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد)—البخاري.

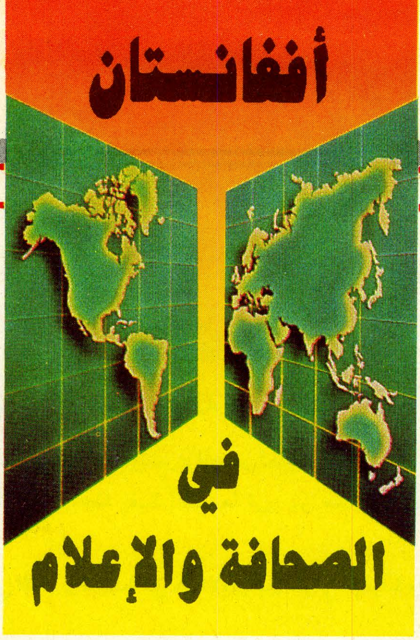
والقصد أدعى إلى الدوام على العمل والاستمرار فيه والثبات عليه، يقول ابن حجر رحمه الله (.. لأن المتشدد لا يأمن من الملل بخلاف المقتصد فإنه أمكن لاستمراره، وخير العمل ما داوم عليه صاحبه) وقال النووي :(بدوام القليل تستمر الطاعه...— بخلاف الكثير الشاق — حتى ينمو القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة)، وقال ابن حزم: (..فأمر أمته بأن يقتصدوا في الأمور لأن ذلك يقتضي الاستدامة عادة)، وإلى ذلك أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (سدّدوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدُّلجة، والقصد القصد تبلغوا.)—البخاري— يقول ابن حجر في شرح الحديث: (وقاربوا) أي لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملال فتتركوا العمل فتفرّطوا، وقد أخرج البزار (إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله. فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى).اهـ.

وليس المقصود بالقصد التقصير فقد (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجز ويتم الصلاة)—صحيح ابن ماجه— كما روى ابن عباس في وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم: (..فتوضأ ولم يكثر من الماء ولم يقصر في الوضوء). بل كان القصد صفة بارزة للأنبياء (السمت الحسن والتؤدة، والاقتصاد، جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة). —صحيح الجامع—.

وحين نستنكر الغلوَّ فإننا ننكر الإفراط بشدة الإقبال والالتزام كما ننكر التفريط والتهاون بشدة التكاسل والتقصير والإعراض والانفلات، ولكن الثاني تستنكره الطباع السليمة عادة أما الأول فهو الذي يغتر به المغترون ويلتبس على كثير من الناس وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (هلك المتنطعون) وحذّر منه بقوله: (يا أيها الناس إياكم والغلوَّ في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلوُّ في الدين).—صحيح ابن ماجه— قال القرطبي في الخوارج: (..لما حكموا بكفر من خالفهم استباحوا دماءهم وتركوا أهل الذمة، فقالوا: نفي لهم بعهدهم، وتركوا قتال المشركين واشتغلوا بقتال المسلمين وهذا كله من آثار عبادة الجهال الذين لم تنشرح صدورهم بنور العلم ..).

ويعلق ابن حجر على نتائج الغلو: (..من المسلمين من يخرج من الدين من غير أن يقصد الخروج منه ومن غير أن يختار ديناً على دين الإسلام). وحذر من الاغترار بالمظاهر (لايكتفى في التعديل بظاهر الحال ولو بلغ المشهود له بتعديله الغاية في العبادة والتقشف والورع حتى يختبر باطنه).

وقد طالبنا الشرع بالتعود على القصد والتوازن في أمورنا الحياتية حتى يغدو القصد خلقاً وطبيعة فقد قال ربنا تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط وابتغ بين ذلك سبيلاً) (والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المغالاة في الطعام والشراب وعن المغالاة في المهور، مثلما نهى عن الغلو في الرجاء الذي يجعل الناس يتكلون وعن الغلو في الخوف الذي يجعلهم يقنطون وعن الغلو في المديح الذي يجعلهم يشركون أو ينافقون (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم) —البخاري— وكما نهى عن الغلو في الحب الذي يعمي عن القبائح والبغض الذي يعمي عن المحاسن (أحبب حبيبك هوناً ما... وأبغض بغيضك هوناً ما..) —صحيح الجامع— وكل مانخشاه حين نغلو أن تكون نفوسنا (عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية) ويضيع بشؤم الغلو ثمرة الجهد في العبادة بينما الهدي القاصد أهدى وأتقى وأبقى ولا يكون التزام التوسط إلاّ بالعلم والمجاهدة ■



ما ينشر في هذا الباب لا يعبر بالضرورة عن رأي المجلة، والغرض منه اطلاع القارىء على ما يكتب حول أفغانستان ومعرفة مواقف الأطراف المختلفة.

نتائج التنسيق بين حكمتيار ومسعود

صرح الزعيم المعارض الأفغاني المعروف أحمد شاه مسعود للصحفيين في بيشاور أنه اتفق مع حكمتيار زعيم الحزب الإسلامي على التنسيق، في الوهلة الأولى يبدو هذا الاتفاق غريبا لأنه خلال السنة والنصف الأخيرة كان هناك منافسات شديدة بين مجموعات حكمتيار وأحمدشاه وكانت تؤدي إلى المعارك الدامية بينهما، ولكن لو أردنا أن نحلل حقيقة الموضوع نجد أن كلاً من حكمتيار و مسعود رغم خلافاتهما التكتيكية يتابعان طريق إسقاط حكومة كابل عبر الطرق العسكرية.

الموضوع الرئيسي لاتفاق مسعود وحكمتيار هو إجراء الانتخابات في الولايات الأفغانية الشمالية (ثلاث عشرة ولاية) وهذا يعني عمليا أن الإتفاق يدور حول تقسيم مناطق النفوذ بين الجمعية الإسلامية والحزب الإسلامي في شمال أفغانستان.

يبدو من تصريحات مسعود للصحفيين أن اتفاق حكمتيار ومسعود لاينحصر في الانتخابات فقط وإنما الهدف النهائي لهما حل مشكلة أفغانستان من خلال الحرب. والفرق بينهما أن حكمتيار يؤيد الهجوم المباشر على كابل بينما أحمد شاه القائد الميداني المحنك يرى ضرورة المحاصرة الاقتصادية الكاملة للمدن.

وعلى كل فإن التنسيق والتفاهم بين مسعود وحكمتيار يهدف إلى تشديد الحرب وليس هناك كلام عن الحل السياسي للمشكلة الأفغانية، ولعل قادة المعارضة الأفغانية الآن وبعد انتصار التحالف الإسلامي الديموقراطي في باكستان، يرون أن الوقت المناسب قد حان لضرب السيف على العقدة الأفغانية.

القوات الحكومية والمعارضة ترى أنه من الصعب على المجاهدين حسم قضيتهم بضربة واحدة... ويرى الرئيس نجيب أن وصول المجاهدين إلى الحكم سيؤدي إلى زعزعة الأمن والاستقرار في الدول المجاورة لأفغانستان خاصة الاتحاد السوفيتي وذلك بدوره سيسفر عن تغييرات خطيرة في أوضاع المنطقة كلها.

ويبدو أن الاتفاق بين أحمد شاه مسعود وحكمتيار الذي يبدو وحدة تكتيكية في الوهلة الأولى من المحتمل أن تؤدي إلى نتائج استراتيجية خطيرة في المستقبل.

من إذاعة موسكو
٣٠/١٠/١٩٩٠م

دور الـ (كي. جي. بي) في تنصيب وعزل قادة نظام كابل

في عام (١٩٨٥م) لجأ (الوستوسوفكي) أحد الضباط الكبار في المخابرات السوفيتية (K.G.B) في لندن إلى الغرب وقد صعق هذا اللجوء الكرملين لأن الرجل كان ضابطا كبيرا في المخابرات السوفيتية وكان يتعاون في الوقت نفسه مع المخابرات البريطانية، وعندما هرب "الوستوسوفكي" إلى الغرب كانت المخابرات الروسية كي، جي، بي، عبارة عن امبراطورية خفية لها (٤٠٠) ألف موظف (٢٠٠) ألف حارس حدودي وعدد لايحصى من العملاء والجواسيس ...

موسكو تجاهلت قتل نور محمد تراقي الزعيم الموالي لها في كابل عام ١٩٧٩م بأيدي تلميذه الوفي ونائبه حفيظ الله أمين ولكن (كي. جي. بي) كانت تتوقع حدوث كارثة في أفغانستان، عملاء (كي،جي،بي،) في كابل كانوا يرسلون تقارير إلى موسكو عن المقاومة الشديدة من الزعماء المسلمين ضد حفيظ الله أمين والأخطار الناتجة عن تمرد الجيش والانهيار المحتم للاقتصاد الأفغاني.

فشلت المبادرة الأولى لـ(كي جي بي) من أجل قتل حفيظ الله أمين عن طريق دس السم في طعامه، لذلك مع مرور الأيام توقع عملاء (كي جي بي) أنه في حالة عدم قتل حفيظ الله أمين سيحل نظام إسلامي معادٍ للروس مكان النظام الشيوعي في أفغانستان.

المكتب السياسي للحزب الشيوعي صوّت لصالح الهجوم على أفغانستان.

ولكن مدير القسم الأول في (كي. جي. بي) ووزارة الخارجية السوفيتية متخوفان من النتائج التي تترتب على الغزو السوفيتي لأفغانستان على المستوى الدولي.

المكتب السياسي كان يبرر رأيه أنه بعد انتصار الأصولية الإسلامية في إيران قبل سنة من الغزو السوفيتي لأفغانستان، ستنتصر حركة الأصولية الإسلامية في أفغانستان كذلك.

... في مساء ٢٧ ديسمبر١٩٧٩ تحركت مجموعة للقوات الصاعقة التابعة لـ(كي جي بي) بقيادة العميد (بايرينوف) من مطار كابل نحو القصر الجمهوري في ضاحية دارالأمان، والجنود السوفييت كانوا يلبسون البدلات العسكرية الأفغانية وكانت السيارات والناقلات تحمل الشعار الأفغاني، العميد (بايرينوف) كان يقود عملية الهجوم على القصر وقتل

حفيظ الله أمين وعشيقته في الطابق العلوي من القصر إثر أصابتهما برصاصات وكانا جالسين معا حول طاولة ويشربان الخمر، بعد ذلك أمر القائد الروسي بقتل جميع شهود العيان من الأفغان الذين شاهدوا العملية وقد قتل القائد المذكور خطأ من قبل جنوده لأنه كان يلبس البدلة العسكرية الأفغانية. بعد أمين تم تسليم مقاليد الحكم لببرك كارمل الذي كان عميلا للمخابرات الروسية (كي جي بي) منذ فترة طويلة وبذلك ذهب ما تبقى من محاولات تقليل التوتر بين الغرب والشرق أدراج الرياح..

عن مجلة "تايم" الأمريكية

١٩٩٠/١٠/١٤م

قطع المساعدات عن المجاهدين والمهاجرين الأفغان

مازالت الازمة الأفغانية تحتاج إلى الحل ولكن التفاهم السوفيتي- الأمريكي لم يصرف فقط الاهتمام الأمريكي عن مشكلات ملايين من المهاجرين الأفغان بل إن حلفاء أمريكا كذلك بدأوا يمسكون أيديهم عن دعم المهاجرين.

حسب تقرير مجلة الايكونوميست فإن أمريكا خفضت دعمها للمجاهدين إلى ثلث مساعداتها لهم في السابق ، كما أن اليابان قد امتنعت عن دفع خمسين مليون دولار لمساعدة المهاجرين الأفغان واشترطت صرف المبلغ المذكور فقط على المهاجرين الأفغان الذين يعودون إلى بلادهم.

ولايخفى أن الهدف الذي هاجر لأجله المهاجرون الأفغان من بلادهم لم يتحقق بعد فكيف يمكن أن يعودوا إلى أفغانستان في الظروف الراهنة ؟

باكستان تواجه مشكلات وأزمات كبيرة. منذ سنوات تصرف يوميا مبلغ عشرة ملايين روبية على المهاجرين ولاشك أن هذا الوضع سيخلق مشاكل كثيرة للمهاجرين الأفغان.

الدول التي كانت تقدم مساعدات للمهاجرين الأفغان اليوم تقطع مساعداتها للمهاجرين فقط بسبب عدم موافقة المجاهدين على التفاهم والحوار مع حكومة نجيب، المجاهدون قاتلوا هذه الحكومة سنوات طويلة فكيف يمكن لهم الآن أن يصبحوا جزءاً فيها؟!

يبدو من تعامل الدول الغربية أنها ترفع الصوت ضد الظلم فقط لأجل مصالحها السياسية وليس لهم أي مبدأ.

يجب على المجاهدين الأفغان أن يقودوا الوحدة في صفوفهم ويواصلوا الجهاد الذي بدأوه في منتهى الفقر والحاجة ففي ذلك الوقت لم تكن هناك دول اسمها أمريكا وبريطانيا ويابان وفرنسا تدعم المجاهدين .

وانتهت الخلافات بين حكمتيار والمهندس أحمد شاه مسعود فلاشك أن الهجوم المشترك لهذين المجاهدين العظيمين سيحسم القضية وحينئذ ستفقد تهديدات الدول الغربية وحلفائها بقطع الامداد قيمتها وثقلها.

افتتاحية جريدة جنك الأوردية

١٩٩٠/١٠/٣١م

القرار الظالم للجمعية العامة للأمم المتحدة

في الأسبوع الماضي أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يؤكد على ضرورة إجراء انتخابات عامة في أفغانستان يشترك فيها جميع الأطراف المتحاربة في البلاد وقد طالبت الجمعية أمريكا وروسيا بالوقوف مع هذا القرار والمساهمة في تنفيذه العملي.

رغم أن القرار لا يصرح باشتراك حزب الشعب الديمقراطي الشيوعي والنظام العميل في الانتخابات إلا أن لحن القرار المذكور يوحي بالسماح للحزب الشيوعي لخوض الانتخابات وعندما يطرح موضوع اشتراك الحزب الشيوعي الحاكم على كابل في الانتخابات مع المجاهدين، لا يبقى أي مجال للشك بأن القرار الذي يقضي بذلك قرار جائر وظالم بغض النظر عن الأشخاص أو الجهة التي أصدرته، لأن إعطاء حق الاشتراك في الانتخابات لمجموعة عميلة قامت بأبشع الجرائم في حق الشعب طيلة (١٢) سنة متتالية وأجبرت ثلث سكان البلد على الهجرة الى الدول الخارجية وقتلت أكثر من مليون ونصف مليون آخر من المواطنين الأبرياء بالإضافة الى إعاقة وتيتيم مئات الألوف الأخرى، كل ذلك لا يعني إلاّ الظلم والجور الواضح.

فقد بدأ الشيوعيون العملاء في حزب الشعب الديمقراطي حرباً وحشية ضد شعبهم بالتعاون المباشر مع الروس ودمروا أفغانستان بأكملها، وقام نجيب رئيس جهاز المخابرات العميلة "الخاد" بإصدار تعليمات لقتل مئات الآلاف من أبناء أفغانستان، فليس هناك فرق بين نجيب وهتلر وكما أن حزبه لا يختلف عن حزب هتلر الفاشي، فكل واحد منهما قام بإبادة الثروات المادية والمعنوية وأهلك الحرث والنسل...

أعطاء حق الاشتراك في الانتخابات لنجيب ومنح جائزة السلام و"جورباتشوف" قاتل الشعوب المسلمة في أفغانستان وأذربيجان وتاجيكستان ليس إلاّ قراراً ظالماً ومخجلاً من قبل الجهات الاستعمارية يؤذي ضمير الإنسانية ولكن يجب أن نعرف أن المواقف الاستعمارية إنما تنبع عن الظلم والجور وتسحق العدل والإنصاف.

إن الشعب الأفغاني المجاهد لن يقبل أي قرار ظالم يعارض أهدافه النبيلة ولن يمكن تنفيذه بأي حال من الأحوال على شعبنا المؤمن الذي يرفض بشدة أي نوع من مشاركة حكومة كابل العميلة في تقرير مصير أفغانستان ويرى أن هذا النظام هو السبب الحقيقي وراء كل الجرائم في البلاد وفي حالة وجوده لايمكن أن يعود الأمن والاستقرار إلى أفغانستان.

جريدة (صبح بيروزي)

١٩٩٠/١١/١١م

ملحق خاص

بمناسبة الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبدالله عزام

علمني الجهاد أن الإسلام شجرة
لا تعيش إلاّ على الدماء
فإذا جفت الدماء ذوت عروق هذا الدين
وذبلت واضمحلت

من كلمات الشهيد

وسط الأزمات المعقدة التي تمر بها المنطقة الإسلامية هذه الأيام، ووسط الأحداث المتناقضة التي يشهدها العالم والتي تتم بشكل يتنافى مع المثل والقيم الإنسانية التي يتشدق بها المتحضرون، ووسط التصعيدات العسكرية والتحركات الوحدوية التنسيقية التي يشهدها الجهاد الأفغاني، وسط هذا وذاك تمر علينا الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبدالله عزام في صمت معاتب وتردد حزين، فلا زالت بقع الدم تصبغ الأجفان ولا زالت صورة الأشلاء تعشش في الحدق، وكأنها حدثت بالأمس، وكأنها كذلك تصر على ألاّ تزول إلاّ بحلول بهجة النصر واندحار الكفر والحاقدين.

وقد مضى الرجل إلى ربه، ولكن سيرته لا تزال تعبق في كل مكان، ولا تزال صفحاتها مفتوحة للأجيال، وبحاجة إلى من يقف عند كل كلمة فيها وكل سطر حتى يسهل تناولها ويتجلى نورها للقاصدين، وفي ذكرى استشهاده -رحمه الله- يتوقع قراؤنا والمتابعون من أبناء الأمة الإسلامية أن يجدوا بين صفحات هذا العدد خبراً عن نتيجة التحقيق في الحادثة أو عن القبض على الجاني، وقد تابعت المجلة بالفعل عدة مرات هذه القضية لدى الأطراف القائمة عليها سواء لدى المسؤولين الباكستانيين أو أجهزة أحزاب المجاهدين.

وقد تبين لنا أنه تم التوصل إلى معلومات مهمة جداً عن الجناة: أكدها المسؤولون الباكستانيون للمجلة بأدلة واضحة، إلاّ أنهم شددوا في عدم نشر أي شيء من هذه المعلومات حتى لا تضر عملية



الشيخ سياف يؤم المشيعين في صلاة الجنازة
على الشهيد عبد الله عزام

التحقيق إلى أن يتم القبض على الجناة واستيفاء التحقيق، كما أكدوا على أن ملف القضية لازال مفتوحاً والاهتمام بمتابعتها لازال جارياً إلاّ أن كبر حجم القضية وأهميتها على عدة مستويات هو الذي يجعل التوصل إلى نهايتها أمراً معقداً ويحتاج إلى وقت كافٍ وحذرٍ شديد في كافة الخطوات، وقد أكدت أطراف أخرى من المجاهدين الأفغان هذه النتائج والتوصيات.

ولعله من ملاطفات القدر أن يتوفى الحاج يوسف مصطفى عزام والد الشهيد عبدالله عزام في ذكرى استشهاد ولده، حيث توفى يوم الجمعة ٢٩ربيع الثاني١٤١١هـ وقد استشهد الشيخ عبدالله في يوم الجمعة ٢٦ربيع الثاني.١٤١٠هـ، ودفن الحاج يوسف بجوار زوجته وابنه الشهيد وولديه في مقبرة الشهداء بقرية ببي، وكانت المجلة قد سعت قبل وفاته إلى الالتقاء به، وبعد عدة محاولات تمكنت من أخذ بعض المعلومات منه حول ذكرياته في فلسطين وحول ابنه الشهيد عبدالله رحمهم الله أجمعين.

وتذكيراً للأمة بالجريمة البشعة التي اقترفها المجرمون في حقها، وحثاً لها نحو المضي قدماً في الطريق التي رسمها الشيخ الشهيد رحمه الله، سعياً لهذا أقدمت المجلة على إعداد هذا الملحق الخاص بهذه المناسبة على أمل أن يجعل الله فيه خيراً للأمة الإسلامية، وقد تضمن هذا الملحق عدداً من الموضوعات المتعلقة بالشهيد رحمه الله- جهاداً وفكراً وسلوكاً وأخلاقاً وتأثيراً ومنهجاً وتضحية وريادة...

فنسأل الله أن يتقبلها وينفع بها وأن يلهمنا التوفيق والسداد.

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبد الله عزام

الشيخ عبد الله عزام بين الميلاد و الاستشهاد

بقلم: الدكتور فايز عزام

المولد والنشأة:

ولد الشهيد عبدالله عزام -رحمه الله- في قرية تقع في الشمال الأوسط من فلسطين إسمها "سيلة الحارثية" في لواء جنين ١٩٤١م، في حي اسمه حارة الشواهنة، واسم والده الحاج يوسف مصطفى عزام. أما والدته فهي زكية صالح حسين الأحمد، من عائلة لها صلة قرابة بآل عزام، وقد وافتها المنية قبل استشهاد الشيخ عزام بسنة تقريباً ودفنت في مقبرة الشهداء ببابي.

وعائلة عزام: مشهورة أصلاً، ولعل الشهرة التي حظيت بها هذه العائلة نتيجة بروز بطل من أبطالها وليث من ليوثها، حمل الدعوة وهو في سن مبكر، وعرف بين أقرانه منذ صباه في طهره وصفائه وقربه من الله تعالى.

درج الشهيد على أراضي القرية فشب وترعرع في أحضان والديه يسهران عليه ويقومان برعايته وتربيته وتنقل بين مرابع قريته وهو لم يتجاوز العقد الأول من حياته.

والمتتبع لحياة الشهيد يلمس أن طفولته ليست كبقية الطفولات؛ تقول لي والدتي -وهي شقيقة الشهيد- وقد تربى في كنفها: كنت أدخل على عبدالله هو في المرحلة الابتدائية، وهو منهمك في دراسته ويطالع بين كتبه فأقول له: يا أخي رفقاً بنفسك، لو ذهبت تلعب مع أقرانك الذين يلعبون ويرتعون، فكان -رحمه الله- لا يزيد علي القول: ليس وقته الآن.

نبوغ مبكر:

كان الشهيد لامعاً منذ طفولته المبكرة، فكان يتردد على أرحامه وأقاربه من أسرته، وكان أكثر مايتردد علي بيتنا وهو لم يتجاوز الرابعة من عمره.



يقول لي جدي الحاج صالح محمود العزام -رحمه الله- وقد توفي عام ١٩٧٠م وهو والد والدي، وخال والد الشهيد، يقول:

كان عبدالله يدخل علينا كثيراً وهو دون الخامسة من عمره؛ فكنت أمسك بأذنيه وأقول له:

يا عبدالله ذنيك ذنين شملة (كناية أنه سيصبح شيخاً)، وكان الحاج صالح مشهوراً بصلاحه وتقواه وورعه -نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً- وهكذا كان يشهد له أهل المنطقة. إنها فراسة المؤمن «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله».

وليس غريباً أن يكون هذا النبوغ المبكر في الشهيد عبدالله وهو لم يتجاوز سن البلوغ بعد، فقد شهد له أساتذته ومدير مدرسته وهو لايزال طالباً في المرحلة الابتدائية، كما انخرط في صفوف الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمون) وهو دون سن البلوغ.

ولهذا ليس غريباً أن نرى المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن (أبو ماجد) يتردد على قرية الشهيد وهو في مراحله الأولى من دراسته، لايزال في الصف السادس الابتدائي كما ذكر هذا أبو ماجد بنفسه. ولقد زار قريتنا أكثر من مرة كي يرى تلميذاً صغيراً في الصف السادس الابتدائي اسمه عبدالله عزام، فكان يرى مخايل النجابة والذكاء تلوح علي وجهه.

حمل الدعوة وهو صغير:

لقد عرفناه مصلياً تالياً للقرآن منذ نعومة أظفاره، وعرفه أقرباؤه وعشيرته وأهل بلده، وعرفته فلسطين، كان لايضيع لحظة واحدة من وقت فراغه، بل وصل الأمر به أن يقوم الليل وهو في المرحلة الإعدادية (المتوسطة).

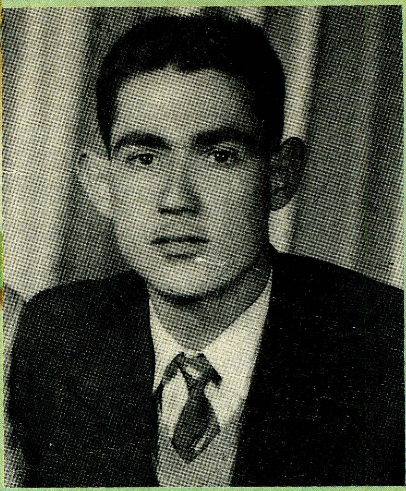
تقول أمه الحاجة زكية: كنت أفيق في الليل لقضاء الحاجة فأدخل عليه وإذا به يصلي، فأقول له: ياولدي رفقاً بنفسك والزم فراشك واسترح فيقول لها: وهل لنا من راحة النفوس والقلوب إلاّ بهذا؟ أي بالعبادة «ألا بذكر الله تطمئن القلوب».

وقد غرس بفعله هذا حب قيام الليل والتهجد في نفوس أرحامه وأهله وعشيرته.

وما كنت أراه إلاّ ملازماً للمسجد يحافظ على صلاة الجماعة فيه، ومدرساً وواعظاً يقرع آذان المصلين بالذكر والموعظة الحسنة.

لقد بلغ الأمر بإمام مسجد قريتنا -رحمه الله وقد تتلمذت عليه في الكتاتيب قبل دراستي الابتدائية -أن يغار من الشهيد نظراً لإقبال الناس على دروسه في المسجد يوم الجمعة وهو لايزال شاباً صغيراً دون العقد الثاني من عمره، وحاول أن يقف في طريقه بشتى الوسائل ولازلت أذكر ذلك





صورة للشهيد عبدالله عزام في عام ١٩٦١م

الموقف عام ١٩٦٥م وقبل دخول اليهود إلى الضفة الغربية، حيث كانت دائرة الأوقاف تسمح لأحد أن يدرّس إلاّ بإذن مسبق منها، ولكن الشيخ الشهيد لم يكن يلتفت إلى هذا الأمر؛ وأذكر مرة أن إمام المسجد حاول أن يخيفه بعسكري أردني دخل إلى المسجد ليصلي مع الناس، فنزل الإمام عن ظهر المسجد وقال: ياشيخ عبدالله جاء العسكري... جاء العسكري، ولكن الشيخ الشهيد لم يلتفت لهذا الكلام، ودخل العسكري وتوضأ على مصف الوضوء ودخل المسجد وصلى ركعتين وجلس يستمع لدرس الشهيد.

مراحل في دراسته:

تلقى الشهيد علوم الابتدائية والإعدادية في مدرسة القرية، ثم واصل تعليمه العالي بكلية خضورية الزراعية ونال منها دبلوماً بدرجة امتياز. ورغم أنه كان أصغر أقرانه في الكلية إلاّ أنه كان أذكاهم. يقول لي والد الشهيد: رغم أن عبدالله كان أصغر الطلاب سناً إلاّ أنه كان أذكاهم، وكنت عندما أصل ويحيطون بي يقولون: تريد الولد الصغير؟ لأنه كان أصغر أقرانه في الكلية، فأقول لهم: نعم أريد عبدالله.

وبعد تخرجه من "خضورية" تم تعيينه معلماً في قرية "أدر" -جنوب الأردن- في منطقة الكرك، والسبب في ذلك إبعاده عن بلده ومسقط رأسه، نظراً للخلافات التي كانت قائمة بينه وبين مدير الكلية، حيث كان الشهيد من الأوائل ويعرفه القاصي والداني، ولكنه لم يكن يصبر على الضيم، ولا يقبل اللف والدوران، فكان لايعرف المهادنة، صلباً في الحق، مما أثار حفيظة المدير فتركت هذه الخلافات بعض الحساسيات التي جعلت مدير الكلية يثأر لنفسه؛ بأن يرضى بتعيين

"لم يتحمل رؤية الدبابات اليهودية وهي تجوب شوارع الضفة الغربية وكل فلسطين بعد هزيمة عام ١٩٦٧م فقرر الخروج إلى الأردن والاستعداد لبدء الجهاد ضد اليهود"

الشهيد خارج الضفة الغربية كعقوبة له.

وبعد سنة من عمله نقل إلى مدرسة برقين، وقد التقيت بمعظم المعلمين الذين كانوا معه يوم أن دعاهم على وجبة غداء في قريتنا. يقول لي أحدهم: إن الشيخ عبدالله يختلف عن جميع المعلمين بكثرة تلاوته للقرآن وكلماته الحارة التي يبعثها من بين جنبيه لطلابه، إن الأساتذة عندما كانوا ينصرفون من حصصهم إلى فترة الاستراحة ينشغلون بتناول السندوشات وشرب الشاي؛ أما هو فكان يذهب بمفرده إلى أحد الفصول الخالية ليقرأ القرآن، ولايضيع لحظة واحدة من فراغه دون أن يستفيد منها.

لكن الشهيد لم يقف عند هذا الحد في التحصيل العلمي، فقد كان شغوفاً بدراسة الشريعة، فانتسب الشيخ الشهيد إلى كلية الشريعة في جامعة دمشق ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة بتقدير جيد جداً سنة ١٩٦٦م.

صلة الشهيد بعلماء الشام:

تعرف الشهيد أثناء دراسته على خيار علماء الشام أمثال الدكتور محمد أديب الصالح، والشيخ سعيد حوى، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، وملا رمضان شيخ الشافعية في بلاد الشام، وقد زار ملا رمضان بيت الشهيد وقدم له الطعام فامتنع عن الأكل فقال له صاحبه الذي يرافقه كل من طعام عبدالله، فاستحيا وأكل، وقال: أنا لا آكل من طعام ابني الدكتور البوطي الذي يعمل استاذاً في كلية الشريعة؛ لأن راتبه من الدولة التي اختلطت أموالها بالحلال والحرام مع المكوس وضرائب الخمر.

ولقد تأثر الشهيد بمثل هذه المواقف التي يظهر منها ورع العلماء، كما التقى الشهيد في حياته بالشيخ مروان حديد، المشهور بعداوته للطواغيت وجهاده لهم.

جهاد الشهيد في فلسطين:

بعد احتلال الضفة الغربية في عام ١٩٦٧م -وكان الشهيد يعيش داخل فلسطين-، لم يرق له أن يبقى تحت الاحتلال اليهودي، ولقد رأيته يومها يتململ من هذا الوضع الجديد الذي رأى فيه نفسه سيعيش مكبلاً داخل عشه وقفصه، فصمم على الهجرة من فلسطين، ليقوم بمرحلة الإعداد والتدرب على السلاح.

إن منظر دخول الدبابات اليهودية إلى فلسطين -وكأنها في نزهة- قد أثر على نفس الشهيد كثيراً، مما جعله يأخذ للأمر أهبته واستعداده، لذلك اليوم الذي يثأر فيه لدينه وربه ولأقصى المسلمين.

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبد الله عزام



الشهيد عبدالله عزام مع الأستاذ رباني والقائد أريانبور في أفغانستان

وقد كانت الفرصة سانحة للتدرب على السلاح، بعد السماح للعمل الفدائي بالانتشار على أرض الأردن، فكان لابد من التفكير في الأمر جدياً لإنقاذ الأرض المباركة.

في هذا الوقت كان الشهيد يعمل معلماً في مدرسة التاج الثانوية للبنات، وكان يقيم في شقة في نفس الجبل في عمان، وفي ليلة هادئة، إذا بصوت نشيد ينبعث منه الحماس، من أفواه بعض الشباب للقتال على أرض فلسطين، يقول الشهيد: فقلت في نفسي: أليس من العار عليك يا عبدالله أن يسبقك هؤلاء الشباب إلى ساحات الأقصى؟ من أولى بالجهاد منا؟ أليس الشباب المسلم أولى بالدخول إلى فلسطين والوصول إلي روابي القدس؟

ذهب وقدم استقالته، وانتقل فوراً بعائلته من عمان، من الشقة التي كان يسكن فيها مع عائلته إلى غرفة من طين؛ غرفة واحدة كانت هي المطبخ، وغرفة النوم، والاستقبال،....

فاستنهض الشيخ الشهيد مجموعة من الشباب وبمشاورة الحركة الإسلامية في الأردن، واتخذوا قواعد لهم في شمال الأردن، وبدأوا عملياتهم ضد اليهود في فلسطين.

ردود الفعل من جهاد الشهيد:

ولا زلت أذكر يوم أن جاءت مجموعة من الأقارب، من بينهم والد الشهيد لرده عن طريقه، حيث كان الجهاد يومها مستغرباً، خصوصاً من موظف مؤهل يحمل شهادة، لأنه كان في نظر الناس أن الجهاد لايقوم به إلاّ العاطل عن العمل وليس له وظيفة!!.

كان هذا في قرية "الرصيفة" حيث كانت تسكن شقيقة زوجته (أم محمد) فقال له والده: يابني أنا كنت مؤملاً أن تكون من القضاة الكبار في عمان، وإذا بك تدور مع الأولاد الصغار مع الشباب في الجبال، وبدأ يبكي هو والوالدة.

وأذكر يومها -وقد كنت جالساً- أن الشهيد قد هب غاضباً وقام من مكانه وقال: أنا أدعوكم إلى الجنة وأنتم تدعونني إلى النار (يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار) فهو من يومها يرى أنه لا إذن للوالدين في هذا الأمر، منذ أن كان مجاهداً على أرض فلسطين.

أما زوجته أم محمد فقد ارتضت هذا الخط الجهادي الذي قبله الشهيد لنفسه وصبرت معه.

موقف خالد للعبرة:

في الفترة التي كان الشهيد يجاهد فيها على أرض فلسطين، كان الشهيد مروان حديد كما يذكر الشهيد عزام فى محاضراته: يأتي بالشاب الواحد من حماة حتى يصل إلى الأردن ويمكث معه فترة في المغارة ويسلمه للشهيد عزام ثم يعود إلى حماة، وزكّى -رحمه الله- مجموعة من الشباب، شهدت فوق أرض فلسطين بعض المعارك، ثم عادت إلى الأرض المباركة لتحيي فيها جهاداً مباركاً ضد الطاغوت النصيري في أيام شموخه وعنفوانه.

يقول الشهيد عزام: ولقد رأيت الشيخ مروان بعد ذلك فقال: يا شيخ عبدالله أما اشتقت إلى الجنة؟ يقول الشهيد عزام: لقد رأيت نوراً في وجهه مارأيته من قبل، فأيقنت أنه في عداد الشهداء.

مابعد جهاده في فلسطين:

كان الشهيد عزام وهو في ساحة الجهاد -في فلسطين- يقرأ وهو في المغارة حيث كان أميراً لقاعدة بيت المقدس (في مرو) وكان قد انتسب إلى الأزهر للحصول على شهادة الماجستير، وفي ظل هذا الجو كان يدرس، ثم تقدم للامتحان وهو خائف من عدم النجاح، لأن القراءة كانت على الهامش، فأرسل الشهيد يومها لاحد الإخوة في القاهرة أن يرسل له النتيجة فأبرق له: إنك ناجح في الماجستير، فأرسل الشهيد لهذا الأخ قائلاً: أنت استحييت أن تقول: إن معدلك مقبول ولايقبل في الدكتوراه، فأرسل للشهيد برقية ثانية يخبره فيها أن تقديره جيد جداً، وطلب منه أن يرسل مخطط الدكتوراه، فقد جاء ترتيبه الأول على الدورة بكاملها.

من معلم مدرسة إلى أستاذ جامعي:

أعلنت كلية الشريعة يومها في أوائل سنة ١٩٧٠م أنهم يريدون معيدين، فتقدم فكان من ضمن المقبولين للتدريس في كلية الشريعة، فأصبح محاضراً فيها، ثم أرسل بعد سنة في بعثة إلى الأزهر للحصول على شهادة الدكتوراه، حيث حصل عليها عام ١٩٧٣م، فعاد مدرساً في الجامعة الأردنية.

وفي فترة إعداده للدكتوراه التقى بآل قطب، وأخذ عنهم أخبار سيد قطب رحمه الله، وفترة سجنه وإعدامه، والفتن التي تعرضت لها الحركة الإسلامية أثناء اعتقال أفرادها.

الموازين مقلوبة:

لما كان الشهيد في قواعد الجهاد كانت نظرة الأقارب والأصدقاء تختلف تماماً عن نظرتهم له

ولأهله يوم أن كان معلماً في المدارس الثانوية، وبعد أن أصبح أستاذاً في الجامعة الأردنية.

لقد تغيرت نظرات النساء تجاه زوجته وأولاده واحترامهم لها، لأنها أصبحت زوجة موظف، بعد أن كانت زوجة مجاهد يتنقل في الجبال مع الأولاد الصغار -مع الشباب- في نظر الناس.

لقد شكت زوجة الشهيد من عدم زيارة نساء الأقارب لها، فقال لها: اطمئني أنت ستصبحين بإذن الله خيراً منهن في الدنيا قبل الآخرة، لأن الله يقول: «والذين هاجروا في الله من بعدما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة».

ويوم أن فتحت الدنيا على الشهيد وجاءت إليه طائعة أحست زوجته فعلاً أن نعمة بركة الجهاد لا يعدلها وظيفة ولا منصب ولا مال.

لقد أصبح راتب الشهيد عشرة أضعاف، ولكن البركة التي كانت تخيم على بيته (غرفة الطين) يوم أن كان مجاهداً قد فقدت بعد أن أصبح أستاذاً في الجامعة فزادت تكاليف الحياة والكماليات وفقد أهل الشيخ الشهيد السعادة الحقيقية والبركة التي كانت تغمرهم أيام جهاده في فلسطين.

نقلة إلى الوراء:

إن هذه النقلة من مجاهد إلى أستاذ جامعي -في نظري- نقلة غير طبيعية في إحساس الشهيد عزام وفي نظر المجاهدين الذين ذاقوا حلاوة الجهاد.

ولهذا ليس غريباً أن يضيق الشهيد -رحمه الله- ذرعاً من إغلاق أبواب الجهاد في وجهه، وهو يعبر عن الجهاد بالنسبة للمجاهد بأنه كالماء للسمك، فمعاودة الشهيد إلى العمل الوظيفي، والحياة الروتينية نغصت عليه عيشه، وكدرت عليه صفو حياته.

ورغم أن الدنيا فتحت عليه وجاءته طائعة، إلا أنه رأى أن هذه ليست هي الحياة الحقيقية، وليس هذا هو الدور المنوط في عنقه للقيام به، وقد سار في طريق الجنة شوطاً كبيراً وهو يرى نفسه الآن يعود إلى الوراء، بالرغم من أنه ربى جيلاً في الأردن، ومعظم من نلتقي بهم يقولون لنا: إننا تأثرنا بالشهيد ولولا الله ثم عبدالله لكنا الآن نرتع مع الضائعين.

وإن كنا ننسى فلا ننسى أروقة الجامعة الأردنية التي شهدت له في محاضراته العامة والخاصة، وبصماته الواضحة فيها، وقد تربى على يديه مئات الشباب المسلم العائد إلى ربه، والذي كان يعدهم ليوم اللقاء مع العدو، ليزيل بهم نير الاحتلال عن فلسطين، ويقيم بهم دولة القرآن. ولهذا لم يُمْهَل فتم فصله من الجامعة الأردنية بقرار الحاكم العسكري العام.



صواريخ المجاهدين التي انطلقت باتجاه العاصمة كابل لتدك مؤسسات النظام الشيوعي بعد استشهاد الشيخ

جهاده في أفغانستان:

الحديث عن هذه النقطه يحتاج إلى مجلد كبير، لكننا سنلقي بعض الضوء عليها:

التفت الشهيد بعد فصله من الجامعة، وإغلاق أبواب الجهاد على أرض فلسطين، علّه يجد أرضاً يؤدي عليها عبادة القتال، فرأى نوراً لمع فوق أرض أفغانستان، فقال: لعل الانفراج يكون من هناك.

وكان للقاء الذي تم بينه وبين الشيخ كمال السنانيري -رحمه الله الذي كان قد زار أرض الجهاد- عند المسعى في الحرم أثر كبير في تصميم الشهيد وعزمه على أن يحمل أمتعته ويتوجه إلى أفغانستان.

ارتحل الشهيد وعمل فترة وجيزة في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد، ليكون قريباً من الجهاد الأفغاني، وبدأ يتصل بأمراء الجهاد، وتوثقت صلاته بهم.

وكان الشهيد قد جمع محاضراته في ثلاثة أيام -في الأسبوع- لينصرف بقية الأسبوع للجهاد، ولما وجد أن هذه الأيام لاتكفي لأمور الجهاد، عاد فحصر محاضراته في يومين، ولما وجد أن عمله في الجامعة يعرقل سير جهاده استقال من الجامعة وتفرغ نهائياً للجهاد.

لقد تحول الشهيد بحق إلى قلب الجهاد على أرض أفغانستان وعقله المفكر، فهو الذي عرّف بهذا الجهاد في العالم، وهو الذي نقله نقلة بعيدة من جهاد إقليمي محلي إلى جهاد إسلامي عالمي، حتى أضحى الجهاد وأخباره حديث السامر والناس في كل مكان.

وكان الشهيد ترساً لهذا الجهاد، يدفع عنه مؤامرات الأعداء وكيد الألداء والخصماء، وتحول فكر الشهيد إلى مدرسة جهادية عملية أقضّت مضاجع الظالمين والكافرين في أرجاء الأرض، وتحول بفضل الله أولاً ثم بمشاركته عملياً في المعارك داخل أفغانستان إلى شخصية جهادية عالمية لاتبارى، بعد أن سرى حب الجهاد في دمائه وعروقه، وتغلغل في روحه، وصقلت نفسيته، ونضج واستوى على سوقه، حتى وصل به الأمر إلى أن يصرح قبل استشهاده: {إنني أشعر بأن عمري الآن تسع سنوات، سبع ونصف في الجهاد الأفغاني وسنة ونصف في الجهاد في فلسطين وبقية عمري ليس له قيمة عندي}.

ولهذا تآمر عليه أعداء هذا الدين ورصدوا حركاته وسكناته ثم قاموا باغتياله وتفجير سيارته في أكبر شوارع بيشاور وفي وضح النهار. لقد وصل الأمر -في ظني- أن تصبح دماء الشهيد عزام أجدى وأنفع للأمة الإسلامية من مداد قلمه فاختاره الله شهيداً، وأخذ معه زهرتين من أفلاذ كبده (محمد وإبراهيم).

لقد كنا نراه يومياً قبل استشهاده، يحمل روحه على كفه يعرضها على فاطرها أن يقبضها فرحاً مستبشراً، لقد فرغت نفسه من حظ نفسه، وطلب الشهادة صادقاً فأعطيها بإذن الله، وتتنسم الناس رائحة المسك من دمائه الزكية.

رحمه الله وأنزله منازل الشهداء في عليين إنه سميع مجيب. ■

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبد الله عزام

لقاء مع زوجة الشهيد عبدالله عزام

"أم محمد" وحديث الذكريات

حوار: جمال إسماعيل

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبدالله عزام رحمه الله، كان لابد لمجلة "الجهاد" التي أسسها الشيخ الشهيد بنبض قلبه ونتاج قلمه وفكره، وسقاها بدمائه الطاهرة الزكية، أن تلتقي بالأخت أم محمد زوجة الشهيد -حفظها الله- في محاولة لمعرفة جوانب من شخصية الشيخ الشهيد رحمه الله، ولتتبع رحلة التداعيات بهذه المناسبة.

الجهاد: كيف ومتى تعرفت على الشيخ الشهيد؟

أم محمد: معرفة عائلتي بعائلة الشيخ رحمه الله ليست جديدة بل هي تمتد عبر أجدادنا الأوائل ومنذ بداية القرن العشرين تقريباً، حيث كان جد أبي مقيماً بينهم ثم انتقل إلى قضاء حيفا، وحينما تزوج والداي عام ١٩٤٦م كان الشيخ عمره أربع سنوات وحضر مع والده عرسهما، وقدهاجر أهلي من منطقة حيفا بعد نكبة عام ١٩٤٨م ونزلوا في بيت والد الشيخ في سيلة الحارثية، حيث ولدت أنا في بيتهم ثم مالبث أن انتقل والدي إلى قرية أخرى في قضاء طولكرم، إلاّ أن علاقتنا بهم ظلت قائمة وكنا نتزاور، حتى جاء عام ١٩٦٤م حين خطبني الشيخ رحمه الله وتم زواجنا في عام ١٩٦٥م.

الجهاد: ماذا كان يعمل الشيخ رحمه الله قبل الزواج وبعده وكيف كان يعيش؟

أم محمد: قبل الزواج كان الشيخ مدرساً في إحدى القرى ويعمل كذلك مرشداً زراعياً في نفس القرية، إذ أنه حصل على دبلوم الزراعة، وكان في نفس الوقت منتسباً بكلية الشريعة بجامعة دمشق، وكان حينما يقبض راتبه الشهري يضعه كله بيد والده دون أن يحتفظ لنفسه بدينار واحد، وكان يأخذ كل يوم عشرة قروش يدفع تسعة منها أجرة نقل من وإلى مكان عمله ويبقى له قرش واحد هو كل مصروفه الخاص، وكان على صلة بالحركة الإسلامية، ويحاول تجميع صغار الشباب وتربيتهم ودعوتهم إلى بيته رغم ماكان يواجهه من أقاربه من نقد في بعض الأحيان، وكان يحافظ على بواكير

> "
> إني لأعتب على إخوان الشيخ وتلاميذه الذين عاهدوه على الأخذ بثأره من القتلة المجرمين ولم يقوموا بشيء من هذا إلى الآن
> "

الوقت، فينام مبكراً ويستيقظ مبكراً حتى ينال البركة في بكور الوقت، وقد استأذن في ذلك الوقت إمام مسجد القرية أن يلقي خطبة الجمعة في المسجد بدلاً منه دون مقابل، وكان يتدرب على الخطابة في البيت حيث يقف في مكان مرتفع من حجرتنا ويلقي الخطبة عليّ متدرباً قبل أن يذهب للمسجد، ولم يكن في ذلك الوقت قد أتم حفظ القرآن، فوضع لنفسه برنامجاً ليكمل بقية حفظ القرآن وإكمال دراسته في جامعة دمشق، وقد عكف في تلك الأيام على دراسة فكر الشهيد سيد قطب والشهيد حسن البنا رحمهما الله حتى جاءت نكبة عام ١٩٦٧م فهاجرنا من فلسطين وانضم بعدها لمعسكرات الشيوخ في الأردن.

الجهاد: ماذا كان تأثير نكبة عام ١٩٦٧م على الشيخ؟

أم محمد: حينما حدثت النكبة، واحتل اليهود بقية فلسطين أراد الشيخ مع مجموعة من الشباب المقاومة فحملوا بنادقهم وحاولوا أن يقاوموا تقدم اليهود نحو قريتهم إلاّ أن بعض كبار السن خشوا من سوء ردة الفعل اليهودية حيث لازالت مجازر ديرياسين وغيرها ماثلة في أذهانهم فرجوا الشباب بعدم المقاومة بعد أن استسلمت الدول العربية وسحبت جيوشها. فما كان من الشيخ رحمه الله إلاّ أن هاجر من فلسطين حتى لايعيش تحت حكم اليهود، وفي الأردن عمل مدرساً في مدرسة ثانوية وقد رأى انطلاقة العمل الفدائي وأن القائمين عليه منهم المسلم ومنهم القومي والعلماني وغير ذلك فآثر أن يكون مجاهداً لتحرير فلسطين على عيش المدرس، والتحق بقواعد الشيوخ حيث كان مع إخوانه وقد شاء الله لهم أن يقوموا بأفضل وأكبر العمليات الجهادية في فلسطين مثل الحزام الأخضر، وبيسان وغيرها، وكنا في تلك الأيام نعيش في غرفة واحدة من الطين في "الزرقاء" بالأردن مع عائلة أحد الإخوة المجاهدين وليس لنا مكان إلاّ هذه الغرفة الطينية الصغيرة، لكن والله كنت أحس بالسعادة تغمرني وتفيض عليّ، ولم أجد طعماً للحياة في أي وقت بقدر ما أستطعمته في تلك الأيام رغم ضيق الحال وقلة ذات اليد، وبعد أن حدثت فتنة أيلول عام ١٩٧٠م بين الفدائيين والحكومة الأردنية أخذت السلطات الأردنية تفتش عن كل من كان لهم صلة بالعمل الفدائي لتعتقله وقد نجى الله الشيخ رحمه الله من الاعتقال واشتغل في التدريس، وكان أثناء

انضمامه لقواعد الشيوخ والعمل الجهادي قد أنهى الماجستير من جامعة الأزهر، وحصل بعد عام ٧١ على بعثة لنيل شهادة الدكتوراه، وأثناء تواجده بمصر اتصل عن قرب بأبناء الحركة الإسلامية مثل آل قطب وغيرهم وقد كان يقضي جل وقته معهم ومع شباب الجامعة وقد حصل على شهادة الدكتوراة بمرتبة الشرف، وبعد ذلك عمل في وزارة الأوقاف ثم في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية حيث كان يربي الشباب ويصدع بالحق ويقيم المخيمات الكشفية للشباب، إلى أن جاء الوقت الذي ضاق فيه المسؤولون بالأردن ذرعاً به فقرروا فصله من الجامعة الأردنية لإبعاده عن التأثير على الشباب المسلم، وقد جرت عدة محاولات لاغتياله هو ومجموعة من العاملين في الحركة الإسلامية إلاّ أن الله شاء لهم النجاة من هذه المحاولات كلها.

الجهاد: ما أهم مميزات الشيخ في حياته الخاصة؟

أم محمد: كان من أهم مايميز الشيخ رحمه الله التزام الزهد على نفسه وبيته، وكان يقدم مصالح الدعوة والإسلام على كل شيء من أمور بيته ونفسه، مرحاً مع أبنائه وفي بيته، حيث كان يجلس عندما لايكون مضيفاً مع أولاده وقد يخرج بعد صلاة الفجر يتسابق معهم، وكان كذلك خلق الحياء مسيطراً عليه حتى في بيته لدرجة أنه لم يكن يحب الجلوس بين أبنائه بالقميص الداخلي وذلك ليعلم أبناءه الحياء، إضافة إلى ذلك كان يحب الجد في أموره، يعتمد على نفسه في قضاء حوائجه، وعندما كان يطلب مني مثلاً كأس ماء فأذهب لأحضره يقوم مسرعاً ويسبقني ليحضره بنفسه ويقول «هكذا علمتني الحياة»، كان باراً بوالديه وأقاربه حتى أنه كان في بعض الأحيان يستدين ليصل رحمه ويؤدي واجب أقاربه عليه، كان واسع الصدر، يسع إخوانه بخلقه الطيب وبمحبته لهم، يحاول دائماً أن ينصر الحق، ويرد الظلم عن المظلومين مهما تكلف في سبيل ذلك من التضحيات.

الجهاد: مامدى تأثير غياب الشيخ عن البيت وانشغاله في حياته على حياتكم؟

أم محمد: لم يكن لانشغال الشيخ وتغيبه في كثير من الوقت عن البيت تأثير علينا، لأنه منذ البداية عودنا على هذا النمط، وكنا نوقن أنه بغيابه عن البيت فإنه يؤدي عملاً للإسلام، وقد علمنا



الشيخ رحمه الله أن نعتمد على أنفسنا وأن يكون آخر مايفكر به الإنسان وراحته الدنيوية وأن أهم شيء هو طلب رضوان الله عز وجل وإن كان شاقاً على النفس والجسم، وقد بذلنا ما بوسعنا من أجل تربية الأبناء وتنشئتهم فنسأل الله أن يتقبل منا كل ذلك.

الجهاد: ما تأثير انشغال الشيخ رحمه الله بالقضية الأفغانية على بيته؟

أم محمد: في السابق، رغم انشغال الشيخ رحمه الله بقضايا الإسلام، إلاّ أننا كنا نجد إليه منفذاً لنبثه مشاكلنا وحاجاتنا، وأما بعد أن جاء إلى باكستان وتعلق بالجهاد الأفغاني، فقد أخذت منه هذه القضية كل وقته وملكت عليه نفسه وجوارحه، وأصبح لايتكلم عن شيء إلاّ كانت القضية الأفغانية في صلب حديثه، لدرجة أن الإخوة في أمريكا وفي أحد المؤتمرات أرادوا من الشيخ أن يتحدث عن قضية غير أفغانستان، فقال للأخ المسؤول: والله لو طلبت مني أن أتحدث عن الكمبيوتر لتكلمت من خلاله عن القضية الأفغانية.

كان يغيب عنا وهو في بيشاور فيبيت الليلة والليلتين في مكتب الخدمات لانشغاله بقضايا الجهاد رغم أن البيت لايبعد سوى عدة مئات من الأمتار عن المكتب.

الجهاد: ما مدى تأثير غياب الشيخ باستشهاده على أبنائه في البيت؟

أم محمد: لاشك أن غياب الوالد المربي عن أبنائه يترك أثراً على بيتهم، ولكن هذا الأثر يكون ضئيلاً حينما ينشأ الأبناء وقد اعتادوا منذ الصغر على غياب الوالد وانشغاله عنهم بما هو أنفع وأهم للإسلام، وقد كنت أحاول أن أسد ثغرة غيابه وكان الله يعينني على ذلك ببركة جهاد الشيخ ودعائه الدائم لنا، وكثيراً ماكان الأبناء يطلبون مني أن أبلغ الوالد بطلبهم أن يعطيهم شيئاً من وقته ليحدثوه ويتكلموا معه بكل مايريدونه.

وفي الفترة الأخيرة كان لايحب أن يتعلق الأبناء به لثقته بأنه سيفارقهم عما قريب وحتى لايكون لغيابه المفاجئ عنهم أثر قد لايحتملونه.

الجهاد: ما هو تأثير استشهاد الشيخ رحمه الله على الأخت "أم محمد"؟

أم محمد: إيماناً مني بقضاء الله وقدره، وصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك» وأن الآجال والأعمار كلها بيد الله عز وجل كنت أتوقع استشهاد الشيخ رحمه الله بين لحظة وأخرى وقد وطنت نفسي على تحمل هذا الأمر، لذلك حينما جاءني خبر استشهاده لم أجزع ولم أصدم، بل هذا الذي كنت أتوقعه له، ولقد فرحت بأن رزقه الله الشهادة مع اثنين من فلذات كبده، ولازلت أدعو الله أن لايحرمني من بركة استشهادهم وأن ألحق بهم مع أولادي الباقين. ولم يتغير شيء عليّ، فبالنسبة لغيابه الآن يغيب عن البيت يتحسس حوائج إخوانه المجاهدين ويشاركهم آلامهم وآمالهم وهو الآن عند ربه راضياً مرضياً إن شاء الله.

الجهاد: ما أثر استشهاد الشيخ رحمه الله الذي لمستيه بعد أن زرت عدة دول؟

أم محمد: الحمد لله. لقد ترك استشهاد الشيخ أثراً بالغاً في كل مكان حللت فيه، وقد بعث استشهاده الأمة من رقادها وأيقظ المسلمين من غفلة رانت على قلوبهم، فردهم إلى صوابهم ورشدهم، وأدركت أن الشيخ لم يكن لنا نحن فقط بل كان بمنزلة الوالد لكل بنت مسلمة والأخ لكل أخت مسلمة، ولقد سمعت اسمه يردده الأطفال الصغار في عدة دول إسلامية، يودون أن يكونوا مثله دون أن يروه وإنما فقط سمعوا عنه من أهليهم، وهذا كله ببركة جهاده واستشهاده رحمه الله.

الجهاد: كيف تعيش الأخت أم محمد وأبناؤها الآن؟

أم محمد: الحمد لله نعيش في فضل من الله، مستشعرين البركة في الحياة ونحاول جهدنا أن نبقى على درب الشيخ رحمه الله، وحتى الآن والله لم يخطر في بالي أنه قد غاب عنا، وإنما نستشعر

ملحق خاص

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبد الله عزام

أنه حي بين أظهرنا فنسأل الله أن يعوضنا عنه خيراً وأن يعوض الجهاد والأمة الإسلامية خيراً منه.

الجهاد: ما الأعمال التي تقوم بها أم محمد في هذه الأيام؟

أم محمد: أقوم بنفس الأعمال التي كنت أقوم بها في حياة الشيخ رحمه الله.

ولكن إحساسي بالمسؤولية بعد استشهاده الآن أصبح أكبر وأعظم، فقد كان رحمه الله الإعلام الناطق بلسان المجاهدين في كل مجالسه، ونحاول الآن قدر استطاعتنا أن نعرّف الأخوات على الجهاد وما يدور في الساحة والذب عن المجاهدين وجمع التبرعات لهم. وكنت ولازلت أقوم مع بعض الأخوات بأعمال إغاثية مثل توزيع بعض المساعدات في مستشفيات النساء في بيشاور، وكفالة الأيتام وفتح دور الخياطة وتنظيم بعض الدروس والحلقات للأخوات العربيات والأفغانيات.

الجهاد: هل من كلمة تقدمها الأخت أم محمد في ذكرى استشهاد الشيخ رحمه الله؟

أم محمد: بصراحة، لم أشعر أنه مضى عام على استشهاد الشيخ، ولم أحس بمرور الوقت ولا ببركته في العام المنصرم، وأمل من الله أن يمن على الإخوة هنا بتوحيد كلمتهم ولم شعثهم وأن يحملوا حملة رجل واحد على كابل ويمسحوا الأحزان بفرحة النصر ويأخذوا بثأر كل شهيد قتله المجرمون، والشيخ نحسبه ينام هانئاً في روضته إن شاء الله ولكني أراه أحياناً كالذي يطل علينا عاتباً على إخوانه العلماء والدعاة لأن أحداً منهم لم يأت لقيادة هذا الجيل الراجع إلى ربه عز وجل وإن موتهم أو قتلهم هنا أعظم أثراً وأكثر نفعاً لهم ولأمتهم من قعودهم في ديار الذل والاستعباد، وإني لأعتب على إخوان الشيخ وتلاميذه الذين عاهدوه على الأخذ بثأره من القتلة المجرمين ولم يقوموا بشيء من هذا بعد، وأطلب من كل أخت مسلمة أن تحرض زوجها وأبناءها لتلبية نداء الجهاد وأن يقفوا خلف الجهاد الأفغاني يدعمونه بكل غالٍ ونفيس، وألا يترك الإخوة هذا الشعب الذي حمى الإسلام والمسلمين بماله ونفسه ودمه وإني أحمّل المسلمين كلهم هذه الأمانة لعلهم يؤدونها بحقها ويفوزو بالنصر والجنان ■

أثر استشهاد الشيخ عبدالله عزام على المجاهدين العرب

إعداد: عبدالخالق البغدادي



الشهيد عبدالله عزام في مأسدة الأنصار في منطقة "جاجي" بأفغانستان

{إن كلماتنا تبقى عرائس من الشمع حتى إذا متنا من أجلها انتفضت حية وعاشت بين الأحياء} كلمة قالها الشهيد سيد قطب رحمه الله، وجاءت الأحداث مصدقة لها، فما عرف سيد قطب وفكره في حياته مثلما عرف واشتهرت كتبه بعد استشهاده، وليس هذا خاصاً به، بل هذه سنة من سنن الله تعالى في الأرض، فالمبادئ بقدر مايقدم لها من تضحيات وبقدر مايراق لأجلها من دماء تورق شجرتها وتغور جذورها في أعماق الأرض ثم تؤتي ثمارها ولو بعد حين.

وجرياً على هذه السنة مضت سيرة شهيدنا الشيخ عبدالله عزام رحمه الله بعد استشهاده، فقد ظن أعداء الإسلام والجهاد أنه بقتله سيجف المعين الذي كان يجري رياً لشباب الأمة المتوقد، ونسوا بأن الدين الذي كان يدين به عبدالله عزام هو دين رب العالمين، وأنه هو الذي يدبر الأمر لنصر دينه من حيث لايشعرون، وقد كان لمجلة الجهاد جولة استبيانية بين مجموعات من المجاهدين العرب في بعض المضافات في بيشاور وذلك لتتبع الآثار التي خلفها استشهاد الشيخ رحمه الله على الشباب العربي المجاهد ونقل صورة منها للعالم الإسلامي.

وقد ظهر لنا اتفاق أو شبه اتفاق على النقاط التالية بين المجاهدين العرب:

١- أن الحرب بيننا وبين أعدائنا مستمرة، وكل له تفكير في الدفاع والهجوم، وربما تخوض معهم حروباً جانبية، فكرية أو غيرها، فلا يثير ذلك كثيراً من مخاوفهم، وهذا مما يثير تساؤلاً وهو: كيف يفكر أعداؤنا إذن وما الذي يخشونه حقاً؟!

فجاء قتل الشيخ رحمه الله جواباً لذلك: إن الذي يخشاه أعداؤنا أن يرجع الشباب إلى طريق الجهاد، حيث عندها ستتجه قلوبهم لطلب الآخرة ولوفاتت الدنيا، وبذلك لن يتوانوا في مواجهة الأعداء ولوكان الثمن أرواحهم، وحينها لن يكون

للأعداء موطئ قدم على أرضنا إذ أنهم ماتمكنوا من رقابنا إلاّ من حبنا للدنيا وكراهيتنا للموت كما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في الحديث. لقد عرفنا إذن مكمن تخوف العدو وموطن غيظهم وكيف يفكرون!! وقد قال أحد الشباب المجاهد: لقد تيقنت أن المؤتمرات والندوات والمهرجانات لم تعد تخيف أعداء الله وإنما الذي يقض مضاجعهم الجهاد.

٢- ومن الأمور الملحوظة في بيشاور أن إقبال الشباب على الجهاد لم يقل بل ازداد وهذا يدل على أن الأمة فيها رصيد كامن من الخير تظهره وتبرزه الأحداث، وتحييه الدماء بعد أن كان ميتاً، فالتضحيات طريق للحياة لا للاندثار.

٣- لقد أكد الأخ المسؤول عن قسم طبع ونشر كتب الشيخ عبدالله عزام رحمه الله في مكتب الخدمات أن الطلب لكتب الشيخ قد ازداد بعد استشهاده زيادة ملحوظة عن السابق.

وكذلك أكد الأخ المسؤول عن قسم الصوتيات في مكتب الخدمات أن الطلب على خطب الشيخ المسموعة قد ازداد كثيراً بعد استشهاده، وأن العديد من المجموعات الكاملة لخطب لشيخ (البالغة أكثر من ثلاثمائة شريط) قد تم ارسالها لأكثر بلدان العالم بناءً على طلب المسلمين فيها، وقد أكد أحد الإخوة أن كثيراً من المكتبات ودور النشر بدأت تنشط تجارتها ببيع كتب الشيخ رحمه الله.

وهذا الطلب المتزايد لكتب الشيخ وخطبه ستظهر آثاره في الأمة ولو بعد حين وعندها سيعرف الأعداء بعض آثار فعلتهم!!.

٤- عرف الشباب في ساحة الجهاد أن الأعداء لا يرقبون فينا إلاّ ولا ذمة وأنه لا لقاء في منتصف الطريق، فلا محيص من استمرار المواجهة مع أعداء الله والرد بالمثل حتى لا نبقى لقمة سائغة لهم.

٥- أصبح الشيخ رحمه الله مرجعاً أساسياً في فتاوى الجهاد وحكمه خاصة بعد أن أثبتت الأحداث عدم مبدأية كثير ممن يسمون بالعلماء.

٦- إن استمرار المسيرة بعد الشيخ رحمه الله تعالى يدل على أن هذا الدين له من العوامل الذاتية في الاستمرار مالايوجد في غيره ولن تزيده الابتلاءات إلاّ رسوخاً في نفوس أبنائه.

٧- ومما أبرزته ظروف عملية الاغتيال أن المسلمين بجميع اتجاهاتهم قد أبدوا تعاطفاً مع القضية، مما يدل على إمكانية اتفاقهم في المواقف المشتركة وأن استمرار المعركة حامية بيننا وبين أعدائنا يُعَدُّ أحد العوامل المذيبة للاختلاف والعكس صحيح فكلّما فترت المعركة بيننا وبين أعدائنا الحقيقيين كلّما شغلنا بأمور جانبية وأثيرت بيننا المشاكل والخلافات.

٨- لقد تساءل الشباب المجاهدون هنا: أين البديل عن الشيخ؟ وهل عقمت الأمة أن تجود بمثله لهذه الساحة؟ ونحن بدورنا نوصل تساؤلهم إلى علماء الأمة أداءً للأمانة وتبليغاً لمن يتحتم عليهم ملء الفراغ.

لقد كان الشيخ رحمه الله قطباً يتجمع حوله الشباب، فكان أحد عوامل التجمع هنا، بل من العوامل الرئيسية وبفقده حدث فراغ في هذا المضمار لم يملأ لحد الآن! وقد قال أحد الشباب المجاهد: بعد استشهاد الشيخ عبدالله رحمه الله انكشف الغطاء عن علماء الأمة الإسلامية.

٩- لقد كانت عملية اغتيال الشيخ اختباراً حياً لكثير من العاملين المحيطين بالشيخ والشباب المجاهد في الساحة فلقد ساعد على كشف مدى التعلق بأصل الدين دون الرجال وهذا مما ألقى بهؤلاء الشباب في أتون المواجهة فتولد من ذلك قوة اعتماد على النفس بعد الله تعالى، وأبرزت التجربة والمحنة طاقات وكفاءات جديدة في الساحة الجهادية.

١٠- قال أحد الشباب: لقد كان الشيخ بوجوده في الساحة يُعرِّف الشباب المجاهد بكل مايحدث في الساحة الجهادية والعالمية ويحلله لهم وبفقده اختلفت الآراء ووجهات النظر حول هذه الأمور.

١١- قال أحد الشباب المجاهد: لقد وضحت عملية الاغتيال وتوجه اهتمام الشاب نحو الجهاد وضحت الدور الأساسي والأصيل لعلماء الأمة العاملين وأثرهم في حياة الجيل ■

إعلان

تغتنم المجلة ذكرى مرور سنة على استشهاد الشيخ عبدالله عزام رحمه الله لتدعو المسلمين في كل مكان لتزويدها بما لديهم من معلومات أو صور أو وثائق عن الشيخ عبدالله عزام، وتتوجه كذلك بالدعوة نفسها إلى أسر وأصدقاء ومعارف الشهداء الذين تنشر المجلة أخبارهم لكي نتمكن من جمع المادة الكافية عن حياتهم بشكل يمكننا من كتابة تاريخهم المشرق للأجيال القادمة بصورة أدق وأوفى.

كما تتلقى المجلة بكل سرور أية تصحيحات لمعلومات قد تكون نشرت خطأ عن أحد شهدائنا الأبرار.

ملحق خاص

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبد الله عزام

الخطوط الرئيسية في تجربة الشهيد عبدالله عزام مع الجهاد

بقلم: عبدالخالق البغدادي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

{لقد أثر علي في حياتي أربعة: ابن تيمية في العقيدة وابن القيم في السلوك والنووي في الفقه وسيد قطب في الفكر}، كلمة قالها الشيخ الشهيد عبدالله عزام رحمه الله ونحن نضيف لها: وقد كان معلمه الخامس في الجهاد هو الشعب الأفغاني بجهاده الإسلامي.

إن التجارب التي يمر بها أفراد الأمة كثيرة، ولكن قليلاً منها الذي يستحق أن يُرصَد، ذلك أن الممارسات اليومية التي تستنبط منها خلاصات التجارب هي مواد خام تختلط وتمتزج بروح الإنسان وتستهلك من جهده وتفكيره، وبقدر مايتوفر لدى الإنسان من مؤهلات التصنيع لهذه المواد الخام بقدر مايكون علو انتاجه، فبقدر مايكون لدى الإنسان من العلم والنظر السديد والفكر المتوقد والتجربة السابقة بقدر ماتكون استفادته من التجارب الجديدة.

ولقد جمع شيخنا الشهيد عبدالله عزام من هذا الرصيد ما يدفعنا إلى أن نتابع باهتمام خلاصة تجربته الجهادية، فإنه من الممكن في عالمنا الإسلامي أن نرى كثيراً ممن لهم رصيد من العلم الشرعي ولكن ليس لهم رصيد في الحركة الإسلامية أو التجارب الجهادية، ومن الممكن أن نرى ابن الحركة الإسلامية وقد جمع إليه رصيداً من العلم الشرعي ولكنه لم يحصن بتجربة جهادية، أو نرى ابن الحركة الإسلامية صاحب التجربة الجهادية ولكن ليس له رصيد من العلم الشرعي ليزن به الأمور. أما ما عرفناه عن شيخنا الشهيد عبدالله عزام عن قرب ويشهد به الناس أنه كان ذا اطّلاع على العلوم الشرعية وصاحب عقيدة سليمة متحرياً للصواب من الأحكام الشرعية حافظاً لكتاب الله تعالى متحرياً للسنة الصحيحة وفوق ذلك فقد كان واضحاً في فكره الإسلامي وابن حركة إسلامية، وكان يأخذ نفسه بالقربات العبادية في الأذكار ونوافل الصلوات والصيام وفوق ذلك فقد عاش تجربة جهادية حية لعدة سنوات صقلت فيها روحه وفكره ونضجت فيها معارفه بالشريعة، فكان بمؤهلاته هذه -التي رأيناها في الظاهر منه ولانزكي على الله أحداً- مصنعاً مؤهلاً للاستفادة من معترك الميدان الجهادي وأحداثه ليخرج للعالم الإسلامي بتجربة فريدة جمعت العلم والفكر والحركة والتربية والجهاد فكانت بحق تجربة فريدة تستحق أن ترصد لتستفيد منها الأمة.

ورغبة في جذب اهتمام المهتمين وأقلامهم لهذا الموضوع كانت لنا جولة في بعض ماكتبه الشيخ رحمه الله حاولنا فيها التقاط خطوط عامة لهذه التجربة نسوقها لقرائنا الأفاضل عسى أن تفتح الباب لبحوث مفصلة في هذا المضمار تستفيد منها الأمة بإذن الله تعالى، ومن ذلك:

أولاً: نبذ الإقليمية الضيقة:

لقد كان الشيخ رحمه الله يؤكد كثيراً على ضرورة محو الإسلام الإقليمي من أذهان أبناء الحركة الإسلامية، فكان يرى بلاد المسلمين قطعة واحدة لامكان فيها للحدود، فالجهاد في أفغانستان كالجهاد في فلسطين ولكنه متيسر في الأولى دون الثانية في هذا الزمان لذا فهو مقدم لهذا الاعتبار.

وقد كان الشيخ رحمه الله يعاني كثيراً من الذين ينتقدونه على تواجده في أرض أفغانستان متأثرين بهذه الإقليمية التي كان يسميها الشيخ (عقدة سايكس بيكو) فكان يقول: {لابد أن ينمحي من أذهاننا إلى الأبد الإسلام الإقليمي الذي يقبع في الحدود الجغرافية التي خطها الانجليز أو الأمريكان} وقال: {إن القتل برصاصة غادرة فوق أرض باكستان من يد منافق أو من أنامل مشاقق حكمه كحكم الموت برصاصة من يد روسي في أرض كابل وعلى ذرى الهندكوش وهو نفس الحكم الشرعي للقتل برصاصة يهودي في فلسطين..... الكل قتل في سبيل الله والكل شهادة.... مادامت النية خالصة والعزيمة منعقدة على بقاء راية الجهاد مرفوعة...}.

ثانياً: المبدئية القاطعة:

إن كثيراً من المبادئ الفكرية قد تتميع في نفوس أبنائها مع مرور الزمان وتكالب الأحداث، أما مبادئ ديننا الحنيف فإنها غير ذلك تماماً فهي لا تقبل المساومة قطعاً، لأن الطرفين في النزاع هنا غير متكافئين، فالإسلام دين رب العالمين بشرعه المحكم الحق ويقابله أهواء الشياطين من الإنس والجن فلا مجال لأنصاف الحلول. إن هذه المبدئية القاطعة لا محيد عنها إن أرادت الأمة البقاء، وفي هذا يقول الشيخ الشهيد رحمه الله: {فإن لله سنناً وقوانين قد أنزلها في كتابه العزيز



الشهيد عبدالله عزام -من اليمين- بين ثلوج أفغانستان

وروضحت معالمها وتبينت أصولها في مواضع كثيرة من القرآن وعلى رأسها قانون العداء المستحكم بين الحق والباطل منذ بداية المسيرة البشرية فوق هذه الأرض حتى يرث الله الأرض ومن عليها.... ومنها المعركة المستمرة بين الكافرين والمؤمنين.... ومنها نقمة أهل الكتاب علينا بإيماننا وفسقهم.... ومنها تولي أهل الكتاب بعضهم لبعض ضدنا.... ومنها استحالة رضا اليهود والنصارى عنا حتى نخلع ربقة الإسلام من أعناقنا وندخل في دينهم... وعليه فإنه يستحيل اللقاء بين أهل الإيمان وأهل الكفر في منتصف الطريق مهما حاولنا أن نقدم أنفسنا بثياب الانفتاح والمرونة والبعد عن التقوقع والانغلاق وضيق الأفق كما يحلو للبعض أن يصف الملتزمين والمتمسكين بمبادئ دينهم، نحن مع أهل الكتاب على مفرق طريق فإذا سرنا معهم خطوة واحدة فقد أضعنا الطريق كله}، وقال: {إن الركون إلى الكفار والظالمين يعيق النصر بل يمنع نزوله} ويعطي للجهاد بُعده المبدئي فيقول: {إن انحراف الجهاد عن غايته الأساسية يعني سقوطه وانتهاءه فإذا فقد المجاهدون الهدف الأسمى وهو «لتكون كلمة الله هي العليا» فقد تحول الجهاد إلى قتال}.

ثالثاً: الجهاد طريق صلاح الدنيا والدين والعيش الكريم:

لقد أرسل الله تعالى رسوله الكريم بهذا الدين العظيم ليصلح أمر الدنيا والآخرة، ولكن هذا الصلاح سيواجه أهواء الذين يعيشون بإفساد الخلق وانحرافهم عن الطريق القويم ولذلك لابد أن تقع المواجهة للوصول إلى سعادة الإنسان الحقة، وهي نتيجة واضحة منطقية لطبيعة المقابلة بين الحق والباطل ومن يتعامى عنها فسيواجهها مغلوباً مسحوقاً، وفي ذلك يقول الشيخ رحمه الله: {إن صلاح الدنيا والدين قائم على الجهاد، إذ يقول رب العزة: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين».

والجهاد كذلك طريق للحياة الكريمة في الدنيا والآخرة، ومن ذلك يقول الشيخ رحمه الله: {لقد اخترنا الموت طريقاً للحياة «ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عندربهم يرزقون»}

وكان يقول منادياً الشباب للجهاد: {أقبلوا تمنح لكم عزة الدنيا والآخرة، واطلبوا الموت توهب لكم الحياة، وإن الأمم التي عاشت وسادت هي الأمم التي تحسن صناعة الموت}.

رابعاً: التبشير لا التنفير:

وهذه سمة بارزة للشيخ رحمه الله في كتاباته وخطبه وأسلوبه في التعامل مع أحداث الجهاد، وقد كان بعض الإخوة يلومونه على هذا المنهج خاصة في المراحل الأولى لمسيرته الجهادية في أفغانستان، حيث كان الشيخ يركز على إبراز الوجه الحسن للجهاد والمجاهدين وإيصاله للقراء بشكل مبشر دون ذكر الوجه الآخر، ولكن تسلسل الأحداث وضعفها أنضج هذا التوجه وقرّبه من الاعتدال والتوسط وهذا ملاحظ في كتابات الشيخ في السنة الأخيرة، حيث لم يعد يتغافل عن الجوانب السلبية التي تصدر من الممارسات البشرية للقائمين على الجهاد ولكن كان يتناولها بشكل إجمالي يوازن بها الجوانب المضيئة التي كان يتناولها بشكل مفصل دون تهويل، وقد كان يرتكز في اتجاهه هذا إلى رؤية شرعية خلاصتها أن الجهاد قائم على التحريض «وحرض المؤمنين»، وهذا التحريض مبني على ذكر المحاسن وكان يستشهد بكتب الحديث التي كانت تفرد أبواباً تحت عنوان (المناقب) ولم تكن تفرد أبواباً تحت عنوان (المثالب)، وكان يترك إدراك وجود الجوانب السلبية للفهم البشري السليم، ويوردها إجمالاً دون تفصيل وذلك حيث يكون ذكرها مناسباً وفي ذلك يقول: {قال صاحبي: ولكنك لم تذكر عيوب الشعب الأفغاني، فأجبت قائلاً: نحن نتكلم في قضية معينة وهي الحرب والشجاعة والصبر والبطولة، وهي التي فقدتها معظم الأمة الإسلامية، أتريدني وأنا أتكلم عن بطولة عنترة الفرسان أن أقول عنه: ولكن له رائحة كريهة تخرج من عرقه أثناء المعركة وهو جاهل أمي، حتى تكون الصورة صادقة والنقل أميناً، وأقول لكم: من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها، فمن كان شعبه خالياً من العيوب فليذكر عيوب الأفغان}.

خامساً: الجهاد رحلة العمر:

وهكذا كان تصور الشيخ رحمه الله للجهاد، فلم يكن الجهاد عنده مرحلة مؤقتة تنتهي ببقعة أرض أو هدف قريب فكان يقول: {لابد أن يستقر في أعماق المجاهد أن الجهاد ليس عرضاً قريباً ولا سفراً قاصداً إنما الجهاد رحلة العمر المرافقة

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبد الله عزام

> الذين يقضون حياتهم بين صفحات الكتب وأوراق الفقه لا يمكن لهم أن يدركوا طبيعة هذا الدين إلاّ إذا جاهدوا لنصرته، فهذا الدين لا يفهم أسراره فقيه قاعد

للحياة، فلا ينتهي الجهاد مادامت العروق تنبض بالدماء، وليس الجهاد لتحرير أرض أفغانستان أو فلسطين أو لبنان، إنما الجهاد فريضة دائمة وعبادة لازمة لعنق الإنسان مادام يدب فوق الأرض وقادراً على حمل السلاح..... إن جهاد المسلم ليس من أجل قطعة أرض وليست معركته معركة قوم، إنما مداها الأرض كلها ومدارها الزمان كله وهدفها إنقاذ جنس الإنسان}.

سادساً: لاحل إلاّ بالجهاد:

وهذه قناعة قاطعة كان يتحرك بها الشيخ ممتزجة بروحه ودمه آسياً على الذين لايدركونها ومحذراً لمن أدركها أن يغير فهمه لها فكان يقول: {لقد علمتنا التجارب كلها في فلسطين وغيرها أن الحل لا يكون إلاّ من خلال فوهات البنادق، وأن إحالة القضية إلى المجالس الدولية والمحافل العالمية تعني إحالتها إلى سلة المهملات والسير بها إلى موتها المحتوم}.

وكان يذكر المجاهدين الأفغان قائلاً: {إن استمرار القتال هو الطريق الوحيد لدحض الروس ودحرهم «فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلاّ نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً}.

وكان يقول محذراً: {إذا سقط السلاح من أيدي المجاهدين فمن الصعب أن يرفعوه مرة أخرى}.

وكان ينادي أجيال المسلمين قائلاً: {لم يبق أمام الأجيال... سوى طريق الأفغان المجاهدين}.

سابعاً: تعلقه بالجهاد في أفغانستان:

لم يكن تعلق الشيخ بالجهاد في أفغانستان نابعاً من منطلق عاطفي صرف بل كان معضداً بسوق منطقي خلاصته أن تركيز الطاقات الإسلامية في منطقة بعينها إلى الحد الكافي لتحقيق نتيجة ما أفضل من تشتتها في مناطق مختلفة وفي مواجهة قوى عديدة مما يؤدي إلى ضياعها أو ضعف تأثيرها. فكان يقول: {لابد من ترتيب الأولويات في العمل الإسلامي، فنحن كأبناء حركة إسلامية وضعنا في منهاجنا إقامة دين الله في الأرض وإشادة مجتمع مسلم وإقامة دين الله عز وجل في الأرض لايمكن أن تكون إلا بالتركيز على بقعة أرض يقام فيها دين الله كما قام أول مرة.... ولا يوجد الآن بقعة إسلامية في الأرض مرشحة لأن يقوم عليها دين الله أكثر من أفغانستان} وكان يواجه مشكلة من بعض إخوانه الذين يلومونه على هذا التعلق فكان يقول: {ثم قلنا لهم: تعالوا قاتلوا في أفغانستان أو ادفعوا فاختلفت الإجابة علينا، فقال بعضهم: تركتم فلسطين وذهبتم إلى أفغانستان، فقلنا: قاتلوا أنتم في فلسطين واتركونا نحن نقاتل في أفغانستان، فردّوا علينا: القتال الآن في فلسطين صعب جداً ولكن الآن دور الإعداد، فقلنا لهم: في أفغانستان الآن جهاد وإعداد، فقالوا: أفغانستان بعيدة والمسلم مطالب بجهاد العدو الأقرب.... فقلنا لهم أرض المسلمين واحدة.... وقال بعضهم: الذهاب إلى أفغانستان إخلاء لأماكن الدعاة في بلادهم وإعاقة السير للتيار الإسلامي، فقلنا لهم: الحركة الإسلامية في أفغانستان هي التي تقود الجهاد، فأنت تنتقل من حركة مكممة الأفواه تحت نير الاستعباد ومحصية الأنفاس من قبل جلاوزة السلطان إلى أرض تمتلك فيها حريتك، وحركتك تدب علي أرض لا تخضع فيها إلاّ لرب العالمين وتشعر فيها بعزة وسعادة لوعلمها الملوك وأبناء الملوك لقاتلوك عليها بالسيوف؛ وتقودها الآن الحركة الإسلامية ويقودها شعب بكامله}.

ثامناً: الجهاد طريق لتربية النفس والفهم السليم لحقائق الشرع:

وليس هذا من المبالغات التي قد يحدثها عشق الجهاد بل هو حقيقة يلمسها كل من جرب بنفسه وكان له رصيد من العلم والنظر يميز به الأمر.

يقول الشيخ رحمه الله: {وعلمني الجهاد: أن الجهاد أفضل وسيلة لتربية النفس البشرية، إذ أن الخطر يعري الفطرة لبارئها، وأهوال الحرب تفتح القلوب للاتصال بخالقه وهنا وفي حرارة المحنة ومرارة التجربة تسخن النفس فتصبح مطاوعة لينة تستجيب للأوامر.... فالجهاد يصقل النفس ويخلص الروح من أوشابها ويملأ الجهاد الحس البشري بالرهب والروعة كما يملؤه بالحذر واليقظة، ويملأ النفس البشرية بالتوجس والتوقع للموت في كل لحظة لتخرج من الغفلة التي ينشئها الرخاء والنعمة}.

وقال: {إن عقيدة القدر لا يمكن أن تتجلى واضحة في النفس البشرية في ميدان أكثر منه في ساح الجهاد، ولايمكن أن تتمثل عقيدة التوكل على رب العالمين حية بمثل أرض القتال وميدان النزال وخاصة في قضيتي الأجل والرزق اللتين تمثلان أعظم عمودين في الحياة البشرية... والناس يوحدون الله بهذه العقيدة "عقيدة الرزق والأجل" توحيد ربوبية (التوحيد العلمي)، ولكن النقلة البعيدة من توحيد الربوبية إلى توحيد الألوهية (التوحيد العملي) فهذا الذي يتكفل الجهاد به بتحويل الكلمات إلى توكل يتمثل في مواقف فريدة يخاطر فيها على النفس والمال والحياة، وعندها يصبح المؤمن جبلاً راسياً تهتز الأرض كلها دون أن يميد

أو يتأرجح) وقال: {إن أكبر عقدة في حياة الدعاة هي عقدة الخوف (الخوف علي الرزق والأجل) فإذا انحلت هذه العقدة انحلت العقد كلها، وفي هذه الأيام أصبحت عقدة المخابرات هي العقدة التي أحالت الدعوة والحركة إلى إشارات خفية وألغاز معماة سرية وذلك لأن المخابرات يمثلون شبحاً رهيباً يطارد الدعاة في سباتهم ويقض عليهم مضاجعهم وذلك خوفاً على رزقهم أو أجلهم والجهاد: تحرر من جميع العقد}.

والشيخ رحمه الله يؤكد أن الجهاد يربي النفس على العزة قائلاً {إن المسلم أعز مخلوق في الأرض إذا كان مجاهداً لأن أعز مايملك المرء هي الروح وهو يخاطر بروحه ويعرفها كل يوم على خالقها ليتسلمها فكيف يمكن لهذا الإنسان أن يحني هامته أو يذل عنقه لإنسان}.

وقال مجملاً أثر الجهاد في فهم الإسلام: {إن هذا الدين لا يفهم إلاّ من خلال الجهاد به لإقراره واقعاً في الأرض، والذين يقضون حياتهم بين صفحات الكتب وأوراق الفقه لايمكن أن يدركوا طبيعة هذا الدين إلاّ إذا جاهدوا لنصرته، فهذا الدين لايفهم أسراره فقيه قاعد}.

تاسعاً: التصميم الثابت على المضي في طريق الجهاد:

وهذا مما يلاحظ في كثير من مواقف الشيخ رحمه الله خاصة في أيام المحن، وهذا التصميم نابع من قناعة بأنه لاحل إلاّ بالجهاد وأن المساومة عليه تعني المساومة على مصدر الحياة والحركة بالنسبة للشيخ، ولذلك لابد من التصميم علي المضي مهما كانت التكاليف لأنها دون تكاليف ترك الطريق، وفي هذا يقول: {لا يستطيع أحد في الأرض أن ينتزع حب الجهاد من أعماقنا، ولا أن يمنعنا حقنا في أداء هذه الفريضة، ولن يستطيع أحد أن يجتث حب الله ورسوله والجهاد في سبيله من حنايانا}.

وقال: {لقد آلينا على أنفسنا أن لا نتراجع ولا نتزعزع عن هذا الطريق الرباني الواصل بين كابل والقدس.... نحن نصارع اليهود وأعوانهم: أن الطريق واحدة وأن الجهاد ممتد، وأن الشباب عزم عزمه أن لا يلين ولا يخضع -بإذن رب العالمين-.

> «إن هذا الدين لا ينتصر بجيل نخرته الشهوات وأنهكته الملذات، وحطمت نفسيته وأذلته أجهزة المخابرات، وأتلفه الترف وأفسده السرف»

هذه الفئة المؤمنة صممت على المسيرة مهما اعترضها من أشواك ومهما واجهها من عقابيل.... هذه الفئة المؤمنة والمجاهدة وطّنت نفسها على الموت}.

وقال: {سنزاول حقنا الطبيعي وسنؤدي فرضنا الرباني مهما كانت الظروف -إن شاء الله-}.

عاشراً: الحركة الإسلامية والشعب والجهاد:

ثلاثة أركان مهمة لميلاد الدولة الإسلامية، وتوضح العلاقة بينها معادلة تعد من أهم تجارب الشيخ الجهادية يجملها بما يلي: {وخرجت من الجهاد بيقين: أن الجهاد ضروري للحركة الإسلامية، وكذلك فالحركة الإسلامية ضرورية لإشعال زناد الجهاد وقيادته، والشعب ضروري للحركة الإسلامية حتى يستمر جهادها بهذا الوقود وهو الشعب، فإذا لم تجاهد الحركة الإسلامية تآكلت واشتغلت ببعضها ودبت بينها الفتن وانتابها التشقق والتمزق، لأن الفراغ قاتل للنفس والمجتمع.... فالشعب هو المتفجرات والحركة الإسلامية هي الصاعق الذي يشعلها ويفجرها، ولا تستطيع حركة إسلامية مهما كانت أن تواصل حرباً طويلة، لأمد ضد دولة ولو كانت صغيرة فضلاً عن أن تقف سنوات أمام دولة كبرى، والحركة إذا عزلت نفسها عن الشعب فقد قضت على نفسها بالموت كالغصن إذا قطع من شجرته مهما كان ناضجاً كبيراً فإنه يذبل ويموت. وكثرة الثقافة للحركة الإسلامية دون جهاد جد خطير علي النفوس لأنه يقسي القلوب ويورث الجدل}.

وقال: {وعلمني الجهاد أن الدولة الإسلامية لايمكن أن تقوم إلاّ من خلال جهاد شعبي طويل تتميز فيه أقدار الناس} وقال: {إن الإسلام شجرة لا تعيش إلاّ على الدماء فإذا جفت الدماء ذوت عروق هذا الدين وذبلت واضمحلت وضمرت}.

أحد عشر: الجهاد هو الطريق لتوحيد الأمة وحركاتها الإسلامية:

{وذلك أن الجهاد يلفت انتباه أبناء الأمة إلى عدوهم الحقيقي فينشغلون به عن إخوانهم ويتناسون خلافاتهم، فإذا انشغلوا بالجهاد وصقلت نفوسهم به تجاوزوا كثيراً من أسباب الخلاف وهذا مما يمهد الطريق نحو وحدة الأمة.

يقول الشيخ رحمه الله: {وتعلمت أن الجهاد هو أكبر عامل لتوحيد الأمة الإسلامية ولم شتاتها وجمع شعثها} وقال: {إنه لا يمكن أبداً توحيد الأمة الإسلامية بدون جهاد وبدون قتال}.

إثنا عشر: من صفات جيل النصر:

لقد كان الشيخ رحمه الله من خلال معايشته للشعب الأفغاني ومن خلال مطالعته لصفحات التاريخ يحاول حصر الصفات الواجب تحققها في الشعب والجيل ليكون قادراً على تحمل أعباء الجهاد، فكان يقول: {إن المبادئ لا ينصرها إلاّ النفوس الصادقة والفطر السليمة، وإن هذا الدين قد انتصر في كل مرة بشعب خامته طيبة وفطرته سليمة}.

وقال عن الشعب الأفغاني المسلم: {ولقد رأيت أن أصالة الشعب الأفغاني بإباء رجاله وحصانة نسائه مع الحياء والعفة والوفاء وسلامة الجبلة

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبد الله عزام

والفطرة تكوّن لمجموعها قاعدة صلبة ممكن أن يقام عليها هذا الدين ويشاد فوق صرحها العظيم}.

وقال: {إن هذا الدين لا ينتصر بجيل نخرته الشهوات وأنهكته الملذات وحطمت نفسيته وأذلته أجهزة المخابرات وأتلفه الترف وأفسده السرف}.

ثلاثة عشر: خطوط تربية القاعدة الصلبة:

وقد خرج الشيخ من تجربته الجهادية بخطوط عامة شذبت تصوره لما ينبغي أن تربى عليه القاعدة التي يشاد عليها صرح الدولة الإسلامية فقال: {الخطوط الرئيسية لتربية العصبة المؤمنة والطليعة الرائدة:

١- لابد أن تشب في أتون المحنة وأمواج البلاء.

٢- أن تكون القيادة المربية تشاركها مسيرة الابتلاء والعرق والدماء، فلا بد أن تكون القيادة هي المحضن الدافيء الذي تنمو تحت أجنحته هذه الأفراخ ولابد من طول مدة الحضانة والتربية.

٣- ولابد لهذه الطليعة أن تترفع عن متاع الدنيا الرخيص ويكون لها طابع متفرد من حيث الزهد والتقشف.

٤- وكذلك يجب أن تكون ممتلئة باليقين الراسخ بالعقيدة مع الأمل العريض الذي يملأ جوانحه بانتصارها.

٥- ولابد من الإصرار والعزيمة على مواصلة السير مهما طال الأمد.

٦- وزاد الطريق من أهم ضرورات المسيرة وهو النوافل والصبر والصلاة.

٧- الولاء والبراء.

٨- لابد أن تدرك المخططات العالمية ضد الإسلام.

أربعة عشر: الجهاد والرد بالمثل لغة يفهمها الأعداء:

وهنا يخرج الشيخ بهذه القاعدة التي لا يمكن

> "إن حب الدنيا وكراهية الموت هو الموت الحقيقي للأمم وخاصة الأمم الإسلامية وهو بداية النهاية لمجد المسلمين وسؤددهم"

تحسسها إلا عند معايشتها واقعاً، ذلك أن مدار سعي العدو هو متاع الدنيا فإذا تحقق عنده مواته تراجعت نفسه عن البذل، ولذلك أمرنا بالمصابرة إذ عندها يهزم العدو والذي يعين عليها تعلق النفس بثواب الآخرة الباقي وتفضيله على متاع الدنيا الفاني وفي ذلك يقول: {لغة البيض والسمر يفهمها البيض والسمر....} وقال: {بين -الله تعالى- أن انهيار الأمم وفساد سليقتها ودمار حضارتها ومسخ شخصيتها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بترك هذه اللغة ونسيانها، وأوضح أن حب الدنيا وكراهية الموت هو الموت الحقيقي للأمم وخاصة الأمة الإسلامية وهو بداية النهاية لمجد المسلمين وسؤددهم... وبعد أن تركت أمة القرآن النطق بهذه اللغة التي يفهمها الأحياء جميعاً عادت القهقرى ولم يعد يسمع صوتها وخبا نورها وخمدت نارها وانطفأ ذكرها لأن الناس لا يسمعون مثل صليل السيوف وضبح الخيل وقعقعة السلاح وأزيز الرصاص وهدير الطائرات ودوي المتفجرات}.

خمسة عشر: الجهاد طريق القيادة:

ذلك أن الجهاد بأحداثه اليومية التي تصهر التجارب وتصقل النفوس يبرز على طول الطريق قيادات فذة للمسيرة لا يمكن إنتاجها من بين الأوراق والكتب فقط فكان يقول عن بعض القادة الأفغان: {.... كل واحد من هؤلاء مفروض عليه أن يجد حلاً للمشاكل الاجتماعية ولقضايا الجفاف التي تعض المنطقة بنابها وعليه أن يوجد حلاً لقضايا الجراح التي لا تكف عن النزيف، ولمشاكل الأيتام والأرامل، ولابد أن يبحث عن وسيلة لإيجاد مخرج لمئات الألوف من الأولاد الذين لا يعرفون القراءة... فكل واحد منهم إنما هو حكومة قائمة بذاتها فهو رئيس الوزراء وفي نفس الوقت فهو وزير الصحة والتربية والتعليم والدفاع والشؤون الاجتماعية والزراعة والإعلام والإرشاد}.

وهو يبين أهمية القيادة النابعة من المعاناة فيقول: {خرجت بيقين جازم لا يتزعزع بخطورة تولي قيادة الأمم من أناس لم يتمرسوا بهذا الدين من خلال معاناة طويلة وبذل جهد ناصب وتضحيات باهظة... وأيقنت أنه لانجاة للأمة إلا بأن تسلم قيادها وتسلس مقادها لشباب مسلم قد شبّوا على نار الأسى واكتهلوا في أتون المعارك ونضجوا على حرارة المعاناة وعلى هدي الكتاب ونور السنة من خلال المواجهة اليومية بهذا الدين مع أعدائه}.

وأخيراً فهذا ما أمكن الإشارة إليه في هذه العجالة من خلاصات تجربة الشيخ عبدالله عزام الجهادية، وإنها لحقاً تجربة فريدة جمعت عوامل عديدة تستحق معها إطالة النظر وتقليبه بين السطور التي سودها الشيخ رحمه الله وبين الآهات والعبرات التي سكبها وبين الكلمات التي رددها وسيبقى هو مع ذلك تلميذاً لهذه التجربة الجهادية الضخمة التي شادها الشعب الأفغاني بدمائه والتي قال عنها الشيخ نفسه: {ولقد نضجت الحركة الإسلامية الأفغانية على محك الشدة حتى أصبحت مدرسة فذة قائمة بذاتها ومنهلاً عذباً لابد أن يرده كل الذين يحاولون إنشاء المجتمع المسلم من جديد، ولقد أعطت أعماقاً وأبعاداً لكثير من المعاني القرآنية والمصطلحات النبوية الكريمة في أذهان الجيل ولا بد لأبناء الحركة الإسلامية العالمية أن يقفوا طويلاً أمام هذا المعين الثر ـ الذي فجرته الدماء والأحداث فوق أرض أفغانستان فينهلوا منه. ■

في انتظار المتخصصين

بقلم: الأستاذ كمال الهلباوي

تهل علينا ذكرى استشهاد الدكتور الجليل عبدالله عزام، تقبله الله تعالى في الصالحين، وقد يعترض بعضنا على تخصيص عدد أو مقال للحديث عن الشيخ في ذكرى استشهاده، ولكننا نقول لهم: إن الشيخ وجميع المصلحين والأئمة، هم تراث عزيز من تراث هذه الأمة، وقد أصبحوا -وخاصة أفكارهم وآراؤهم- جزءاً من التاريخ الذي ينبغي أن يعرفه الخلف عن السلف، وأن يفهم الشباب فيه الدروس والعبر ويعيها المخلصون، صحيح أن تاريخ الأمة منذ نشأتها -وخاصة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأرضاهم فيه العبر والدروس التي تغنينا؛ ولكننا عندما نعرض لقادة برعوا في الأمة وعلماء أو فقهاء محدثين، فإن هذا يؤكد أن رحم الأمة غير عقيم وأن الله تعالى -من حين إلى حين- يبعث من يجدد للأمة أمر دينها وأن طائفة من الأمة ستظل ظاهرة على الحق لا يضرها من ضل عن الطريق في العبادات أو المعاملات في السياسة أو الاجتماع والاقتصاد والقانون وفي التقنية والعلوم سواء بسواء.

لقد بذل الشيخ رحمه الله تعالى نوب نفسه وعصارة فكره، لإذكاء روح الجهاد في الأمة عموماً وفي أفغانستان وفلسطين خصوصاً، ومما نستخلصه في هذا المقام ما كان الشيخ يؤكد دوماً عليه:

* بقاء الإثم في رقاب المسلمين جميعاً ما دامت أية بقعة إسلامية في يد الكفار، «والذي ينظر لخريطة الأمة الإسلامية حالياً يجد كثيراً من أطرافها في يد الكفار ولو نبض قلبها لانحلت العقدة ولانحلت الأزمة ولكن القلب نفسه لا ينبض بالحياة التي تليق به».

* يزداد الإثم طردياً -حسب القدرة والإمكانية والطاقة- فإثم العلماء والقادة والدعاة البارزين في مجتمعهم أشد من إثم الدهماء والعامة.

* أن إثم تقاعس جيلنا عن النفير في القضايا المعاصرة كأفغانستان وفلسطين والفلبين وكشمير ولبنان وتشاد وأرتيريا، أشد من إثم سقوط الأراضي الإسلامية السابقة والتي عاصرتها أجيال مضت، وإن وجب تركيز الجهود على أفغانستان وفلسطين الآن لأنها قضايا مركزية، ويتضح لنا من كلام الشيخ وما أفتى به أن راية الجهاد في أفغانستان راية إسلامية واضحة، وكأني بالرجل رحمه الله تعالى يحث على الجهاد في جبهات جهاد لاشبهة فيه، حتى أنه كان ينظر إلى فلسطين في أوائل الثمانينات بمنظار مختلف نوعاً ما فيرى أنه قد سبق إلى القيادة فيها أناس خلطاء منهم المسلم الصادق ومنهم الشيوعي ومنهم القومي ومنهم المسلم العادي وأنهم رفعوا راية العلمانية، (انظر ص ٢٢، ٢٣ من كتاب الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان)، وقد كتب الشيخ كلامه هذا وطبعت أول طبعة من الكتاب عام ١٤٠٥هـ قبل أن تتضح راية الجهاد الإسلامي الخالص بقيادة حماس في فلسطين.

وقد جاءني من يحدثني في أمر بعض من فتاوي الشيخ رحمه الله تعالى، دون معرفة بالظروف والأوضاع التي أفتى فيها الشيخ، وبعضهم يتشدد في كلامه لصالح الشيخ أو في الاتجاه الآخر، وهو أمر جدير بالدراسة والتقدير حتى لا نضيع كثيراً من الوقت في قضية محسومة سلفاً.

وخلاصة ما نقوله في الشيخ الشهيد عبدالله عزام أنه عالم مجتهد، عمل بعلمه واجتهاده، وارتفع فوق الشبهات -إخلاصاً وتفانياً وعملاً وتضحية- ولا نزكي على الله أحداً، وإن جرت عليه سنة الله ككل البشر «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» كان الشيخ -كما نعرف- ينام قليلاً وقد سهر كثيراً في وقت مال فيه كثير من العلماء إلى الترف والحياة الرغدة والفتاوى التي تعجب الحكام، فهو عالم مجاهد عرف قيمة الوقت وأهميته في حياة الأمة فما كان يُرى إلاّ وهو يؤدي وظيفة أو يقوم بواجب عظيم، فهم الإسلام ووجد ساحة أفغانستان مناسبة للتطبيق، فحاول جهده أن يفرض آراءه في الجهاد على المجتمع بقوة، وكأني به يجر عربة المجتمع الأفغاني إلى حيث النماء والتقدم والرقي بسرعة الطائرة النفاثة ومكانتها في جو ملبد بالغيوم، أحبه الأفغان المخلصون كثيراً ولم ينج من كراهية بعض الموتورين، استقبله الشباب المسلم في الأمة بالحب والطاعة واستقبل الشباب فتاواه في الجهاد بترحاب ورغبة في التنفيذ، وإن أساء إليه اليوم بعض الشباب أو الشيوخ فإن ذلك لا يضير الشيخ في مثواه الطيب عند من منّ عليه بالشهادة -ولانزكيه على الله- وعندما أنشأ الشيخ مكتب خدمات المجاهدين كان يشكل بنفسه وفكره وتصوراته وعمله أهم شرايين هذا المكتب، وكان ينتظر طاقم المستشارين المتخصصين ذوي الخبرات الطويلة والأثر الكبير والحجة القوية لدفع العمل ذي الجوانب المتشعبة في الجهاد، ولما لم يحضر هذا الطاقم في موعده، رحل الشيخ وهو يتمنى أن يعود الزمن فيبدأ الجهاد من جديد على أسس أكثر ثباتاً ورسوخاً، وكأني به يمتثل قول النبي صلى الله عليه وسلم «وددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل»، رحم الله الشيخ، تعلمنا منه الكثير ولم يتأب عن التراجع حيثما ظهر له وجه الحق، ولا التراجع في القضاء إذا اقتنع بأمر جديد يخالف فتوى له سابقة أو رأياً له حتى لو شاع، إلاّ أن يكون أمراً يتعلق بفرضية الجهاد في أفغانستان.

وقد أكد الرجل بيعته -قبل استشهاده- للحركة التي تربى فيها واحتضنته منذ صغره، ووجدت فيه علامات القيادة والنبوغ منذ صباه، لقد أحب الشيخ أفغانستان وأحبته واشتاق ثراها إلى ثراه فلم يبخل به، ورحل طاهراً زكياً في يوم جمعة وستظل ذكراه عذبة في أفئدة المخلصين والمجاهدين، رحم الله الشيخ وأفسح له في جناته فإنه نعم المولى ونعم النصير ■

ملحق خاص

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبد الله عزام

رسالة الشهيد عبدالله عزام إلى إخوانه وأمته

بقلم الدكتور: أحمد العسال

«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً».

لازالت صورته تتراءى أمام ناظري وهو مرابط في كهف من كهوف أغوار الأردن على الحدود بين الأردن فلسطين في عام ١٩٦٨م في العام التالي لهزيمة حزيران وقد نشط العمل الفدائي آنذاك رداً للاعتبار، وتعبيراً عن إرادة التحرير، ونفر إليه رجال من المؤمنين اختطوا خطة الجهاد، كان هذا أول لقاء معه، وجدت السكينة تملأ قلبه والعزم يشع من عينيه، وكلمات الترحيب والتذكير على لسانه، وجلسنا معه بعض الوقت.. فكان الحديث عن الجهاد وأنه الحل الوحيد لما وصلنا إليه، وودعته وإخوانه ومضيت وظلت الصورة والجلسة محفورة في نفسي إلى أن التقينا مرة أخرى في لبنان؟؟ ووجدت نفس العزم والإصرار، ولما حدث الصدام بين العمل الفدائي والنظام في الأردن في سبتمبر من ذلك العام ولم يقبل الجيش الأردني أي وجود للعمل الفدائي هناك كان أخونا قد أنهى مرحلة الماجستير، فلم يضيع وقتاً ومضى ليدرس الدكتوراه في الأزهر في القاهرة، لكنه لم ينقطع عن مواصلة جهاده في الدعوة والاتصال بالعمل الإسلامي حيثما حل وأينما كان، فكانت له اتصالاته في القاهرة وتلمذته وملازمته للعاملين في الحركة الإسلامية، وما أن انتهى من دراسته للدكتوراه حتى رجع للأردن ليعمل في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، وظل الشعلة المتوهجة والقلب المنير

> ”
> لقد حول الشهيد عبدالله عزام
> معسكرات الجهاد
> إلى مدرسة تصوغ الرجال
> وتفقههم وتجعل فهم المجاهدين
> في سبيل الله على بصيرة
> ”

واللسان الصادق في حلقات الدرس وحلقات العمل التربوي للشباب، وفي البلاغ العام من على المنابر وفي المساجد إلى أن ضيق عليه في الأردن، وخرج إلى السعودية...، وفي ذلك الوقت كانت قد انطلقت شرارة الجهاد في أفغانستان ضد الشيوعيين والمارقين فيمم وجهه إلى الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد في ١٩٨١م ليكون قريباً من الجهاد الأفغاني، وهناك وجد طلبته وحصل على ضالته، وظل يجمع بين التدريس في الجامعة ومتابعة الجهاد ومناصرته وزيارة معسكراته والتعاون مع قادته، ولما لم يستطع التوفيق بين متطلبات الجهاد والتدريس في الجامعة تفرغ للجهاد في سنة ١٩٨٦م وانتقل إلى بيشاور وأعطاه كل جهده وجميع طاقته وأصبح شغله

الشاغل بالليل والنهار ولا أكون مغالياً إذا قلت في النوم واليقظة بل حتى في طعامه وشرابه وبين أهله وأولاده، ظل يعمل للجهاد كتيبة في رجل واحد؛ فقلمه يكتب ويسجل ويعلم، ولسانه يخطب ويعظ ويذكِّر، ورحلاته تتفقد المجاهدين، ومكتبه يعنى بالقادمين والراغبين. من كل ذلك نعلم أن مفتاح شخصية هذا الداعية الموهوب وهذا الشهيد الكريم هو الجهاد في سبيل الله، لقد تفتحت عيناه وهو طفل في قرية سيلة الحارثية لواء جنين بفلسطين على اليهود وهم يغتصبون أرضه ويحولون إخوانه وبني وطنه إلى لاجئين بقوة الغدر والسلاح، وعاش شبابه وهو يرقب ذلك التآمر الدولي على فلسطين ويرى بأم عينيه استفحال السرطان الصهيوني في فلسطين والأمة مهيضة والأنظمة عاجزة، فكان الحل الوحيد عنده لما يرى ويشاهد إشعال روح الجهاد، وهاهو يجد جبهة أفغانستان متفجرة بهذا الجهاد المبارك ماضية في سبيله تلقن الروس والشيوعيين دروساً بالغة وتخوض معهم معارك فاصلة تعيد تاريخ الصدر الأول في الثبات والفداء، وتقدم نماذج من البطولات والشهداء، فيلتحم مع هذا الجهاد على نحو فريد كما أسلفت يعينه على ذلك: علم شرعي درسه وحافظة واعية تستخرج الفتاوى تأييداً للجهاد لكونه أصبح فرض عين منذ أن حدث احتلال أجنبي لشبر من أرض الإسلام، ويشيع هذه الفتوى فينقلها عبر المجلات، ويخطب بها في المؤتمرات والندوات، ويزين ذلك ويؤثر به أسلوب أدبي أخّاذ مؤيد

بالأحاديث النبوية الشريفة وروائع القريض من الشعر، وكلام العلماء السابقين.. ثم قدوة حية من الصلاح والتقوى والسمت الحسن يأسر بها كل من لقيه أو تعرف عليه.. فيجتمع عليه الناس ويأتيه الشباب من كل حَدَب وصوب، وتنهال عليه الإعانات والتبرعات من أجل هذا الجهاد.

لقد أعطى الشهيد الكريم الدكتور عبدالله عزام مفهوم الجهاد الذي أحبه واستولى على نفسه وأحاسيسه ووجدانه أبعاداً تربوية، وحوّل معسكرات الجهاد إلى مدرسة تصوغ الرجال وتفقههم وتعلمهم، وتجعل منهم مجاهدين في سبيل الله على بصيرة، ومع هذه الميادين التي كان يغطيها كاتباً وخطيباً، ومربياً كنت تجده ذا نفسية وديعة باسمة ذا أريَحية وتجده إذا فوتح في أمر خير لبى وأسرع، أبعد الناس عن الخلاف وأكرمهم له، يحفل بالشورى ويعطيها حقها، إذا روجع في أمر واقتنع بأنه خطأ نزل عنه وخضع للحق، وبالجملة فإن الشهيد الكريم نوع فريد من الرجال الذين أخبتوا إلى ربهم، والذين أعطوا صفقة يمينهم لله، والذين تجاوزوا العقبات وتخطوا المشكلات التي تعيشها الأمة وأراد رحمه الله أن يصنع تياراً يذيب هذا التخلف الذي ران على قلوب الأمة وأقعدها عن المكرمات، وهيأ نفسه تماماً للمعركة الكبيرة فأغمض عينيه عن السلبيات ولازلت أذكر كلماته لي: {إنني أغمض عيني عما ترى من السلبيات وأضغط على أقصى سرعة أستطيعها وأوصي العاملين أن يروا بأعينهم ويعملوا ولا يسمعوا مايثبطهم}.

ولقد سلك كل سبيل مع الجهاد الأفغاني، مع قادته السياسيين وقادته الميدانيين، وقاعدته العريضة، وبذل كل جهده، واستفرغ كل وسعه، ومضى معذراً إلى الله ومعذراً إلى المسلمين وبخاصة قادة الجهاد الأفغاني ولقد اجتباه ربه واختار له النهاية الحسنة، وبقى لنا منه المثال الصالح والدرس العميق والذكرى العطرة التي تضاف إلى ذكرى الأولين السابقين الذين خطوا بدمائهم الطاهرة مسيرة هذه الأمة وقدرتها على التحدي والصمود وإقامة شرع الله ■

بين الماضي والحاضر

«وا أسفا على يوسف»

حين أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب غزو فارس، نظر في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوليه فيهم على حرب الفرس، فأتى النعمان بن مقرن رضي الله عنه وقال له: إني مستعملك، فقال النعمان: أما جابياً، فلا، وأما غازياً، فنعم، قال: فإنك غاز. فسرحه وبعث به إلى الكوفة مع جيش المسلمين، ولما أن تقابل الفريقان في نهاوند، وقف النعمان بن مقرن وقال: اللهم ارزق النعمان الشهادة بنصر المسلمين، وافتح عليهم فأمّنوا، ثم حمل فكان أول صريع رضي الله عنه، وأُتي بماء قبل أن تفيض روحه فصُب علي وجهه وغسل عنه التراب، فقال: مافعل الناس؟ قال الراوي: فتح الله عليهم. فقال النعمان: الحمد لله. وفاضت روحه، وما إن وصل الخبر إلى أمير المؤمنين عمر حتى أجهش في البكاء وقال: "وا أسفا على النعمان". ذاك الصحابي الجليل الذي تربى في مدرسة النبوة فطلق الدنيا ولم يقبل أن يتولى لعمر رضي الله عنه أمراً على الناس يبعده عن الجهاد والرباط في سبيل الله.

وغيره كثير ممن جاءتهم الدنيا ... تحت أقدامهم فركلوها وتعلقوا بالجهاد وعلى رأسهم خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي قال عمر رضي الله عنه حين موته {على مثل خالد فلتبك النساء}.

نتذكر سير أسلافنا الأوائل في هذه الأيام التي تمر فيها ذكرى الشهيدين الشيخ تميم العدناني والشيخ عبدالله عزام رحمهما الله، اللذين آثرا حياة الجهاد والعيش مع هؤلاء الشعث الغبر، ذوي الملابس البالية، والأقدام الغارقة في الأسمال والطين من الأفغان الذين أعز الله بهم لواء الجهاد بعد أن ضيعته الأمة ردحاً من الزمن.

لقد جاءتهما الدنيا تركض في ثوب الوظيفة في دول الخليج أو المنصب الرفيع في غيرها من الدول وبراتب لا يحصل عليه إلاّ قليل من الناس، وقيل لهما: لماذا لا تجلسان هنا تربيان الشباب وتعلمان الناس دينهم وتخدمان الدعوة و... و... و... إلخ. لكنهما رحمهما الله جاءا إلى هذه البلاد مقدمَين العمل للجهاد على أي عمل آخر قد يقومان به وفيه نفع ويرجى منه خير للأمة، وقد كان بوسعهما أن يصنعا مثل ماصنع البعض من الدعاة بأن يكتفيا بالجلوس خلف مكاتبهما ويكتبا عن الجهاد أو يدعوا له بالنصر في محاضرة في جامعة أو خطبة في مسجد، لكن أنىّ لمن عشق الجهاد منذ الصغر وتربى عليه في شبابه أن يقنع بما قنع به غيره من وظيفة وعيش رغيد؟! فاختطا رحمهما الله الطريق بحياتهما وباستشهادهما في ساح الجهاد قائلين لمن خلفهما:

هذا الطريق وماسواه وساوس
ترضي الجبان وتصنع الأعذارا
عظمت عليهم في الجهاد مطالب
فاسترخصوها خطبة وشعارا

وفي ذكراهما اليوم لايسعنا إلاّ أن نقول كما قال عمر "وا أسفا على تميم وعبدالله".

جمال إسماعيل

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبد الله عزام

أثر استشهاد الشيخ عبدالله عزام على المجاهدين الأفغان

إعداد: عبدالناصر رفيق

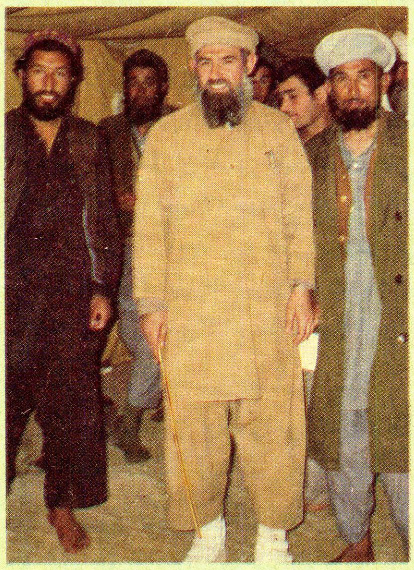
تألمت الأمة الإسلامية بأسرها بسبب استشهاد المجاهد الكبير الشيخ عبد الله عزام ولكن مصيبة الشعب الأفغاني كانت أكبر وأعظم في فقدان هذا الرجل العظيم، والمجاهدون الأفغان هم الذين يدركون أكثر من غيرهم، مدى خطورة الثغرة التي تركها استشهاد الشيخ عبد الله عزام في الجهاد-فالمجاهدون قد فقدوا أحد أشد أنصارهم الذين وقفوا معهم في أحلك الظروف والأوقات ولم يتخلوا عن دعم قضية الجهاد العادلة ولو للحظة واحدة.

وبمناسبة الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ المجاهد عبد الله عزام، التقت المجلة بمجموعة من الشخصيات الأفغانية القيادية لكي يتحدثوا عن دور الشهيد في الجهاد وأثر استشهاده على المجاهدين:

تحدث القاضي محمد أمين وقاد أمير داعية الاتحاد الإسلامي عن الشهيد عبد الله عزام وذكرأنه كان من الشخصيات الإسلامية البارزة وله تأثير كبير في الحركة الإسلامية على مستوى الأمة وترك أثرا عظيما في الجهاد الأفغاني فقد ترجم الشهيد الجليل القول إلى العمل الجاد.

وفي حديثه عن دور الشيخ عبد الله عزام في الجهاد الأفغاني قال الأستاذ أبوعبد الرحمن أحمد زي رئيس قسم الثقافة الإسلامية، بجامعة الدعوة والجهاد: إن الشهيد عبد الله عزام كان يعمل في جميع المجالات، فقد خاض الشهيد كل ميادين الجهاد وكان خير مرشد ومعلم للقادة الميدانيين وخير ناصح لزعماء الأحزاب الجهادية.

وأضاف أحمد زي أن الشهيد عبد الله عزام بكتاباته ومحاضراته حوّل الجهاد الأفغاني من قضية إقليمية إلى قضية عالمية وعرّفه للأمة الإسلامية وحيث أن المجاهدين كانوا يدركون إخلاص الشهيد للجهاد وأهمية الدور الذي يؤديه



فقد كان كثير من القادة الميدانيين يأتون إلى باكستان لكي يلتقوا بالشيخ الشهيد.

ويرى الأستاذ محمد زمان مزمل رئيس لجنة التخطيط والتنظيم في الحزب الإسلامي سابقا أن الشيخ عبد الله عزام بعد مجيئه إلى بيشاور تحول من مساعد الجهاد إلى عاشق الجهاد فملأ الفراغ الذي تركه الأستاذ كمال السنا نيري رحمه الله بعد استشهاده فالشيخ عبد الله عزام أصبح حلقة الوصل بين الإخوة الأفغان والعرب وعاش للجهاد وملك قلوب الشباب العرب.

وأما الأستاذ محمد إسماعيل لبيب نائب رئيس جامعة الدعوة والجهاد للشؤون الإدارية فيقول عن الشيخ عبد الله عزام: إن الشيخ الشهيد كان خير داع ومبلغ لهذا الجهاد وقد خضب تلاميذه من جميع أنحاء العالم أرض أفغانستان بدمائهم الطاهرة.

ويري الأستاذ القاريء مؤمن رئيس جماعة علماء الإسلام في أفغانستان أن للشيخ عبد الله عزام رحمه الله تعالي أثر كبير في توحيد صفوف المجاهدين وتربيتهم وقد تحمل الشهيد متاعب وصعوبات كبيرة في إحياء وترسيخ القيم الإسلامية بين المجاهدين فقد زار معظم أفغانستان شرقا وغربا، وتفقد أحوال المجاهدين حتى في الولايات الشمالية على الحدود السوفيتية.

ويضيف الشيخ القاريء مؤمن: باستشهاد الشيخ عبد الله عزام فقدت الأمة الإسلامية وخاصة المجاهدون الأفغان أحد أخلص أنصارهم. شعبنا المجاهد تألم جدا بفقدان هذا الرجل العظيم ولن ينسى الشباب الأفغان ما قدمه من خدمات في سبيل تربيتهم وتوعيتهم.

وعندما سألنا الأستاذ سيد نور الله عماد عن أثر استشهاد الشيخ عبد الله عزام على الجهاد والمجاهدين قال: ترك الشهيد عبد الله عزام باستشهاده ثغرة كبيرة في الجهاد الأفغاني وذلك لعظم وأهمية الدور الذي كان يقوم به، فقام الأعداء بتصفيته مع أن هناك في الساحة مئات من المفكرين والأساتذة الجامعيين والعلماء والقادة الميدانيين وحتى قادة المنظمات، والعدو كان يعرف جيدا أهمية الرجل فقاموا باغتياله.

وذكر القاضي محمد حكيم رئيس اللجنة القضائية في الحزب الإسلامي سابقا أن الشيخ عبد الله عزام رحمه الله استطاع أن يجمع مساعدات ضخمة جدا للجهاد وفي هذا المجال فاق دوره دور دولة وحكومة في مساعدة المجاهدين وربما تثقل كفة الشيخ على كفة كثير من الحكومات.

وقد أكد كل من الإخوة الذين التقينا بهم أن الشعب الأفغاني عموما والمجاهدين خصوصا لن ينسوا المحاولات الجبارة التي قام بها الشهيد عبد الله عزام للتقريب بين قادة المجاهدين وتوحيد صفوفهم، فقد أدى هذا الشيخ المجاهد دورا بارزا في تقليل الخلافات الداخلية بين المجاهدين وإزالة العصبيات المذمومة داخل الجبهات ■

الجانب الإعلامي
في حياة الشهيد عبدالله عزام

بقلم: أحمد موفق زيدان

قل من أدرك من العلماء أهمية الإعلام أو مايسمى بالسلطة الرابعة بعد التنفيذية والتشريعية والقضائية في هذا العصر فتبنى العمل لها، ومارسها، وندر وجود العلماء الذين جمعوا بين خصال وخلال فريدة في هذا العصر الذي عزّ فيه وجود الرجال الذين يقودون أمتهم وجيلهم الآيب إلى ربه، تذكرت هذا عندما دنت الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد الشيخ عبدالله عزام رحمه الله تعالى وتذكرته أكثر عندما قرأت فهمة الثاقب والواقعي للإعلام بشكل عام عندما قال في آخر حياته وفي مقابلة صحفية مع مجلة الموقف في جمادي الأولى ١٤١٠هـ (إعلامنا قاصرٌ جداً بالنسبة للإعلام العالمي إذْ أننا ليس عندنا إلاّ مجلات ونشرات محدودة وهي لايمكن أن تقابل الإمكانيات البشرية والمالية لدى الإعلام الغربي وماله من أجهزة وأدمغة تفكر وتخطط وسياسات ودول تدعمه) "بتصرف".

وأسجل هنا على عجل أبرز ملامح الدور الإعلامي الذي قام به الشهيد وتفاعله مع قضية الإعلام الإسلامي، دون التعرض إلى وجهة النظر الأخرى في هذا الدور والتي لا يتسع المجال هنا لتداولها.

أولاً: أحيا الشهيد في الأمة الإسلامية من خلال مقالاته الملتهبة في مجلة الجهاد وغيرها روح الجهاد والاستشهاد في الأمة وكان ينقل حوادث استشهاد الشباب العربي في أفغانستان بكل دقائقها وتفاصيلها في محاولة لكسب شباب أكثر لهذا الجهاد، وكان يكتب الصفحات الكثيرة عن هؤلاء الشهداء والتي كان لها أكبر الأثر في دفع الشباب للمجيء إلى الجهاد، وأعاد بهذا الثقة إلى نفوس المسلمين، والتي فقدها الكثيرون منهم وسط الانهزام الذي مُنوا به في العديد من المجالات.

ثانياً: أظهر الشهيد عبر مجلة الجهاد ولهيب المعركة دور العلماء والتعريف بهم في الوقت الذي انقطع الإعلام فيه عن التعريف بهؤلاء العلماء، فكان كلّما يأتي عالم إلى بيشاور للتعرف على أحوال المجاهدين يسعى لإرسال من يجري معه حواراً عن الجهاد والشهادة ودور العلماء...، كما حاول استكتاب العلماء حول الجهاد والمجاهدين.

ثالثاً: عندما أدرك الشهيد رحمه الله أن المسلمين وخاصة المحسنين وأصحاب الأيادي منهم بحاجة إلى نشرة أسبوعية يتابعون من خلالها أخبار الجهاد لأن المجلة الشهرية تتأخر عليهم بدأ في إصدار نشرة لهيب المعركة ويزينها بافتتاحية حول آخر أنباء المجاهدين والشهداء وانتصاراتهم.

رابعاً: جمع في مجلة الجهاد شباب كثر مارسوا من خلال المجلة مهنة الإعلام الإسلامي وتعرفوا على طبيعة العمل فيه، وأعترف بأن الفضل لله أولاً وأخيراً ثم لمجلة الجهاد والشهيد عبدالله عزام في اختياري للعمل الإعلامي، فقد كان يحاول إيجاد كادر صحفي إسلامي في المجلة لينقل للمسلمين حياة الجهاد الأفغاني وكان يشجع الإخوة فيها ويبين لهم أن دورهم أعظم من دور المجاهدين إذا أخلصوا النية لتحريضهم على الجهاد، وقد كانت ومازالت الجهاد لها أياد وأفضال عديدة على كثير من النشرات والمطبوعات العربية الصادرة في بيشاور.

خامساً: تخوّفه من التشويش الإعلامي الذي يمارسه ويتبعه الإعلام الغربي في غياب الإعلام الإسلامي المهني صاحب المسؤولية وقد تجسد هذا في كلمته الأخيرة التي وجهها لقادة الحركات الإسلامية إبّان التقائهم في مؤتمر الجماعة الإسلامية الباكستانية الذي عقد في المنصورة قرب لاهور يوم ١٩٨٩/١١/٨م حيث قال: {إن التشويش الإعلامي والتشويه الصحفي والحملة الشعواء التي تشن الآن عليه -أي الجهاد- لحرق قادته وتحطيم أفذاذه وتلويث سمعته يقصد منها ثلاث أهداف:

١- إعادة الجهاد الأفغاني من قضية إسلامية عالمية إلى قضية محلية حتى يتمكن من ابتلاعها من خلال مؤتمرات دولية.

٢- مسح آثار الجهاد الأفغاني من أعماق الأمة الإسلامية بعد أن بنى هذا الجهاد عقيدة التوكل على الله.

٣- أن تكف أيدي المحسنين عن هذا الجهاد.

ولعمق ما كان يدركه من ضرورة وجود الإعلاميين فقد ختم كلمته تلك بالعبارات التالية:

{قدِّموا مجموعة من الإعلاميين والمهندسين والكهربائيين والأطباء الجراحين والدعاة الناصحين والله سائلكم يوم الدين}.

وكان الشهيد من خلال ماديه من وسائل إعلامية يواجه بعض هذه الهجمات.

سادساً: أقدم علي خطوة ريادية منذ بداية الجهاد في اهتمامة بمسألة شريط الفيديو حيث أنه من الوسائل العصرية المتقدمة التي يمكن من خلالها التعريف بالجهاد والمجاهدين وساعد إدارة مرآة الجهاد الأفغاني في هذا، كما أنشأ دائرة الصوتيات لحفظ الأشرطة الإسلامية خاصة المتعلقة بالجهاد الأفغاني من محاضرات وخطب ولقاءات، كما وافق على إنشاء قسم المرئيات لإنتاج أشرطة الفيديو المتعلقة بالجهاد والذي مازال مستمراً في عمله إلى الآن.

وهذا غيض من فيض من الجانب الإعلامي الذي شغله الشهيد رحمه الله والأمة بحاجة إلى أكثر من هذا، ولكن مالايدرك كله لا يترك جلّه، وتبقى مجلة الجهاد شاهدة حيّة على جهود الشيخ الشهيد في مسيرته الإعلامية ونسأل الله تعالى أن يرحمه ويسكنه فسيح جناته ويجمعنا معه في الفردوس الأعلى ■

ملحق خاص

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبد الله عزام

المتحابان

بقلم: عز الدين جمال

من أوثق عرى الإيمان- كما جاء في الحديث الشريف- الحب في الله، والبغض في الله، ومن أقوى صور المحبة في الله التي تربط المؤمنين تلك التي تجعل الأخ يفدي أخاه بنفسه وماله وعياله، وقد قرأنا في سير السلف والصحابة كيف أنهم نزلوا عن نصف أموالهم، بل وبعضهم أراد أن يطلق إحدى زوجاته ليتزوجها أخوه المهاجر، فكانت بحق أخوة صادقة متينة، قامت على أساس من تقوى الله ورجاء اليوم الآخر.



وما فتئت الأمة الإسلامية وأبناؤها البررة يبرزون صورا من هذه الأخوة وهذا التلاحم الفريد الذي تعجز عن إدراكه الحاسبات وغيرها من صور المدنية الحديثة ومن أبرز صور المحبة والأخوة في الله ما رأيناه في حياة الشهيدين تميم العدناني وعبد الله عزام رحمهما الله وأدخلهما فسيح جناته وجمعنا وإياهما في مقعد صدق عند مليك مقتدر. ولاعجب فإن «الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» كما قال صلى الله عليه وسلم.

فهاهو الشيخ تميم العرناني الذي كان يعيش في الخليج هنيئاً يأتيه رزقه من كل مكان ولا ينقصه شيء من متاع الدنيا، دفعه حبه لأن يحيا في ظل عدالة الإسلام وتحت راية القرآن لأن يبحث عن هؤلاء الشعث الغبر الذين مرّغوا أنف روسيا بالتراب وأوقعوا بها الهزائم المنكرة، وقد جذبته كلمات الشيخ عبد الله عزام وخطبه ومقالاته التي نشرها في المجلات الإسلامية فأحبه عن بعد وقبل أن يراه، وما هي إلا أيام وأسابيع قليلة حتى جاءت إجازة الصيف التي كان ينتظرها الشيخ تميم العدناني بفارغ الصبر، فرتب أموره لأن يقضي الإجازة الصيفية في جبهات القتال وفي أرض النزال علّه يرزق بالشهادة في سبيل الله، وجاء يهرع من الخليج حيث الثراء والنعيم الدنيوي إلى مخيمات المهاجرين يمسح على رؤوس أبنائهم ويقاسمهم شظف العيش وكم حاولنا معه مرات في المركز الإسلامي في بيشاور أن يبيت عندنا إلا أنه كان يرفض ويأبى علينا قائلاً: ما جئت لأبيت عند المكيفات، ولابد أن أبيت مع المهاجرين في مخيمهم، فكان رحمه الله يذهب إلى مخيم "بابي" حيث يسكن الشيخ سياف ويبيت في خيمة ليس فيها مروحة مكيف رغم أن صحته كانت لاتساعده على موا صلة ذلك.

ولم يجد الشيخ تميم حبيبه الذي أحبه في أول زيارة له، فلما رجع إلى الأردن سمع أن الشيخ عبد الله عزام يلقي محاضرات في ربوع الأردن فكان أن ذهب إليه ليراه وليبلغه أنه يحبه في الله وأن شوقه له وللجهاد لايعدله أي شوق آخر- وكان أن توطدت العلاقة بين الشيخين، وبقيت تسمو وتعلو حتى اضطر الشيخ تميم رحمه الله أن يترك البلادالتي عمل فيها أكثر من عشرين عاما وأحبه أهلها لجرأته وصدقه وخطبه التي هدت قلوبا من ضلالة وردت نفوسا إلى العلياء من رذالة. وما هي إلا فترة وجيزة حتى انتهى العام الدراسي للأبناء فلحقوا به جمياً يحدوهم الشوق لأرض الرباط ومؤازرة الجهاد، وقد توطدت العلاقة بين الشيخين حتى صارا كأنهما لا يفترقان، وأصبح الواحد منا لايذكر الشيخ تميم أو الشيخ عبد الله إلا وذكر

الآخر معه، ولقد عبر مرة الشيخ تميم عن حبه للشيخ عبدالله حين قال «اللهم إن أردت أن تأخذ روح الشيخ عبد الله عزام فاقبض روحي قبل أن تأخذ روحه» وكثيرا ما سمعه الإخوة يذكر مثل هذا الكلام، بل إنه في بيته خصص غرفة يسميها أبناؤه غرفة الشيخ عبد الله لأنهما كانا يجتمعان فيها، وكان رحمه الله الساعد الأيمن للشيخ عبد الله حين قل الرجال، وثبت معه يؤازره ويشاركه في حمل العبء الكبير الذي قام به الشيخ عبد الله رحمه الله .. فسافر إلى بلاد عديدة يدعو للجهاد ويجمع التبرعات للمجاهدين وما أكثر الإخوة الذين جاءوا إلى الجهاد وقد سمعوا خطبة للشيخ تميم أو درساً فتأثروا به، وهرعوا إلى جبهات النزال..

كان الشيخ تميم من شدة حبه للشيخ عبد الله يعتبره مرشده ومعلمه ويعتبر نفسه في حضرته كالتلميذ بين يدي مدرسه، ولقد رأيته مرة وهو مريض وقد دخل الشيخ عبد الله عليه، فهب الشيخ تميم من مرقده وهرع لمصافحة الشيخ عبدالله وقام معه أبناؤه كذلك يقبلون يد الشيخ رحمه الله حبا وتقديرا واقتداء بأبيهم الكريم.

أما الشيخ الشهيد عبد الله عزام وحبه للشيخ تميم رحمهما الله فهو كما كان يردد قول الشاعر:

فدت نفسي وما ملكت يميني
فوارس صدقت فيهم ظنوني
فوارس لايهابون المنايا
إذا دارت رحى الحرب الزبون

وكان رحمه الله يجد الأنس والصفاء والمحبة العميقة عنده فكان إذا اشتد الخطب وعظمت المستويات تراه يجلس معه ويتشاور ويصغى لما يصدر منه، وما أثر شيء في الشيخ عبد الله كما أثر فيه نبأ ستشهاد الشيخ تميم رحمهما الله وكانت الكلمات المعبرة عن صدق المحبة والأخوة بعد دفن جثمان الشيخ تميم «ما لم أصب بمثلك قط» «متى اللقاء ياشيخ تميم؟ ذهبت وتركتني وحيداً، وقد قال مرة «والله عندما وصلني نبأ وفاته كأنما قطعت يميني»

رحم الله الشيخين، فقد كانا نعم الأخوين في الدنيا ونسأل الله أن يكونا كذلك في الآخرة. ■

إلى الصامدين فوق ذرى أفغانستان

بقلم: عبير تميم العدناني

إذا احلولك الظلام واشتد.. إذا ضاقت السبل وغلت اليد.. إذا طال ليل الظلم وامتد.. إذا صال العدو بأرضنا وعربد.. إذا ترجل أكثر من مليون فارس واستشهد.. إذا علت صرخات الأرامل والثكالى من هول المشهد.. إذا أمسك المجاهد بالمدفع وردد الله أكبر وأنشد.. إذا حُرِّق الكهل وبكى الطفل واستنجد.. إذا غرس اليقين بنصر الله في القلوب وتمجّد.. إذا هبَّ علماء المسلمين وتخلوا عن المقعد.. إذا مزّق الرصاص حلم السلام وبدّد.. عند هذا كله نقول بأن فجر النصر قدْ لاح.

فإلى الصامدين فوق ذرى أفغانستان الأبية:

نعلم أن الليل قد طال، وأن رحى الحرب قد طحنت منكم ألوف الأبطال، ولكن النصر آت بإذن الله تعالى لامحال، فقد قال الحق جل وعلا: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب».

وما اشتداد المحنة إلا شارة لإقتراب الفرج، ومالنا لانردد هذه الأبيات:

اشتـــــدي أزمة تنفرجي بصباحٍ حرٌّ منبلــــــج
اشـــــتدي كوني نيراناً تتوقد بالدم والمهـــــج
فيقيني يهتف بي صبراً هل بعد الضيق سوى الفرج

وإلى الذين عاهدوا الشيخين تميم العدناني وعبدالله عزام وعاهدوا رموز الجهاد وليوثه بالسير على طريقهم، نقول لهم امضوا في طريقكم المشرق فأمامكم إحدى الحسنيين، إمّا أن ترفعوا لنا رؤسنا بالنصر وإقامة الدولة الإسلامية التي سعى لقيامها شهداؤنا الأبطال وحينئذٍ نحيا بظلّها ونتفيّأ فيها ظلال العزة والمجد، وإمّا أن نفخر بكم وقد كستكم حلل دماء الشهادة الزكيّة وعندها تلحقون بمن أحببتم على هذا الطريق.

وإلى الفرسان الذين ينتظرون القائد:

نقول لكم لابد أن يأتي القائد يوماً ما، فلن تعدم الأمة الإسلامية عالماً مخلصاً عاملاً لله ولن يعدم علماؤنا أن يكون منهم من يمتطي جواد الشيخ تميم والشيخ عبدالله في ساح المعركة، ومن يأتي ليمسك بزمام الجهاد ويُثَبِّتَ أقدام المجاهدين الأبطال -بإذن الله- ويكمل طريق الإباء الذي رسمه القادة الشهداء من قبل. ونحن على يقين بأن علماءنا العاملين لن يرضوا بأن يكونوا مع القاعدين ولا مع الخوالف، فلا بُدَّ بأن تضيق عليهم الأرض بما رحبت وأن تضيق عليهم أنفسهم ويوقنوا بأن الملجأ لله فينفروا حينئذٍ للجهاد في سبيله ويصنعوا المجد والعزّة لأنفسهم ولنا، فقد قال الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: {ماترك قومٌ الجهاد إلاّ ذلوا}.

وبإذن الله تعالى لن تكون الذلة لنا، ولن يكون أحدٌ من أبناء الأمة الإسلامية من القاعدين. وأرض الإسلام تعج بالعلماء المسلمين ولابد أن يوقن أحدٌ منهم بأن طريق الجهاد، وتحمل غصصه، والتجارة مع الله تعالى هو أقصر الطرق وأقربها إلى الفوز «أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين».

ولابُدَّ بأن يأتي قائدٌ ما في يومٍ ما، فعسى أن يكون قريبا.

وليعلم الجميع بأن أهم أسباب النصر هو اليقين بقدومه وتحققه، وبأنه إذا تخلى الخلق فلن يتخلى الخالق. فلتوقنوا أسود المعركة بالله ولتثبتوا ولتعلموا أنما النصر صبر ساعة، ونحن من ورائكم ندعو لكم ونقدم لكم آباءنا وإخواننا ورجالنا وأنفسنا وكل مانملك وقوداً للمعركة.

ولكم منّا الدعاء وألف تحيّة ■

ملحق خاص

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبد الله عزام

هنا المحيا وهنا الممات

أبو الحارث الحارثي

قليل من العلماء في العصر الحاضر هم الذين سخّروا أنفسهم وأموالهم وأهليهم لخدمة هذا الدين والقيام بما يوجبه عليهم رب العالمين، ومن بين هذه القلة القليلة برز العالم الشهيد الدكتور عبد الله عزام رحمه الله الذي عمل دون كلل أو ملل، وقام بجهد يعجزعنه العشرات من أقرانه، ولقد خالطته وعشت معه أياما ليال، في حضر وفي سفر، فما زادتني الأيام به إلاشوقا، وما رأيت فيه إلا كل خير، في الوقت الذي كنت أتفقد فيه علماء الأمة فأجد البون شاسعا بين ماكان عليه الشيخ الشهيد وبين ما يقوم به غيره من العلماء.

لقد رأيته رحمه الله حين كان يقابل الناس ليلا ونهارا دون كلل ودون تعب أو إعياء ظاهر يصغي السمع لما يقولونه حتى ينتهي أحدهم من كلامه، وكنت أعجب من طاقته وتحمله وصبره على كل هذا، وهو يقابلهم بوجه بشوش، سواء الذين جاءوا للسلام عليه أو الذين يطلبون بعض المساعدات للجبهات أو أولئك الذين جاءوا مغاضبين من تصرف رآه من الشيخ وأساءوا به الظن. كان رحمه الله لين الجانب لإخوانه بالقول والفعل والأخذ بالأسهل، والإبتعاد عن مواطن الخلاف، وكان كل من يتعامل معه يحس بعطفه وحنانه ورعايته له، ويحاول تثبيت الاخوة في ساحة الجهاد وأرض الرباط وذلك بتجنيبهم المثبطات والمفترات وما يوهن عزيمتهم ويفت من عضدهم. يعامل إخوانه ويقربهم منه حسب أسبقيتهم في الجهاد (وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة) (لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير).

ومع كل ماكان يلقاه الشيخ من أذى من بعض المسلمين سواء بقول أوفعل كنت أراه دائما يلتمس لإخوانه المعاذير ويسامحهم ويصبر على أذاهم، ولطالما سمعته يقول: "لاتظنوا بإخوانكم إلا خيرا واحملوهم دائما على المحمل الحسن ما أمكن ذلك".

كان من إكرام الله عزوجل لي أن سافرت مع الشيخ الشهيد ورافقته أربع سنوات ونيف كانت هي الحياة الحقيقية بالنسبة لي فقد تعلمت من سفري مع الشيخ من الدروس والعبر ما لم أتعلمه في ربع قرن من حياتي، ولقد رأيت الشيخ رحمه الله ينام في كهف أسود مظلم ويضع حجرا تحت رأسه ويعيش أياما على الخبز الجاف والشاي المر،وأذكر أنه في أحدى الغزوات كان يجلس أمام كهف ويأكل الخبز اليابس ويشرب مع كل لقمة قليلاً من الماء حتى يستطيع بلعها وهضمها. ولم أعهد أنه فارقه الوضوء والسواك والقرآن والكتب الإسلامية، فكانت دائماً حقيبته بصحبته على ظهر الخيل، في السيارة، أومشياًعلى الأقدام وكنت أتعجب من ذلك إذ إن أحدنا كان لايستطيع أن يستوي على ظهر الدابة وأما الشيخ فكنا نراه جالساً على ظهر الخيل ممسكاً بكتاب يقرأ فيه والخيل تنزل من على جبل شديد الانحدار أو تحاول الصعود إلى قمته الشاهقة .. ولقد كان رحمه الله أسرعنا مشياً في الجبهات؛ حيث كنا نمشي أكثر من عشر ساعات ومرات خمس عشر ساعة متواصلة فما كان إلا أكثرنا عزيمة وتصميما ويحاول التخفيف عنا وتثبيتنا في السفر، وكم استيقظت في الليل من شدة البرد فأنظر إلى فراش الشيخ فلا أجده فيه، وإذا به قد قام من فراشه للوضوء وصلاة القيام وإن أحدنا لايستطيع إخراج يده من تحت الفراش لشدة البرد. لقد رأيت الحديث الشريف الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم متمثلا فيه (من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي القتل أو الموت مظانه) رواه مسلم.

> "رأيت الشيخ وهو ينام في كهف مظلم ويضع حجراً تحت رأسه، ويعيش أياماً على الشاي والخبز الجاف"

فكان رحمه الله كلما سمع عن معركة حامية حرض الشباب للذهاب والمشاركة فيها ويكون هو في مقدمة الصفوف، وإن أنس فلن أنسى موقفه في معركة جاجي- رمضان(١٤٠٧هـ) تلك المعركة التي قال عنها الخبراء العسكريون أن الحرب العالمية الثانية لم تشهد كثافة نيران وشراسة قتال مثلما شهدته جاجي فقد كان في الخطوط الأمامية وكانت أفعاله تسبق أقواله وينتقل من مكان إلى مكان لتثبيت المجاهدين وتذكيرهم بفضل الجهاد والاستشهاد في سبيل الله.



وقد كوّن الشيخ الشهيد كتيبة الغرباء في خوست وقادها بنفسه في أشد المعارك ضراوة وشراسة.

حبه للأفغان:

كان من حب الشيخ للأفغان ما قاله أول ماجاء وتعرّف على المجاهدين حيث قال: «هنا المحيا وهنا الممات»، ولقد قال الشيخ عن هذا الشعب المجاهد «إن التضحيات التي قدمها الشعب الأفغاني مجتمعة، لايوازيها جهاد وقتال الشعوب الإسلامية في القرون الأخيرة ولقد رأيت الصبر يعجز عن صبرهم، وما وجدت شعبا مسلما أبياً مؤمنا مثل هؤلاء، لايطأطئون رؤوسهم إلا لرب الأرض والسماء وهم لايملكون قوت يومهم».

ولقد قال عنه الشيخ عبد المجيد الزنداني مرة «إن الشيخ عبد الله عزام مصاب بالهيام والغرام في شعب أفغانستان؛ فقد سخر نفسه وأهله وماله لخدمة هؤلاء المجاهدين. وما سمع بقائد يأتي إلا ويبادر هو بالسؤال عنه والذهاب لزيارته، وعيادة المرضى والجرحى؛ يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم. دائم السعي للإصلاح فيما بينهم، وكان لهم نعم الناصح الأمين، فكانوا يسمعون ويستجيبون لما ينصحهم به فأحبوه حبا عجيبا، ولقد حدثني "خير محمد" وهو مسؤول الجرحى والمرضى للولايات الشمالية فقال: إن الشيوخ والنساء والأطفال والشباب يبكون على الشيخ، وقال لي هاشمي مستشار الشيخ محمد نبي إن والدتي عمرها حوالي سبعين عاما وقد فقدنا من أقاربنا أكثر من عشرين شهيدا فما بكت على واحد منهم ولكنها لما سمعت بمقتل الشيخ بكت عليه كثيرا بالرغم من أنها لم تره وإنما سمعت به فقط.

وبالرغم من انشغال الشيخ بالقضية الأفغانية وقضايا المسلمين بشكل عام، والتي أخذت عليه حياته وكل ما يملك إلا أنه كان من أبر الناس بأقاربه وأرحامه، وقد كان لنا رحمه الله الأستاذ والمربي والمرشد، وكان للعائلة مثل الأساس الذي تقوم عليه البناية، ووالله لوخيرت بين ذهاب العائلة كلها وبين ذهاب الشيخ لاخترت أن أذهب مع جميع أقاربي وعائلتي على أن يبقى الشيخ للمسلمين.

ولقد كان يتفقدنا دائما ويسأل عنا، وإذا مرضنا يعودنا رغم ما يحمله من هموم المسلمين، ولقد اعتذر من أبنائه في وصيته عن عدم إعطائهم الوقت الكافي قائلاً: «لقد شغلت عنكم ولكن ماذا أصنع ومصائب المسلمين تذهل المرضعة عن رضيعها، والأهوال التي ألمت بالأمة الإسلامية تشيب لها نواصي الأطفال....»

ولقد مرت عليه الأمور العظام فصبر لها صبر الرجال وكان لسان حاله يقول:

سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري
وأصبر حتى يأذن الله في أمري
وأصبر حتى يعلم الصبر أنني
صبرت على شيء أمر من الصبر»

رحم الله الشيخ، فقد كان بحق العالم العامل والمجاهد الصادق فصدقه الله، واتخذه شهيدا في جنات ونهر. في مقعد صدق عند مليك مقتدر، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا ■

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبد الله عزام

داعية العرب والعجم

بقلم: أبي عادل

لقد من الله عليّ بالوصول إلى أرض الرباط والجهاد بعد أن كنت أشعر بملل في العيش تحت الأنظمة الجاهلية التي عمت البلاد الإسلامية وقد ساقني الله عزوجل إلى هذه الأرض لأكون جنبا إلى جنب مع رجل عز الزمان أن يبرز لنا مثله في هذه الأيام، فهو صاحب عقل كبير استطاع أن يجمع حوله مجموعة كبيرة من شباب الأمة الإسلامية لخدمة الجهاد الأفغاني ويستوعب بقلبه الواسع النافرين للجهاد.

ورغم أن الشيخ الشهيد عبد الله عزام واجه مشاكل وعقبات من قبل بعض الإخوة لعدم فهمهم الصحيح لأداء فريضة الجهاد إلا أن الشيخ رحمه الله كان يعاملهم بحسن الخلق وطيب المعاملة وكان ينصحني دائما بعدم الخو ض في الجدال والمناقشة معهم لأن ذلك ضياع الوقت وعندما كان الشيخ يرى أحدهم يعانقه بحرارة كأنه لم يره منذ فترة طويلة، أحيانا كان الشيخ يأمرني بإيقاف السيارة لكي يسلم علي أخ من الإخوة؛ رغم قيامه بما يؤذي الشيخ وعندما كنت أقول له ياشيخ هذا الرجل مشوش ومثبط يقول لي: هذا رجل طيب، وقد كان الشهيد يريد كسب هؤلاء لكي لايزيد تشويشهم للجهاد وفي هذا المقام لاأنسي قصة ذلك الرجل الذي خرج مسافراً إلى مصر وهو يحمل حقدا دفينا على الشيخ وأرسل رسالة إلى صاحبه يسلمها إلى الشيخ فذهب صاحبه وسلم الرسالة للشيخ عبد الله عزام، قرأ الشيخ الرسالة التي كانت تحمل بين سطورها موضوعات تؤذي الشيخ ولكنه لم يتغير لون وجهه، وذات يوم رجع صاحب الرسالة إلى بيشاور ودخل مجلسا كبيرا فيه الشيخ عبد الله عزام، وقف الشيخ وعانق هذا الأخ معانقة حارة فأصاب الرجل نوع من الذهول ثم قفل راجعا يبحث عن صاحبه الذي سلمه الرسالة وسأله هل سلم الرسالة للشيخ عبد الله عزام فأجابه بالإيجاب، ثم قال له: ماذا قال لك عندما قرأ الرسالة، قال: لم يقل لي شيئا، رجع الأخ صاحب الرسالة إلى الشيخ واعتذر منه بسبب ما بدر منه من إساءة في حق الشيخ وأصبح فيما بعد من أحباب الشهيد بعد ما كان عدوا لدودا له.

لقد كان الشيخ رحمة الله عليه رجلا فريدا في تعامله مع الآخرين ولايتخذ مواقف معينة ضد من يعاديه بل كان يحاول أن يكسب قلوب الآخرين بالكلمة الطيبة والنكتة المرحة التي تذهب الأحزان والآلام.

لقد كنت أشعر أن عمل الشيخ الشهيد كله لله وأن تعامله مع الإخوة العاملين في المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الجهادية لايختلف عن معاملته للإخوة العاملين في مكتب الخدمات وكان الشيخ يخدم كل المؤسسات الإسلامية العاملة في الساحة ويعتبرها ركائز لخدمة الجهاد الأفغاني.

الشيخ رحمه الله كان يقدم أقصى ما يستطيع من خدمات للإخوة القادمين إلى الجهاد، فقد أسس لهم بيتا للضيافة لأجل استقبالهم تمهيدا لانتقالهم إلى المعسكرات والجبهات، كما وفر لهم كافة التسهيلات الممكنة وكان رحمه الله يعتبر هؤلاء الإخوة صفوة الأمة الإسلامية.

عندما كنا معاً في معسكر صدا، كنت أرى الشيخ في بداية الطابور وإذا ركضنا كان في المقدمة وإذا كنا نصعد الجبل، كان الشيخ يصل قمة الجبل قبلنا، كنت أرى الشيخ في المعسكر إما مشغولا بالكتابة أو بإلقاء المحاضرة والمواعظ أو منشغلا بالأسلحة، كنت أشعر أثناء تواجدي في المعسكر بأننا نعيش حياة الصحابة الأوائل، وكم كنا نسمع بكاء الشيخ أثناء صلاته في جوف الليل وستشهد بذلك أعمدة مسجد صدا إن شاء الله تعالى يوم القيامة.

عشت مع الشيخ الشهيد لمدة أسبوعين في مخيم تربوي سمي "بيت المقدس" وقد تعلمنا منه الكثير والكثير من الحراسة والصيام والقيام والتدريب على الأسلحة والتعامل مع الآخرين.

لقدكنا نشعر بالسعادة البالغة عندما كانت تطأ أقدام الشيخ أرض بيشاور وكنت أحس بأن الخير والبركة تنزل علينا بوجوده بين ظهرانينا.

إن نظرة الشيخ رحمه الله كانت بعيدة جدا عن العصبية الإقليمية ولم تكن معاملته لأقاربه تختلف تعامله للإخوة الآخرين فقد كان رحمه الله يحترم أقاربه ويقدرهم ولكن في الوقت نفسه كان يعتبر الإخوة بشتى جنسياتهم كأبنائه يحبهم وينزل كل واحد منزلته الحقيقية حسب جهاده وقدمه في الساحة الجهادية وما يقدم من خدمة للمجاهدين.

لم أر إنسانا عامل الأفغان معاملة طيبة كما عاملهم الشيخ رحمه الله تعالى، فقد كان يحترم الصغير والكبير من المجاهدين الصادقين ويعتبر هذا الشعب بأنه رفع رأس الأمة وكان يوصينا باستمرار أن نحسن المعاملة للشباب الأفغان الذين يعملون معنا في المكاتب.

كنا كثيرا ما نسمع عن الشيخ عبد الله عزام رحمه الله تعالى أنه يقول: احترموا هؤلاء الذين أعزالله بهم هذه الأمة وحطموا كبرياء روسيا، يجب

بسم الله الرحمن الرحيم

تنعي مجلة الجهاد إلى الأمة الإسلامية

خبر وفاة

الحاج يوسف مصطفى عزام

والد الشهيد الشيخ عبد الله عزام

(رحمهما الله أجمعين)

وقد توفى المرحوم في الساعة العاشرة

من صباح يوم الجمعة ٢٩ ربيع الثاني ١٤١١هـ

الموافق ١٦ نوفمبر ١٩٩٠م،

عن عمر جاوز التسعين عاما.

وقد دفن في مقابر الشهداء في قرية "ببي" خارج

بيشاور بجوار قبور كل من زوجته

وابنه الشهيد عبد الله وولديه.

نسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيد بالرحمة وأن

يجمعه بهم في مستقر رحمته

إنه تعالى سميع مجيب

"أي جرح أو قدح

في قادة الجهاد ورموزه

تحطيم للجهاد ولآمال

الأمة بأكملها"

أن نضع هؤلاء على رؤسنا فوالله لولا الحاجة الماسة لما استخدمناهم في عمل الشاي وغيره.

وكان الشيخ الشهيد يعتبر قادة الجهاد الرموز التي لا يستطيع أن يسمع عنهم أي قدح أوجرح لأن تجريح هؤلاء الرموز هو تحطيم للجهاد ولآمال الأمة بأكملها.

وعندما كان يخاطبهم كان يعتبر نفسه تلميذا يتتلمذ على أيديهم، وكان يقول رحمه الله: والله إنه يحصل لي الشرف عندما يسمح لي حكمتيار أو سياف أو أحمد شاه بالجلوس معهم.

وتحدثني والدتي التي هي أكبر شقيقات الشيخ الشهيد وقامت بتربيته في صغره، إن الشيخ كان يتمسك بدينه منذ الصغر فلايقترب من الحرام ولا الشبهات مثلا كان الشيخ وهو طفل صغير يخرج مع أقرانه إلى الجبال فكان يجلس ليتوضأ من بعض الحفر الصخرية التي كانت مياه الأمطار تجتمع فيها وكان عمره لايتجاوز سبع سنوات وأقرانه يذهبون لسرقة اللوز ثم يأتون باللوز الأخضر ويمتنع الشيخ عن أكله وعندما يقولون له: لماذا لا تأكل يا عبد الله ؟ كان يجيبهم أن السرقة حرام ولايجوز الأكل من الحرام.

فقد تربى الشيخ الشهيد منذ نعومة أظفاره على الطهارة والصلاح واجتناب المنكرات، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنّاته وأكثر من أمثاله. آمين ■

في الذكرى الأولى لاستشهاد الشيخ عبد الله عزام

والد الشهيد عبدالله عزام:

الانجليز قتلوا خالي أمامي وهددونا بحرق منزلنا بتهمة معاونة المجاهدين

أجرى اللقاء: جمال إسماعيل

«كانت أوضاعنا في الأيام السابقة أفضل مما هي الآن: كنا نعيش حياة بسيطة وليس عندنا منالمشاكل ما نواجهه هذه الأيام، كان الانجليز يحتلون البلاد وحينما بدأت الثورة ضدهم بعت البقرة التي كانت عندي وذهبت مشياً إلى الأردن ومنها إلى الشام فإلى حلب وأرض الجزيرة لأشتري بندقية، وقد دفعت مبلغ مائه جنيه فلسطيني في ذلك الوقت ثمناً لها مع أن هذا المبلغ كان يعز وجوده في تلك الأيام.

وقد حاول الانجليز حرق منزلنا في السابق بعد إن قتلوا خالي أمام ناظري حينما اتهموه بمعاونة المجاهدين، وطلبوا من قريتنا أن تدفع لهم غرامة قدرها ستون جنيهاً»

كان هذا مما تحدث به الحاج يوسف مصطفى عزام والد الشيخ عبدالله رحمه الله عندما ذهبنا لنلتقي به ليحدثنا عن ذكرياته مع الشهيد منذ طفولته، وكان الحاج يوسف قد أعياه المرض وجاوز عمره التسعين عاماً وبصعوبة بالغة كان يتحدث معنا محاولاً أن يستدر الذكريات ويخرجها من أعماق ذاكرته التي أثر عليها طول العمر وشدة الحزن وامتداد رحلة الغربة. وقد أخبرنا أن "عبد الله" حينما كان صغيرا كان لايرى طريق خير إلا وسار به، ولا يعرف للمنكر طريقاً يسلكها إليه، نشيطاً في دراسته وحسن المعاملة مع إخوته وأخوانه، محبوباً من الأقارب كلهم لايرون فيه شائبة أوشيئاً يعيبه.

أما عن دراسته فقد كان نشيطا ومن المبرزين، شهد له بذلك كل من درّسه، فأحبه مدرسوه ولقي منهم كل عناية وتقدير، وكان يمازحه المدير أحيانا بقوله له "يا أقرع" لقلة الشعر في رأسه.

وحينما أنهى الثانوية العامة دخل معهد "خضوري" الزراعي في مدينة طولكرم، وما أن



”

التقيت بالقادة الأفغان وأخذت عليهم العهود والمواثيق للجهاد في فلسطين بعد تحرير أفغانستان

“

انتهى الفصل الأول وجاء دور الفصل الثاني حتى ذهب للمدير بأدب قائلاً: إن عائلتي ليس بإمكانها دفع الأقساط وأرجو أن أعفى منها .. وبعد أن نظر المدير في سجل عبد الله الدراسي ووجده ممتازاً وعده ببحث الأمر مع المسؤولين في وزارة التعليم في عمان، فكان أن أعفي منها نظرا لجده ونشاطه في دراسته.

أحداث عام ١٩٦٧ التي فرقت بين الشيخ عبد الله ووالده كان لها بأثير على حياة الشيخ عبدالله، يقول والده: في عام ١٩٦٧ كان عبد الله من أشد الناس مراقبة للأحداث وكان من أوائل من هب ليقاوم اليهود لولا أن منعه أهل القرية لخوفهم على أرواحهم و ممتلكاتهم، فخرج مهاجراً إلى الأردن ليبدأ الجهاد من هناك، وبدأ اليهود يشعرون بقوة العمل الجهادي وعلموا بأن عبد الله له علاقة بهذا الأمر (إذ كان يقود إحدى قواعد المجاهدين)، حتى جاءوا إلينا وحاولوا أن يغرونا بالمال ليكف عبد الله عن العمل الجهادي، ولما لم يفلحوا أخذوا بالتهديد بالتنكيل والعقوبات ضدنا، وواصل عبد الله جهاده، وطلبوا مني أن أحضره إلى فلسطين، فقلت لهم: أنتم تقولون إنكم دولة قوية وتستطيعون عمل أي شيء، فاذهبوا إليه وأحضروه إن استطعتم.

ولما جاء الشيخ رحمه الله إلى باكستان كنت أتصل به هاتفياً كلما ذهبت من فلسطين إلى الأردن فأحب أكون أنا ووالدته بجانبه، نعيش معه حتى يكتب لنا أجرالرباط والجهاد، وجئت إلى هذه البلاد، وكان منفضل الله عليّ أن التقيت بالقادة الأفغان فوجدتهم كلهم يحبون أن يجاهدوا في فلسطين وأخذت عيهم العهود المواثيق للجهاد في فلسطين بعد تحرير أفغانستان.

وقد قدرالله أن أكون في فلسطين حين استشهد الشيخ، وكنت أقول للجنود اليهود الذين يطاردون أبناء الانتفاضة من شباب فلسطين: تمهلوا ..فإن يومكم آت عن قريب.. وإن الشباب المسلم المجاهد في أفغانستان لن يلبث إلا أن يأتي لإزالة دولتكم هذه، وبعد أن ضاقت علينا الأوضاع هناك أحببت أن أكون مع أبناء عبد الله لأكون بجانبه في المحيا والممات.. وقد رافقت ابني عبد الله في المعسكر هنا في "صدا" فكان رحمه الله ما يتركني أطلب منه شيئاً بل كان يبادر إلى خدمتي قبل أن أطلب منه .. ومارأيت أحداً مثله في أبنائي أو أبناء الآخرين حباً لوالديه وعملا على خدمتهم ■

رجال وأحداث

الشهيد كمال السنانيري

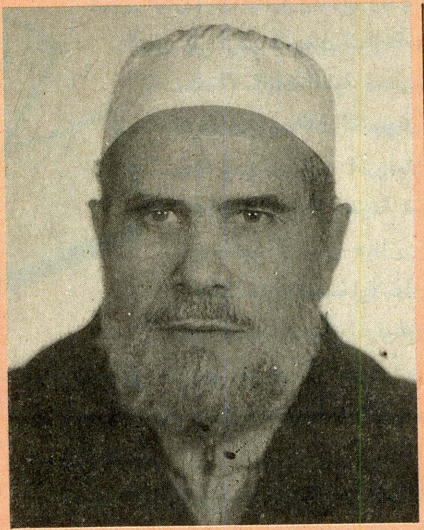
الرجل الذي دفع بعبد الله عزام إلى أفغانستان

في السادس من هذا الشهر، نوفمبر ١٩٩٠م تمر علينا الذكرى التاسعة لاستشهاد الأستاذ كمال السنانيري، صاحب السبق في النفير إلى الجهاد الأفغاني، والرجل الذي كان له الدور الأكبر بعد الله عز وجل في صرف تفكير الشهيد عبدالله عزام رحمه الله إلى الجهاد في أفغانستان، يقول الشهيد عبدالله عزام ... التقيت به في جدّة وهو ذاهب إليها –إلى أفغانستان– فتحدثت معه وكنا على صلة وثيقة من أيام مصر فقال لي: ليست هذه الأرض بدار قرار لك، إحزم أمتعتك وأقبل إلى أفغانستان، فبدأت أهيئ نفسي للحاق به، وجاء إلى بيشاور ومكث أربعين يوماً يعمل ليل نهار لجمع كلمة المجاهدين ولم شعثهم، واستطاع أن يجمع توقيعات أربعة من قادة الجهاد (سياف –حكمتيار– رباني– خالص)،... جاء إلى بيشاور يلبس اللباس الأفغاني ولم يخلع هذا اللباس حتى غادر بيشاور، وفي طريق عودته إلى مصر التقيت به في المسعى معتمراً فأخبرني أنه ذاهب إلى مصر ليرتب أموره ويعود بعد أن ارتبط قلبه ببيشاور وبالجهاد

(مجلة البنيان المرصوص –العدد الرابع ص٣٧).

كان الشهيد الأستاذ كمال السنانيري رحمه الله الشخصية الدعوية الحركية الأولى التي سارعت لتقف مع إخوانها المجاهدين الأفغان في جهادهم ضد الروس والشيوعية في أفغانستان، وقد أيقن أنه لابد له من التفرغ تماماً حتى يتمكن من القيام بدور فعّال في قضية تنتظر الأمة الإسلامية نتائجها بفارغ الصبر.

والأستاذ السنانيري من مواليد ١٩١٨/٣/١١م في القاهرة، من عائلة كريمة متدينة شارك الأستاذ حسن البنا في تشييع والده رحمهم الله جميعاً، وقد أنهى دراسته الثانوية في مدرسة "المبتديان" بمنطقة السيدة زينب بالقاهرة، وقام بدراسات



خاصة في الأديان والمذاهب والعقائد القديمة والمعاصرة والقانون.

في عام ١٩٥٤م تم اعتقاله على يد زبانية عبدالناصر وحكم عليه بالسجن المؤبد وبعد خروجه من السجن حاول أن يستكمل دراسته في كلية الحقوق فرفضت الحكومة ذلك.

قضى السنانيري في السجن (٢٢) عاماً، التقى خلالها بالشهيد سيد قطب –رحمه الله– وطلب منه يد أخته أمينة قطب وقد انتظرته عشر سنوات حتى خرج من السجن وزفت إليه، بعد أن رفضت كافة محاولات الطلاق التي كانت تعرض عليها وأبت إلاّ أن تبقى ننتظر خروجه، لتشاركهم في محنتهم التي يعيشونها.

ولم تؤثر سنوات السجن الطويلة في شهيدنا، ولم يستطع الزبانية أن يثنوه عن عزمه أو أن يحصلوا منه على أدنى اعتراف أو إقرار، وعندما جاءه أحد أقربائه المقربين من الحكومة ليزوره في المستشفى بعد أن دخلها أثناء فترة السجن لإجراء عملية جراحية له في أذنه، وكان قريبه هذا قد أحضر معه ورقة تأييد ليوقع عليها ويفرج عنه مباشرة من المستشفى للبيت، فقال له الشهيد قولته المشهورة "لو أن حذائي وافق على هذا النفاق لخلعته لنفاقه ولو بقيت طوال عمري حافياً، لقد سجنت ظلماً ولن أستجدي الظالمين ماحييت".

وعندما خرج من السجن في عام ١٩٧٣م عمل في مكتب للاستشارات الهندسية قبل أن يتفرغ للدعوة سنة ١٩٧٩م فكان مثال العامل المجد المحافظ على الوقت والأموال والأسرار، تفاعل مع إخوانه فذاب في الحركة بمفاهيمه الراقية، وذابت مقاصد الحركة الإسلامية في نفسه العالية فتشربتها وصارت الدعوة والحركة جزءاً من كيانه ومن دمه، وقد تعلم ممن لقيهم دون تكبر، وتعلم منه جميع من لقيه دون أستذة عليهم. يحدث الأستاذ كمال الهلباوي عنه قائلاً: {قبل اعتقاله سمعت منه حديثاً مقتضباً يشير فيه إلى عدة قضايا ويحمل توصية لإخوانه ويحذرهم من سوء عاقبة الترف وسوء عاقبة التقصير في دعم المجاهدين الأفغان والتقصير في قضية فلسطين}.

ويكمل الأستاذ كمال الهلباوي حديثة قائلا: {لقد سمعت أحد المجاهدين يقول: ما استطاع أحد أن يجمعنا بإخلاص ويعيش معنا بكل روح قبل عبدالله عزام إلاّ السنانيري}.

وبعد لقائه بالشهيد عبدالله عزام في العمرة توجه السنانيري إلى مصر لينجز بعض الأعمال ثم يعود مباشرة ليتفرغ للعمل للجهاد والمجاهدين الأفغان وفي ١٩٨١/٩/٤م ألقى القبض عليه وأودع في السجن، بسبب اتصاله بالمجاهدين والتحركات التي قام بها بين المجاهدين، وعندما رفض أن يبوح بكلمة واحدة حول هذه القضية رغم أنواع العذاب التي تعرض لها، كان لابد لزبانية السجن من التخلص منه، فشنقوه في زنزانته وزعموا أنه انتحر وكان ذلك في ١٩٨١/١١/٦م.

وقد ذكر شقيقه اللواء محمد شوقي أن أجهزة مباحث أمن الدولة ضغطت عليه بشدة بعد استشهاد أخيه وأرغموه إرغاماً على أن يكتب في مجلة حزب الحكومة الدينية (اللواء الإسلامي) أنه انتحر، وقد أذعن في النهاية وكتب ذلك بعد أن هددوه

(مجلة لواء الإسلام/ عدد ٨/ نوفمبر ١٩٨٧م ص٣٦).

ويعقب الشهيد عبدالله عزام على قتله بقوله: {ولعل سبب قتله أنه كان يفسد على طواغيت مصر مخططاتهم الأمريكية التي تريد شراء الجهاد الأفغاني وتحتويه لحساب أمريكا فأجهزوا عليه..

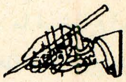
(مجلة البنيان المرصوص/ عدد ٤/ص١٣).

رحم الله تعالي شهيدنا كمال السنانيري وشهداء الأمة جميعاً، فما ذكرناه إلاّ وتذكرنا معه الشهيد سيد قطب، وما ذكرنا أحدهما إلاّ وتذكرنا الشهيد عبدالله عزام وكأنهم «أمة من دون الناس» ■



بريد الجهاد

عام على الشهادة



مضى عام على استشهاد الشيخ عبدالله عزام، ذاك الطود الشامخ الذي تبنى قضية الجهاد في أفغانستان، فأصبح لايذكر اسمه إلاّ وذكر الجهاد الأفغاني والعكس صحيح، وأصبح رمزاً عالمياً ومثلاً للعالم المجاهد بنفسه وماله وأهله، وبفضل الله ثم بفضل جهده الدؤوب عرفت الأمة الإسلامية الجهاد الأفغاني بعالميته وشموليته وإسلاميته الحقّة، بعد أن كان محصوراً بين شعاب جبال أفغانستان يظن المتتبع لأخباره أنه صراع على السلطة بين فئتين من الناس.

لقد استطاع الشيخ الشهيد أن يجمع الأمة الإسلامية لدعم الجهاد الأفغاني ويعيد الجهاد من بطون الكتب إلى واقع حي في حياة الكثيرين من شباب الإسلام، كان هذا في حياته، وظن الطغاة الأقزام أنهم بقتله فإنهم يفرطون عقد الجهاد العالمي هنا، فخاب فألهم وانقلب السحر على الساحر؛ فقد جمع دم الشيخ من شباب الإسلام أكثر مما جمعت كثير من الخطب التي ألقاها، ولئن كان العام الماضي عام ضغوط دولية وإقليمية على الجهاد الأفغاني والمهاجرين والأنصار، إلاّ أنه شهد في الوقت نفسه مزيداً من العطاء في هذا الطريق وإقبال عدد ليس بالهين على الجهاد.

غورباتشوف وجائزة نوبل

حاز الزعيم السوفيتي غورباتشوف على جائزة نوبل للسلام لِما زُعم عن دوره البارز في إنهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب، ولما يعتقد عن أدائه المخلص في فتح الباب واسعاً أمام هجرة اليهود إلى أرض فلسطين المباركة، ولست أدري عندما نسمع مثل هذا الخبر إذا كنا نحن أصحاب الإمكانات الفنية المحدودة والذاكرة التي أعياها القهر والطغيان بحاجة إلى أن نذكرهم وهم رجالات الكمبيوتر وبنوك المعلومات، بأنّ قوات غورباتشوف قد اقتحمت ومنذ زمن غير بعيد اذربيجان المسلمة تزرعها قتلاً وتفتك فيها ظلماً وتشريداً. أم ترانا نحتاج إلى حزمة ضوء نسلطها مع أشعة الشمس لعل العالم "المتمدن" يستطيع أن يرى مجازر السلاح الروسي المستمرة، ومسلسلاته الدامية في أفغانستان المسلمة ليلاً نهاراً صيفاً شتاءاً فقط.

إنّ نجيب المنبوذ شعبياً والمرفوض إسلامياً لا يقوى على خوض هذه الحرب مع شعبه ممثلاً بفصائل المجاهدين إن لم يكن مدعوماً وبشكل قوي من سيده غورباتشوف، والأمر كذلك فإنّ غورباتشوف لا يخرج عن كونه طرفاً فاعلاً ومدمراً في الحرب الأفغانية التي تقتات على آهات الأطفال وصرخات المعذبين.

وبينما لا يكلّ اليهود وبدعم دولي عن المطالبة بالتعويضات عن مجازر النازية الغامضة ويكون هذا الأمر موضع أول تصريح لمستشار ألمانيا الغربية هيلموث كول بعيد إعلان الوحدة؛ يقف العالم الغربي ليصفق لغورباتشوف لإعلانه عن انسحاب غير كامل لقواته من أفغانستان وليعطيه الألقاب والجوائز دون أن يلقي بنظرة عابرة على ملايين المشردين والمشوهين ناهيك عن الشهداء والمعتقلين والذين كانوا نتاج الغزو السوفياتي الظالم.

إن السلام في المفهوم الغربي "المتمدن" لا يأخذ في الاعتبار مآسي المسلمين ومجازرهم وإن حقوق الإنسان وحق تقرير المصير ليست معنية بالمسلمين ومصائبهم في موازينهم الأخلاقية، هذا أمر عرفناه منذ زمن بعيد، منذ أُسست الأمم المتحدة وأُعطي للمستعمر فيها حق الرفض (الفيتو) لقرارات مجلس الأمن التنفيذية التي ادعوا زوراً وبهتاناً أنها لإحقاق الحق وهي في واقع الأمر لتحقيق مطامعهم ومآربهم.

إنما أردت من خلال هذه المقالة القصيرة تذكير وإيقاظ الواهمين الذين يريدون أن يحتكموا إلى القانون الدولي وقد أُمرو أن يكفروا به، فإنّ اللاهثين وراء التسويات والساعين لمجلس الأمن أو الأمم المتحدة يريدون منهم الإنصاف من ظلم أو استرداد حق أو أرض إنما هم في غيهم سادرون.

فمن كان ذا حق فليبحث عنه من خلال فوهة البندقية ومن كان صاحب قضية فليمض إليها بطريق التضحية، ومن أراد أن يحيا عزيزاً فليبحث عن خاتمة استشهاده وليحتكم إلى قوانين السماء وشرعية الإسلام ولا يلتفت للشرعية الدولية المتلونة ولا إلى موازين الشرق أو الغرب ولا لجوائزهم سواء كانت للحرب أم للسلام.

ياسر عدنان سعد الدين

من يحكم أفغانستان؟

إن المتتبع للأحداث العالمية يلاحظ أنه ومنذ اللحظة الأولى لانهيار النظام الدولي القائم على ثنائية الاستقطاب بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي، حاولت أمريكا استغلال هذا الانهيار لمجابهة المارد الإسلامي الذي يوشك أن يمسك بناصية التاريخ والجغرافيا من جديد، ويظهر هذا جلياً من خلال تحريك أمريكا لبنادقها مثلاً في أفغانستان حيث تعالت أصوات منكرة تدعو وتطالب بعودة الملك المخلوع ظاهر شاه لأنها ترى بأن هذا الرجل مؤهل أكثر من غيره لكي يلعب دوراً مهماً في مسلسل التسوية السلمية الأمريكية.

ومن منطلق حرصنا على مسيرة هذا الجهاد المبارك نقول لهؤلاء:

إن الذي يخون الله ورسوله والمؤمنين يهون عليه خيانه الوطن.. والذي يفرط في المبادئ الإسلامية اليوم، للبقاء في الصورة، لا يتردد في التفريط في مصالح الدولة واستقلالها غداً للبقاء في السلطة..

والذي ينبذ الإسلام وراء ظهره لايمكن للوطن أن يثق فيه، فالوطن في حاجة إلى الرجال الذين يخدمونه وهم يعلمون أن الله محاسبهم على كل كبيرة وصغيرة.

فالوطن يريد الذين يحكمونه ممن يخافون الله، فلا يكذبون ولايخادعون المسلمين ولا يوادون من حاد الله ورسوله، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم.

فأين ظاهر شاه من كل هذا؟

قولوا لنا بربكم أين كان ظاهر شاه طيلة هذه المدة حتى يكون له دور في تسوية القضية، إن ظاهر شاه وزمرته لايرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، ومن يأمنهم يكن كالقابض على الماء خانته فروج الأصابع.

إن عاهدوا نقضوا وإن هم واعدوا

نكثوا الوعود وزيفوا الأقوالا

إن أبناء الحركة الإسلامية هم وحدهم المؤهلون لقيادة الشعب الأفغاني المسلم لأنهم ضحوا بالغالي والرخيص والنفس والنفيس في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلاّ الله، وبذلك أثبتوا للعالم أنهم طلاب شهادة ورضوان من الله وليس طلاب سلطة ورضوان من دوائر مشبوهة.

زايد محمد يزيد

الجزائر

احذروا المؤامرة الدنيئة

في خضم المتغيرات الجيوسياسية الأخيرة في كثير من بقاع الكرة الأرضية وخاصة الخليج العربي تسعى الأيدي الآثمة لتدنيس صورة المسلمين وتحطيم الجهاد الإسلامي في أفغانستان وفلسطين، وكشمير، وأرتيريا والفلبين.. باستحداث بؤر للتوتر وتشويش الرأي العام العالمي وإبعاد الاهتمام الجماهيري الكبير والشديد للجهاد الفلسطيني خلال الانتفاضة الباسلة التي زعزعت كيان العدو الصهيوني الدخيل، وكذا الجهاد الأفغاني، بافتعال كثير من المؤامرات الدنيئة ضد حاملي راية الجهاد لتحرير الأرض الأفغانية المسلمة من براثن الشيوعية الساقطة، ومن القذارة الروسية الظالمة، وأذيالها على رأس السلطة العميلة.

تارة بالتشكيك في الجهاد، وإيهام الأمة الإسلامية، والرأي العام الدولي بأن الحرب قد أصبحت مقتصرة على المدنيين فقط! وتارة أخرى بالإفك، والافتراء على القادة الميدانيين للجهاد الإسلامي الأفغاني!!.

ثم هناك مخطط كبير ودنيء لزرع الفتنة، والفرقة بين المجاهدين وقادتهم من جهة، وبين المهاجرين الأفغان الموجودين خارج أفغانستان بالدول المجاورة كلاجئين.

وما اغتيال أبي الجهاد الأفغاني الداعية الرباني والمجاهد البطل (عبدالله عزام) رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان وكثير من رموز الجهاد إلاّ دليل علي وجود مخطط رهيب، ومؤامرة عظيمة للقضاء على الجهاد، والحيلولة دون الوصول إلى إقامة دولة إسلامية، قال تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» لأنها تمثل الخطر الحقيقي عليهم، فالكفر والإلحاد ملة واحدة وما تقارب الشرق والغرب، واتحاد الألمانيتين، والألفة الروسية الشيوعية والأمريكية الصليبية إلاّ دليل ساطع -وكذا التعاون الحميم لليهود والدب الأبيض- الاتحاد السوفياتي- وبائن بينونة كبرى على عظمة الدهاء والمكر المبيت لكسر شوكة الإسلام والمسلمين، لكن هيهات، هيهات لن تسقط راية (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله) ورب الكعبة..

لكن أيها المسلمون، أيها المجاهدون، احذروا المؤامرة الدنيئة ولنعمل بقوله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا».

أبو يوسف يعقوب خنوس

الجزائر

ياشعب أفغانستان.. اصبروا

يستغل الأعداء كل فرصة سانحة لينقضوا على جسد الأمة الإسلامية ويرشقونها بسهام يزعمون أنها سهام الحب والمساعدة ولكنها محملة بالحقد والعداوة للإسلام والمسلمين.

وهاهم الآن يريدون أن يعيدوا المهاجرين إلى المدن المحررة في أرض أفغانستان ليبيدوهم عن بكرة أبيهم.

والمقابل متاع قليل من الحياة الدنيا.

فيا أيها المهاجرون إعلموا أن ما يقدمونه لكم من طعام وكساء ومال لتعودوا إلى أرض أفغانستان قبل أن يقام فيها حكم إسلامي «إن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين».

فلا تسمعوا لهم فإن الله لم يتخل عنكم وأنتم في أرضكم وبلادكم فكيف يتخلى عنكم وقد خرجتم في سبيله، وهو الذي يقول في كتابه العزيز «فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب» آل عمران١٩٥.

فهل هناك فضل أفضل من هذا «فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم» محمد ٣٥.

ضعوا نصب أعينكم إحدى الحسنيين: إما نصراً لتعيشوا أعزاء وإما قتلاً لتموتوا شهداء.

ونحن أناس لا توسط بيننا

لنا الصدر دون العالمين أو القبر

زاهر الشهري

السعودية

عصام عبد الحكيم

مراسل ونصف جسد

كانت المرة الأولى التي يغادر فيها أهله وبلاده، وعلى خلاف عادة المسافرين في مثل حالته لم يشعر بغصة الفراق ولا بحرقة الوداع، فقد كان قلبه مزدحماً بالحنين لتلك الأرض التي سطّرت البطولات في زمن التردي والهوان، وكان ذهنه يضطرم بصور المعارك وخيالات الانتصارات والشهادة، وكلما ارتفع دويّ محركات الطائرة تعالت في مسامعه أصوات الانفجارات وأصوات التكبير لتغطي على ذلك الدوي وتبعث إلى صدره شوقاً تلو شوق.

لم يأبه وقتها بظروفه الاجتماعية والاقتصادية الصعبة، ولا برفض أهله واستنكارهم لسفره وتهديدهم له بعدم التعرف عليه إن سافر إلى الجهاد وبالتنكر له إن أصيب في المعركة... لقد كان غائباً عن ذلك تماماً، منصرفاً إلى التفكير في مستقبله الجهادي والدور الذي سيقوم به و... وعندما وصل إلى بيشاور كان يشعر أنه يحمل سيفاً بتاراً تمسك بقبضته ألف يد صادقة مستعدة للتضحية والفداء، وأنه يحمل بيده اليسرى لواءً عالياً يمتد مرفرفاً ليصل إلى سماء القدس وكافة الأرض السليبة.

وكما يفعل غيره من إخوانه القادمين إلى الجهاد؛ توجه أبو صلاح إلى معسكر التدريب ليأخذ قسطه من الإعداد البدني والعسكري تأهباً لخوض المعارك مع المجاهدين، وقبل أن ينطلق مع إحدى القوافل التي تتحرك باستمرار إلى ميادين القتال المختلفة داخل أفغانستان انتبه إلى دور الإعلام في معركة المجاهدين الواسعة على مختلف الأصعدة، بعد أن أدرك حاجة الجهاد والمجاهدين إلى من يحمل صوتهم وصورتهم وينقلها إلى الأمة الإسلامية وإلى العالم أجمع من ورائها، وقد ازدادت رغبته في أن يقوم بجزء من هذا الدور عندما عرف أن المراسل المجاهد لا يقل أجراً عن المجاهد إن لم يزد، فتوجه إلى مجلة الجهاد وطلب أن يعمل مراسلاً لها في جبهات القتال، وكان الاختيار أن يقوم بتغطية أخبار الولايات الجنوبية في أفغانستان، فطار من بيشاور إلى مدينة "كويتا" في باكستان على الحدود مع أفغانستان من جهة الجنوب ليكون فيها مقره الذي ينطلق منه إلى تلك الولايات لتغطية الأحداث فيها.

كان أبو صلاح يدرك تماماً أنه يقوم بمهمة شاقة لاتقل عن مهمة أي مجاهد آخر في ميدان المعركة كان يدرك أنه قد يستشهد في إحدى المهمات -وهذا ما يتمناه- أو تقطع يده أو تبتر ساقه.. كل هذا كان واضحاً لديه فهو لم يكن أول من في القافلة، ولا أول من سار في هذا الطريق، فلم يثنه ذلك عن عزمه.

وماهي إلاّ أيام حتى تحرك المجاهدون لتطهير بقية ولاية "زابل" من رجس الشيوعية وتحرير مدينة "قلات" مركز الولاية، وكانت المعركة على أشدها والنتائج في صالح المجاهدين، فتوجه أبو صلاح لتغطية الأحداث وهو لايدري أنه سيرجع من تلك المعركة بنصف جسد.

بدأ بإرسال التقارير وقد فتح الله على المجاهدين بتطهير بعض مراكز العدو في الطريق إلى مدينة قلات، ولكن الله تعالى لم يقدر لمراسلنا أبي صلاح أن يشهد لحظة النصر الكبرى حيث أصيب بإحدى رصاصات العدو فاخترقت بطنه لتخرج من عموده الفقري مسببة له شللاً نصفياً جعله عاجزاً عن الحركة إلاّ بنصفه الأعلى فقط.

ورجع أبو صلاح إلى بلده للعلاج؛ بطلاً رافع الرأس عزيزاً يشعر بملء جوارحه الحية المشلولة أن الأمة الإسلامية كلها جسد له تمده بما يحتاج من عظم وأوردة وخلايا، وتبعث في روحه همة الإيمان عالية متدفقة تستمد ثقتها وعزمها وعزتها من الله، وقد حطمت جدار الخوف والانزواء ومزقت أستار المذلة والخنوع ■